

تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

البصرة : منذ بداية العصر العباسي حتى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)

تدرس هذه الرسالة أوضاع البصرة السياسية والإدارية في
العصر العباسي الأول (132-247 هـ)، مبرزةً مكانتها كأول
مدينة مصرت، وازدهارها الملاحي، وهيكلية مؤسساتها،
وثورات تلك الفترة.

الطبعة : الاولى

<https://sss-publisher.com/>

تأليف

د. ابو طالب زايد الموازني

البصرة

منذ بداية العصر العباسي حتى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)

البصرة منذ بداية العصر العباسي حتى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)
الدكتور ابو طالب زايد الموزاني
التصنيف : العلوم الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN:978-9922-7963-83

DOI:10.62909/978.9922.7963.83



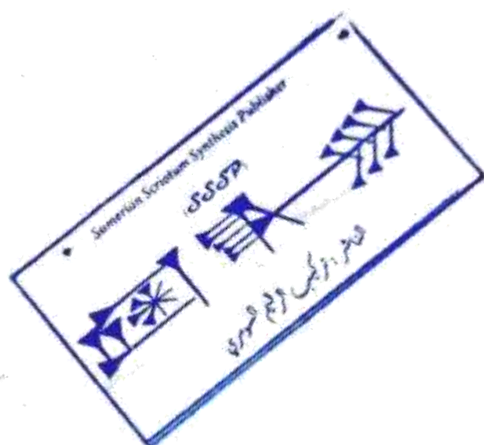
دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق - ديالى - بعقوبه - شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

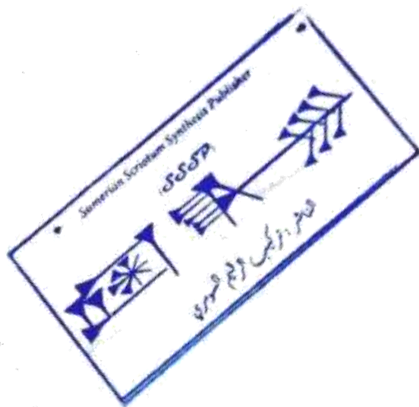
جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

البصرة منذ بداية العصر العباسي حتى سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)

الدكتور ابو طالب زايد الموزاني



2026



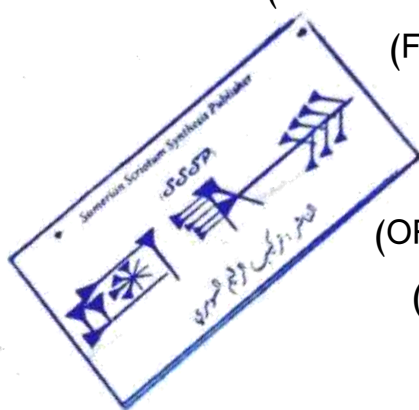
تنفيذ الكتاب
معهد الترجمة والكتاب
«ماليزيا»

تصميم الغلاف
معهد التكنولوجيا
«الهند»

مراجعة لغوية
الدكتور محمد محمد كاظم
«العراق»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من
الفهارس والمنصات الدولية، منها:

(CrossRef)	كروس ريف
(OpenAlex)	أوبن ألكس
(OUCI)	مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني
(ROAR)	سجل مستودعات الوصول المفتوح
(Semantic Scholar)	سيمنتك سكولار
(Dimensions)	دايمشنز
(ResearchGate)	ريسرش غيت
(Fatcat)	فات كات
(IAS)	المعيار الدولي للتقييم
(SCI)	مؤشر الاستشهاد العلمي
(ORCID)	أوركيد
(Scilit)	سايليت



الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

<https://doi.org/10.62909/978.9922.7963.83>

خاص به



9 7 8 - 9 9 2 2 - 7 9 6 3 - 8 3

المقدمة

الرموز المستخدمة في البحث

هـ	الهجري
م	الميلادي
ق	قسم
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ت	توفي
تح	تحقيق
مج	مجلد
س	السنة
ع	العدد
د. ت	بدون تاريخ
P	PAGE
VOL	VOLUME
OP.CIT	المصدر السابق
IBID	نفس المصدر

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
الرموز والمختصرات	
نطاق البحث وتحليل المصادر	
الفصل الاول: البصرة والحكمة العباسي 13- 23 13- 42	
اولا: موقف البصرة من الثورة العباسية 24- 30	
ثانيا: اهمية البصرة في العصر العباسي—	
ثالثا: دور البصريين في تثبيت اركان 31- 42 الخلافة العباسية	
الفصل الثاني: الثورة السياسية والفكرية التي ظهرت في البصرة (132-247هـ / 89- 43	
349-861) الحسني:	
أولا ثورة ابراهيم بن عبد الله (145هـ / 762 م) 61-44 اولاً 62- 74	
ثانياً: " -حركة الزندقة	
ثالثاً: صورة عبد الله بن علي (137-139هـ / 81- 75) 754-756	
رابعاً: بوره ابي السرايا الطالبي (199-200هـ / 85- 82) 814- 815	
خامساً: " -حركة الزط 86- 89	
الفصل الثالث -: احوال البصرة الادارية	
اولا -: تحديد ولاية البصرة 90- 149 91- 95	
ثانيا: -التطورات الادارية لمناطق البصرة 102- 96 1	
- الابة 98- 96 2	
المربد	
الخريبة	
ثالثاً " : ولاية البصرة في العصر العباسي الاول	

	رابعاً: -النظام القضائي في البصرة 110-103 125-111 م 130-126
	خامساً: -الشرطة 135-131 البريد
	سادساً: - 137-136
	سابعاً: -الحاجب 141-138
	ثامناً: النظر في المظالم 149-142 السك في البصرة
	تاسعاً " ... دور 187-150
	الفصل الرابع -العلاقات الادارية في البصرة 168-151
	اولاً: علاقة ولاية البصرة بالسلطة المركزية 161-151
	أ -الولاية من خارج الاسرة العباسية
	ب الاسر والشخصيات العباسية التي تولت البصرة
	ثانياً: علاقة ولاية البصرة بالعامية 168-161 / 175-169
	ثالثاً علاقة قضاة البصرة بالخلافة 182-176
	رابعاً: علاقة قضاة البصرة بالعامية 187-183 198-188
	الملاحق:
	قائمة مصادر ومراجع البحث

المقدمة
و
نطاق البحث

المقدمة

مضامين البحث وتحليل المصادر

ظهرت العديد من الدراسات عن تاريخ البصرة، وذلك لما لهذه المدينة من أهمية ، فهي المدينة الاولى التي مصرت خارج الجزيرة العربية عام (14هـ / 635م)، لذا اهتم المؤرخون بدراسة احوالها العامة في إطار شامل، فضلا عن ظهور دراسات اخرى تتعلق ببحث مدة محددة من تاريخها⁽¹⁾ . .
لهذه المدينة من أهمية، فهي المدينة الاولى التي مصرت

والدراسة الحالية جاءت مكملة لما ابداه هؤلاء المؤرخون وهي تهتم ببحث ، أوضاع البصرة السياسية والادارية منذ بدء العصر العباسي حتى سنة (247هـ / 861م) ، وتعد هذه الحقبة من اهم المراحل التي مرت على البصرة في ادوارها التاريخية وذلك لكونها تبوئت مركز الصدارة بين الامصار الأخرى ، بفضل موقعها الجغرافي المطل على العالم الخارجي والذي ازدادت اهميته بعد انتقال مركز الخلافة الى بغداد، واعتمادها على ، خاص الطرق البحرية بين البصرة وجنوب شرق اسيا .

من هذا المنطلق جاء الاهتمام بدراسة هذا الموضوع لاسيما وان رسالة علمية اكااديمية مستقلة في موضوع بحثنا لم تعد لحد الان ، لذا فقد توكلت على العلي القدير وكتبت في هذا الموضوع ، الذي حاولت ان ا وفق في كتابته واعطائه ما يستحق من الأهمية

ولاشك ان دراسة شاملة من هذا النوع ليس من اليسير تحقيقها في بحث واحد يشملها جميعاً
عن البصرة في العصر العباسي الاول (132-247هـ / 749 - 861م) خاصة ان المعلومات عنها كثيرة ومتفرقة من جانب وشديدة من جانب آخر مع تعدد مصادرها وتنوعها.

يتكون البحث من مقدمة واربعة فصول وخاتمة. تناولت في الفصل الاول موقف البصرة من الثورة العباسية ومحاولة العباسيين استمالة البصريين الى جانبهم عن طريق ارسال ابي جعفر المنصور اليها والذي عمل جاهدا، للتقرب من علماء البصرة وفقهائها. كما بينت ايضا " اهم الاحداث

(1) عن تاريخ البصرة ينظر: العلي، صالح احمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في القرن الأول الهجري، ط2، بيروت، 1953م . الساعدي ، كاظم جواد، تاريخ البصرة، مطبعة القضاء، النجف 1959 ، باشا اعيان ، عبد القادر ، موسوعة تاريخ البصرة ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، السوداني، رباب جبار ، جبهة البصرة (11-14هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامع البصرة ، 1989 ، موسوعة البصرة الحضارية (الموسوع التاريخية عدد من المؤرخين ، جامعة البصرة مطبعة التعليم العالي ، 1989م.

التي عاشتها البصرة منذ بدء الثورة العباسية والتي اسفرت عن معارك حامية بين مؤيد ومعارض لهم في هذه المدينة.

البصرة في السيطرة على المراكز الهامة، خاصة الطرق البحرية بين البصرة وجنوب شرق اسيا. من هذا المنطلق جاء الاهتمام بدراسة هذا الموضوع لاسيما وان رسالة علمية اكااديمية مستقلة في موضوع بحثنا لم تعد لحد الان، لذا فقد توكلت على العلي القدير وكتبت في هذا الموضوع، الذي حاولت ان وفق في كتابته واعطائه ما يستحق من الأهمية.

وكما تضمن الفصل ايضا " اهمية البصرة في عهد الحكم العباسي وفيها اوضحت الازدهار الاقتصادي الذي عم البصرة العباسية، خلال هذه الحقبة. وتطرقت ايضا، الى اسهامات البصريين وجهودهم في المحافظة على السلطة المركزية، ودورهم الفعال في التصدي للحركات الانفصائية التي ظهرت ايام بني العباس.

اما في الفصل الثاني فقد خصص البحث الحركات السياسية ونشاطاتها في البصرة خلال فترة موضوع البحث، حيث تعرضت البصرة لعدة ثورات وحركات مناهضة للعباسيين انتهت بالقمع والتصفية لمؤيديها، كما بينت الاسباب الرئيسية التي كانت وراء اختيار تلك الحركات للبصرة مقرا لها. اما في الفصل الثالث فقد خصص لدراسة الاوضاع الادارية في البصرة خلال حقبة موضوع البحث ، وفيه بينت ان للبصرة نظام اداري متكامل منذ بداية تسلم العباسيين السلطة فتطرقت الى اهماهم المناطق الادارية في البصرة ، واهم التطورات التي حظيت بها خلال هذه الحقبة وبينت ايضا : التوسع الاداري للبصرة والذي شمل عدة مناطق كالبحرين وعمان والاهواز وكور دجلة ومهرجان نقذت وغيرها من المناطق في فترة الاستقرار السياسي، كما تناول البحث اهم المؤسسات الادارية في البصرة وهم الولاية واعضاء مؤسسة القضاء ونظام الشرطة وديوان البريد والحجابه والنظر في المظالم ودور السك في البصرة ، فتطرقت عند الحديث عن كل مؤسسة عن تنظيماتها وواجباتها واعمالها والطرق المتبعة فيها

اما في الفصل الرابع فقد اشرت الى العلاقات القائمة في البصرة بين كل من اعضاء المؤسسة الادارية وبين الخلافة والعامة، فأشار البحث الى ان الخلافة العباسية قد اتخذت سياسة حازمة حين عينت على مدينة البصرة ولاية من الاسر العباسية، واخرين من كبار وعدد من القادة الذين حملوا لواء

أنصار الدعوة العباسية ثورتهم، وذلك استرضاء " لهم وتقديرا " لخدمتهم، والحد من تركزهم وسط الدولة. ولضمان فرق الامن والطاعة لحالها وفيه نه ماله ولاق

كما تطرقت الى علاقة الولاة بالعامه ودور القضاة في البصرة وجدارتهم في تحقيق العدل والامان بين الناس متعاونين مع السلطة المركزي لغرض تحقيق هذا الهدف ، فضلا عن مواقف القضاة الكثيرة مع العامة والتي اظهرت روح العدالة والتعاون القائم بينهم وهي بلا شك تستحق من أي باحث الإشادة بها

لقد تطلب بحثنا هذا الاستعانة بمجموعة من المصادر التاريخية تمثلت في مصادر التاريخ العام ولعل اهمها:

- 1- كتاب التاريخ: لخليفة بن خباط (ت 240هـ/854م)، واهم ما يمتاز ابن خباط تركيزه على الروايات المهمة تاركا سواها. فانفرد بذكر تفاصيل واسعة عن ولاة الاقاليم والعمال والقضاة وقادة الشرطة وغيرهم في نهاية عصر كل خليفة مما له الأثر في معرفة الاحوال السياسية كل خليفة والادارية للبصرة، في هذه الحقبة، ونظرا، لقدم المؤرخ ومعاصرته الاحداث التاريخية. فلا يمكن للباحث الاستغناء عن كتابه. ولكونه من مؤرخي البصرة.
- 2- كتاب انساب الاشراف: للبلاذري، (279 هـ / 892م)، واهم جزء تم الاستفادة منه هو القسم الثالث من هذا الكتاب من تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، بيروت، 1978 وقد انفرد هذا الجزء بالعباسيين، فأغنى موضوع البحث بمعلومات قيمة عن ولاة البصرة العباسيين وغيرهم واهم الاحداث السياسية التي مرت في عهدهم فضلا عن استخدامي الجزء الثاني من الكتاب من تحقيق الشيخ محم باقر المحمودي، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 1974. والذي افاد البحث بمعلومات قيمة عن الحركات السياسية التي ظهرت في البصرة.

- 3- كتاب التاريخ: لليعقوبي، (ت 292 هـ / 905م)، ووصف اليعقوبي بانه كان رحالة ومؤرخا " وجغرافيا "، وقد استفدت من تاريخه بمعلوماته القيمة عن دور البصرة في الدعوة العباسية وآثرها فيها، كما أمدنا بمعلومات مهمة عن الاحداث السياسية في هذه المدينة من حركات

وفتن تناولها اليعقوبي بشكل عام فضلا عن ما اورد من معلومات غني افادت البصرة في مجال الادارة.

4- تاريخ الرسل والملوك: للطبري (ت 310هـ / 923م)، يعد من المصادر المهمة في التاريخ الاسلامي، وهو مرتب حسب نظام الحوليات، فكان يورد اسماء الولاة والقضاة في البصرة بعد نهاية كل سنة، وهو كتاب شامل قدم لنا مادة تاريخية مفصلة استفدنا منها فيما يخص مساندة او رفض البصرة للدعوة العباسية كما أمدني بمعلومات قيمة عن الحركات التي تعرضت لها البصرة وأدق تفاصيلها.

5- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، (ت 346هـ / 957) وقد رتب المسعودي كتابه حسب الخلفاء فهو يذكر الخلافة ثم يذكر سيره واخباره، فأفاد البحث بمعلومات قيمة في المجال السياسي والاداري للبصرة اثناء تطرقه في الحديث عن الخلفاء العباسيين.

6- كتاب اخبار العباس وولده: لمؤلف مجهول .

يعد من اهم المصادر التي تناولت الفترة العباسية وقد قدم لذا معلومات فريدة تضعه في منزلة المبكرة خاصة بين مؤرخي الدعوة العباسية، فأفاد البحث في توضيح موقف البصرة من الثورة العباسية، واعطاء معلومات قيمة عن بعض ولاة البصرة العباسيين، فضلا عن معلوماته الواسعة عن حركة الزندقة في البصرة.

7- العيون والحدائق في اخبار الحقائق: لمؤلف مجهول وهو كتاب رتب على نظام الحوليات، ويتضمن معلومات مفيدة افادت البحث ولاسيما الحركات فأورد لنا اخبار واسعة عن الحركات التي ظهرت في البصرة فضلا عن بعض المعلومات الادارية اثناء حديثه في الجوانب السياسية.

ومن المصادر المحلية:

1- تاريخ الموصل: للأزدي (ت 334هـ / 945م)

وهو كتاب رتب حسب الحوليات ابتداء من سنة (101-224هـ / ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة، وفيه اخبار كثيرة عن الموصل، لكنه لم يقتصر عليها بل تناول ايضا عدة مناطق من ضمنها البصرة فاستفدت منه في اظهار موقف البصرة من حركة

ابراهيم بن عبد الله، فضلا عن معلوماته الغنية عن اسهامات البصريين في التصدي للحركات المعارضة للسلطة المركزية وغيرها من المعلومات القيمة.

2- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت 463هـ / 1070م) يعد من المصادر المهمة، فقد اورد تراجم غنية للشخصيات التاريخية فأفاد البحث بمعلومات قيمة عن تراجم الولاة والقضاة في البصرة.

ومن كتب الانساب والتراجم

1- كتاب الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت 230هـ / 884م) من كتب التراجم الهامة، خصص الجزء السابع منه لاهم الشخصيات البصرية، فأفادنا في موضوع البحث بتراجم بعض الفقهاء والاشراف والقضاة من اهالي البصرة فأغنى البحث بمعلومات قيمة عنهم.

2- أخبار القضاة لوكيع (306هـ / 918م)، وهو من الكتب القيمة التي امدتنا بمعلومات جد واسعة عن القضاة وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن انسابهم وطرق تعيينهم والذي افادني من اجزائه الثلاث هو الجزء الثاني الذي خصص لقضاة البصرة، فأغنى البحث بمعلومات قيمة عن مؤسسة القضاة في هذه المدينة.

3- جمهرة انساب العرب، لابن حزم الاندلسي (ت 456/1063م) وهو من المصادر المهمة التي أفاد البحث بمعلوماته القيمة عن انساب الاسر العباسية في البصرة، فضلا عن انساب الشخصيات الاخرى ممن تولت القضاء والشرطة وغيرها.

4- كتاب وفيات الاعيان وأنباء انباء الزمان لابن خلكان، (ت 681هـ / 1282م)، وهو كتاب تراجم مهم يحتوي على معلومات قيمة عن كل والي وقاضي عاش بالبصرة، فضلا عن ترجمته للعديد من الشخصيات الادبية والفقهية والسياسية وقد رتب حسب الحروف الهجائية.

كما افاد البحث العديد من المصادر الادبية وهي كثيرة ومتنوعة. وعلى الرغم من ان مادتها ادبية الا انها تحتوي معلومات قيمة لدراسة التاريخ خلال هذا الحقبة.

1- مؤلفات الجاحظ، (ت 255 هـ / 868م)، ومنها البيان والتبيين، الحيوان، رسائل الجاحظ. وقد افادت البحث بمعلومات قيمة عن الحركات السياسية والنظام الاداري في البصرة.

2- مؤلفات ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889م) فعلى الرغم من كونه اديبا " أكثر منه مؤرخا " فان مؤلفاته مثل المعارف، عيون الاخبار، لا تخلوا من الاخبار السياسية في ثناياها خصوصا" عند ذكر الخلفاء والولاة وغيرهم. (ت 285 هـ / 898م).

3- كتاب الكامل في اللغة والادب ، للمبرد ، (ت 285 هـ / 898م) ، وفيه معلومات قيمة عن الشخصيات التي عاشت في البصرة من معتزلة وفقهاء وشعراء وولاة وقضاة، أسهم المبرد في ذكرهم اثناء حديثه عن الشخصيات الادبية.

4- اشعار اولاد الخلفاء: للصولي (ت 335 هـ / 946م) وهو من الكتب الادبية القيمة والذي افاد البحث بمعلوماته الكثيرة عن الولاة في البصرة، والشعراء الذين اتهموا بالزندقة والاحداث السياسية والادارية التي عاصرت هؤلاء.

5- كتاب العقد الفريد: لابن عبد ربه، (ت 328 هـ / 898م) أمدنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن ولاة البصرة واعمالهم في البصرة.

6- الاغانى: لابي الفرج الاصفهاني، (ت 356/966م) وهو من الكتب الادبية المهمة، التي ذكرت لنا معلومات سياسية وادارية عن تاريخ البصرة من خلال سردها لأدب الشعراء الذين كانوا على التصاق مع الولاة والقضاة في البصرة، فضلا عن انه امد البحث بمعلومات قيمة عن طبيعة الحركات التي ظهرت في البصرة كحركة الزندقة وحركة ابراهيم بن عبد الله وغيرها.

اما كتب البلانيات

وهي من المصادر القيمة التي امدتنا بمعلومات كثيرة عن مواقع المدن والاهمية التي اكتسبتها كل مدينة خلال هذه الحقبة، بالإضافة الى انها امدتنا بمعلومات تاريخية قيمة اثناء تطرق هذه المصادر للناحية الجغرافية.

ومن هذه الكتب الاعلاق النفيسة لابن رسته (ت 290 هـ / 902م) ومسالك الممالك لابن خرداذبه (300 هـ / 912م) ، وكتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : للمقدسي (ت 375 هـ /

975م) الا ان اهم مصدر جغرافي امدنا بمعلومات قيمة اغنت البحث هو كتاب معجم البلدان : لياقوت الحموي ، (ت 626هـ / 1228م) ، يعد هذا الكتاب من اهم الكتب الجغرافية اهمية لما يحمله في طياته من معلومات جغرافية غزيرة عن مواطن المدن والاقاليم وحدودها ، فأفاد البحث بإعطائه معلومات كافية عن مناطق البصرة ومواقعها واسواقها فضلا عن معلوماته التاريخية عن البصرة والتي يذكرها عند تحديد كل منطقة جغرافية.

ولابد من الاشارة الى انني قد استفدت من بعض المراجع الحديثة التي اغنت الرسالة في بعض جوانبها منها: -

((خطط البصرة)) لصالح احمد العلي، فعلى الرغم من قيمة الكتاب العلمية وجهود مؤلفه الواضحة، فإنه يختلف عن موضوع بحثنا اسلوبا " ومنهجاً ". فالكتاب يتحدث عن خطط البصرة ومنطقتها في العهود الاسلامية الاولى، لذا ركز المؤلف اهتمامه على منطقة البصرة، ونواحيها الزراعية ومعالم هذه المدينة وتأسيسها وخططها واهم عشائرها، ثم يقسم هذه المعالم الى قسمين شمالية وجنوبية، وبعد ذلك تناول اهم الانهار في البصرة وعلى الرغم من ذلك فان هذا الكتاب افاد البحث في بيان اهم التطورات الادارية للبصرة خلال هذه الحقبة.

والكتاب الاخر هو موسوعة البصرة الحضارية وهو المؤلف الاكثر شمولاً بدراسة البصرة في النواحي السياسية، وقد تناولت هذه الموسوعة البصرة في مراحل العصور كافة. وبالنسبة لما يخص موضوع الرسالة فقد كتب الدكتور صلاح الحيدري بحثاً عن البصرة في العصر العباسي الأول، تطرق فيه للبصرة بشكل سريع ومبسط، وربما جاء ذلك بسبب تحديد الموضوع ف تلك الموسوعة مما ادى به الى المرور بتلك الاحداث بشكل مبسط ورغم ذلك فانه افاد البحث بإعطاء لمحة عن الأوضاع في البصرة خلال هذه الحقبة.

ومن الكتب الحديثة ايضا" التي افادت البحث كتاب (سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية)، د. حسن فاضل زعين العاني والذي اشار فيه الى اهم ثورتين ظهرت في البصرة وهما لوزة ابراهيم بن عبد الله عام (145هـ / 762م)، ثورة عبد الله بن علي عام (137هـ / 754م)، ورغم ان المؤلف قد أجاد في تناول تلك الحركتين، الا ان متطلبات البحث استوجبت اظهارها مرة اخرى، ومحاولة الكشف عن الجديد منها.

هذا بالنسبة لأهم المراجع الحديثة التي افدت البحث أما بالنسبة لبقية المؤلفات الحديثة فقد استقت منها ببعض جوانب البحث وهي ((تاريخ الشعوب الإسلامية) (لبروكلمان) (فجر الإسلام)) للأحمد امين وكتاب) (عبد الله بن المقفع) (للخراساني و ((صالح عبد القدوس) (للخطيب، وكتاب الشعوبية ((للسامرائي، و ((الخليج العربي)) و (العباسيون الأوائل) (لفاروق عمر، فوزي، وكتاب ((تحفة الاعيان) (للسالمي، و ((البحرين درة الخليج) (لمحمود بهجت سنان)).

فضلاً من استخدامي المراجع التي افادت البحث فيما يتعلق في النظام الاداري وهي) (النظم الإسلامية) (لعبد العزيز الدوري و ((النظم الإسلامية) (الصبحي الصالح) و ((الادارة الإسلامية في عز العرب)) لمحمد كرد على و ((العقلية (العربية)) لجهادية القرغولي، وايضا " استخدامي لبعض الدوريات والبحوث والرسائل الجامعية التي اوردها في قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الاول
البصرة والخلافة العباسية
(١٢٢ - ٢٤٧هـ / ٧٤٩ - ٨٦١ م)

اولاً: موقف البصرة من الثورة العباسية

كانت البصرة بعيدة عن سير التنظيم العباسي السري، وذلك بسبب استبعاد رئيس التنظيم العباسي محمد بن علي البصرة عن محور التنظيم، فقد اعتقد ان البصرة غير مهيأة لبث الدعوة العباسية فيها حين اراد توجيه دعائه الى الامصار⁽¹⁾.

لكن يظهر ان النجاح الذي حققه الدعاة العباسيون في المشرق^(*) شجع محمد بن علي على نشر هذه الدعوة في البصرة عندما وجه (ابنه ابا جعفر الى البصرة ليزور من بها ويدعوا الى الرضا من ال محمد)⁽²⁾ وهي دعوة واضحة لأهالي البصرة للانضمام إليهم. لذا قدم المنصور الى البصرة في الخفاء ايام بني أمية، وعمل على اقامة علاقات وطيدة مع علماء البصرة وفقهائها⁽³⁾، مثل ابي عمر بن العلاء^(**)، والخليل بن احمد الفراهيدي، فضلاً عن تررده المستمر على والي الخليل بن احمد الفراهيدي^(***)، فضلاً عن

(1) مجهول، اخبار الدولة العباسية، (تح د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 1971)، ص 206، ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1955، ج 2، 307

(*) لمزيد من الاطلاع عن مسيرة الدعوة العباسية ينظر، الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، 86، القاهرة، 1968، ج 7 ص 109 1 مجهول اخبار الدولة العباسية ص 161 فما بعده

(2) البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، (تح د. عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1978، 3 ص 183.

(3) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، نصيحة الملوك، (تح محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص 136، ابن حجة الحموي، تقي الدين ابي بكر بن علي بن محمد، ثمرات الاوراق مزيل مع كتاب المستطرف في كل فن مستظرف الشهاب الدين الايشيبي، المكتبة الوطنية، بغداد، 1986، 126 جومرد، عبد الجبار، داهية العرب ابو جعفر المنصور، منشورات دار الطليعة، ط 1، بيروت، 1963، ص 64-65

(**) ابو عمر بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن حصين التميمي المازني البصري، احد القراء السبعة، من اشهر المفسرين للقرآن الكريم، واكثرهم معرفة بالادب والشعر، اختلف المؤرخ في سنة وفاته فقيل في سنة 154 هـ و159 هـ في الكوفة، انظر: ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين حمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان (تح د. احسان عباس، دار القلم بيروت، لبنان، 1972)، ج 3، ص 46، 469

(***) ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كان أماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وله مؤلفات عدة منها كتاب (العين) في اللغة وكتاب (العروض)، وكتاب (الشواهد)، وكتاب (الحفظ والشكل)، ولد في سنة 100 = وتوفي في سنة 145 هـ. انظر: ابن خلكان بالمصدر السابق، ج 2 ص 244 245، 248.

تردده المستمر على حلقة ازهر السمان (*)، ومجالسته علماء المعتزلة (**) كواصل بن عطاء (***) وعمر بن عبيد (****) الذي كان المنصور يبالغ في اكرامه⁽¹⁾، وقد اقام علاقات طيبة اتضحت بعدما تولى المنصور الخلافة بصورة اظهرت احترامه وتقديره لهم . (****).

لكن يمكن ان يثار هنا سؤال وهو هل تمكن المنصور من تحقيق اهدافه في استمالة البصريين الى جانب الدعوة الجديدة؟ من الواضح ان المنصور حاول اثناء مقامه في البصرة ان يركز اهتمامه في

(*) زهر بن سعد السمان، ويكنى أبا بكر، مولى الجاهلة، وكان ثقة، توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة. انظر: ابن سعد، محمد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت. 1978، ج 7 ص 294. (***) وهم جماعة واصل بن عطاء سموا بالمعتزلة لاعتزالهم حلقة الحسن البصري في جامع البصرة، وتجمعهم في احدى زواياه، وكان سبب اعتزالهم وهو اختلافهم في الحكم على مرتكب الكبائر هل هو مؤمن ام كافر مطلق، ورأى واصل بن عطاء انه دور المنزل بين المنزلتين)، وقد اعتزل مع رفاقه القوم، فقال عنه الحسن البصري اعتزل عنا واصل، فسمي هو واصحابه بالمعتزلة، انظر: البغدادي، ابي منصور عبدالقادر بن طاهر، الفرق بين الفرق، (تج) (محمد زاهد بن الحسن الكوثري، القا هر د.ت 1948)، م 18. الشهرستاني ابي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (تج) محمد سيد، كيلاني دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ج 1 ص 48. (***) واصل بن عطاء الغزال، ابو خذيفة، من موالى بني صنبه او بني مخزوم، راس المعتزلة، سمي بالغزال لكثرة جلوسه في سوق الغزالين لمعرفة النساء المتعفات وتكون صدقته اليهن، ولد بالمدينة سنة ثمانين هـ، ونشأ بالجمرة، توفي في عام (131 هـ / 748 م) له العديد من المؤلفات منها (اصناف المرجئة) و (التوبة) و (المنزل بين المنزلتين) و (معاني القرآن) و (خطب في التوحيد والعدل) و (الدعوة) وغيرها انظر ابن المرتضى، احمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، تح سوسنة ريفلد - فلذر، المطبعة الكاثوليكية، (د.ت)، بيروت، لبنان، 1961)، ص. 28. ابن خلكان المصدر السابق، ج 6 ص 6-11. المقرئ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي، الخط مكتبة المتنى (د. ط)، بغداد، 1970، ج 2 ص 345.345.

(****) عمرو بن عبيد من باب تميم بالولاء، ابو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، احد الزهاد المشهورين اشتهر بعلمه وزهده، وله اخبار مع المنصور، وفيه قال المنصور (كلهم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد، له رسائل وخطب وكتب التفسير) و (الرد على القدريه)، توفي بمران قرب مكة في عام (144 هـ / 761 م)، انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 231-232. الهمداني القاضي عبد الجبار بن احمد، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، (تح ف السيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 242 250 ابن المرتضى، المصدر السابق، ص 35-40. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط3، بيروت، 1970، ص 252.

(1) ابن المرتضى، المصدر السابق، ص 40. (*****) في عام (144 هـ / 762 م) عندما ذهب المنصور لاداء مناسك الحج (خبر (إن عمرو بن عبيد حاج فدعاه واستناده واكرمه وساله ان يعضه فوعضه)، انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 م 231. كما سعى ازهر السمان عدة مرات للقاء الخليفة المنصور طالبا حاجته منه، فأكرمه الخليفة وبذل له العطاء لما له من منزلة في نفسه، انظر: ابن حجة الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 126.

التقرب من المعتزلة وهم فئة فعالة (*) في البصرة اتخذت جانبا دينيا وسياسيا "معارضاً" للخلافة الأموية (1)

ان هذه السياسة التي انتهجها المعتزلة في موقفهم من الامويين شجع على ما يبدو العباسيين في محاولة استقطاب هذه الفئة والتقرب منها، لما لها من مكانة كبيرة عند أبناء البصرة لذلك كان المنصور على علاقة وطيدة معهم لاسيما عمرو بن عبيد الذي صحبه قبل توليه حال الخلافة. ... وله معه آثار معروفة واخبار مشهورة (2)

فهل أستطاع المنصور كسب تأييدهم لدعوته، وهم اهم فئة لها التأثير الواسع على ابناء البصرة؟

في واقع الامر موقف المنصور لم يتعد دور التلميذ الذي استمر بملازمة المعتزلة واخذ العلم منهم (3). وبآرائهم التي اثرت فيه بادئ الامر، حتى ان اباه قد لاحظ ذلك فأنبه بعد قدومه من البصرة عندما راه يقياس الاشياء قائلاً " (هذا من كلام مولى بني تميم يعني عمرو بن عبيد) (4) ولم تشر المصادر الى ان المنصور استطاع جمع الاتباع للعباسيين في البصرة، وهذا على ما يبدو مرده لعدة اسباب منها: ان لفلسفة المعتزلة و آرائها رؤية خاصة لا تتفق مع رؤية العباسيين فهم لم يكونوا يرون ان للعباسيين حقا يورث في الخلافة والامامة، لأنهم ضد الميراث والتوارث في هذا المنصب (5)، كما ان المعتزلة كانوا يسعون لتتصيب أحد افراد جماعتهم للخلافة، وهو ما يتنافى مع مصلحة العباسيين وقضيتهم (6). ، لذا كان على المنصور ان يفكر جليا قبل الاقدام على اتخاذ اية خطوة قد تكون جريئة

(*) حركة الاعتزال لم تتبلور في فرقة معروفة الا في آونة متأخرة من العصر العباسي، وانما قصدنا هنا هو تأثير فقهاء المعتزلة من اصحاب الحديث على اهالي البصرة اثناء مقدم المنصور إليهم

(1) لمزيد من الاطلاع عن اتهامات المعتزلة الامويين، انظر: الخياط ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، الانتصار والرد على بن الرواندي الملحد، (تح) دو نيبيرك، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1957 م. 74. الهمذاني، المغنى في ابواب التوحيد والعدل، (تح) د. عبد الحليم محمود، و د. سليمان دينا الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت، ج 20 ق 2 م 146. ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، (تح) محمد الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط.د. القاهرة، 1965 ص 278

(2) الماوردي، نصيحة الملوك، ص 136.

(3) المصدر نفسه ، و الصفحة.

(4) البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 183.

(5) محمد عمارة ، المعتزلة والثورة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت ، 1977 ، ص 83.

(6) المرجع نفسه، ص 84.

نوعا ما وتهدد الدعوة كليا فيما إذا افتضح امرها لدى الأمويين خصوصا " وان البصرة كانت مركز الرواد المعتزلة التقليدي، وعليه فقد سدت ابواب البصرة امام دعوته حينما حاول نشرها فيها، ولعل هذا السبب هو الذي ادى الى قوة علاقته مع عمرو بن عبيد دون غيره من زعماء المعتزلة لما امتاز به هذا الاخير من موقف محايد تجاه القوى السياسية⁽¹⁾ :

ان الاستنتاج الاخير يعكس ما ذهب اليه أحد المستشرقين بأن المعتزلة في البصرة ايدوا العباسيين ودعوتهم بقوله (انه في الفترة الاخيرة للدولة الاموية كان واصل واتباعه من المعتزلة يسعون بجدية لخدمة القضية العباسية وان مذهب المعتزلة الاوائل كان المذهب الكلامي الرسمي للحركة العباسية) وقد بنى هذا المستشرق فرضيته على قصيدة صفوان الانصاري شاعر المعتزلة في مدح واصل بن عطاء ورفاقه.

له خلف شعب الصين في كل ثغرة	الى سوسها الاقصى خلف البرابر
رجال دعاة لا يقل عزمه	تهكم جبار ولا كيد مـاكر
رجال دعاة لا يقل عزمهم	تهكم جبار ولا كيد مـاكر
اذ قال: مروا في الشتاء تطوعوا	وان كان صيف لم يخف شهرنا جز
بهجرة اوطان وبذل وكلفة	وشدة اخطار وكـد المسافر
فانجح في مساعهم واثقب زندهم	واورئ بفلج للمخاصم قـاـهر
وأوتاد ارض الله في كل بلدة	وموضع فتياها وعلم التشاجر ⁽²⁾

فاعتبر نيبيرك المعتزلة هم الواجهة العقائدية للعباسيين لاسيما وان القصيدة تزامنت في ظهورها مع الدعوة العباسية⁽³⁾.

لكن الواقع التاريخي يبين ان مذهب المعتزلة كان المذهب الكلامي الرسمي للعباسيين في ايام المأمون والمعتصم والواثق ولم يكن ايام الخليفين العباس وابي جعفر.

(1) فوزي، فاروق عمر موقف المعتزلة السياسي من العباسيين، مقال في مجلة الاقلام ، ج 3 ، س 5 1968 ، ص 63

(2) HS.NYBERG AL-MUTAZILA. IN THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM LONDON :BRILL -LEYDEN. (1960).VOL 111.P .789.

(3) عن هذه القصيدة انظر : الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر البيان والتبيين ، (تح عبدالسلام محمد

هارون، مكتبة الخانجي ، ط2، مصر، 1960، ص126

- فوزي، موقف المعتزلة السياسي من العباسيين، ص 60

ويظهر ان نيبرك قد اختلط عليه الأمر في تفسير الواجهة الحقيقية للقصيدة في نسبها لخدمة العباسيين، فهي في الواقع ويؤيد ذلك نفس نشأة التنظيم السياسي للمعتزلة، ونشا مهم في خدمة دعوتهم ات الخلفية العقائدية التي والدفاع عنها^(١)

ويبدأ دور البصرة في الدعوة العباسية بعد دخول القوات العباسية العراق، فبعد ان تمكن القائد العباسي فحطبة ابن شبيب الطائي^(*) من السيطرة على المشرق توجه الى العراق، وكاتب كلا من سفيان بن معاوية المهلب^(**)، وروح بن حاتم المهلب بالبصرة لإظهار الدعوة العباسية فيها، ودعاهم لإخراج

سلم بن قتيبة عامل البصرة من قبل والي الاموي على العراق يزيد بن هبيرة^(*) (٢). ويذهب البلاذري^(٣) الى ان سفيان هو الذي كتب الى ابي سلمة خلال لتوليته البصرة ، الا ان ذلك لا يتفق مع اوضاع البصرة في هذه الحقبة، لاسيما وان سيطرة الامويين كانت ما تزال قوية في البصرة وان يزيد بن هبيرة والي العراق ما يزال في واسط ولم يهزم بعد، كما ان المهلب وهم اتباع سفيان بن

(١) عبدالكريم بليغ، ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري، دار نهضة، مصر للطباعة والنشر ، ط2، القاهرة ، 1969، من 182. محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، بيروت، 1972 ، ص 166-167

(*) قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع من ذوى الرأي والشان احد النقباء الأثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممن استجاب له في خراسان، انظر : البلاذري، انساب الاشراف، ق3 م135 الطبري، المصدر السابق، ج 7 من 391 فما بعد.

(**) روح حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي من الكرماء الاجواد ولي لخمس من الخلفاء العباسيين الأوائل تولى ولاية السند عام (159هـ / 775م) وولاية البصرة (165هـ / 781) ثم ولاية افريقيا بعد وفاة اخوه والي افريقيا يزيد بن حاتم في مدينة القيروان في سنة (170هـ . / 786م) ، وبقي في ولاية افريقيا . الى انتوفي عام (174هـ / 770م) ودفن في قبر اخيه ، فعجب الناس من ذلك انظر : ابن الابار ، ابي عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، الحلة السيرة ، (تح د. حسين مؤنس مطابع لجنة التأليف والنشر ، ط1، القاهرة ، 1963) 3582. ابن خلكان المصدر السابق، ج 2 ص 305-306

(*) هو ابو خالد يزيد بن ابي عمر بن شبيرة بن معيه بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، وكان واليا على قنسرين زمن الخليفة الاموي يزيد بن عبدالمك و كان مع مروان بن محمد يوم غلب على دمشق، وجمع له ولاية العراق، فكان آخر الولاة من جمع له العراقيين، انظر: ابن خلكان المصدر السابق ج 6 ص 313 المرضعي، سيد بن علي، كتاب رغبة الامل من كتاب الكامل مطبعة النهضة و ط 1 ، القاهرة 1928 ، ج 3 ص 73.

(2) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب التاريخ (تح محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الطبري، المصدر السابق ، ج 7 ص 419. الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم ، تاريخ الموصل، (تح د. علي حبيبة، لجنة احياء التراث الاسلام القاهرة 1967 ، ص 117.

(3) انساب الاشراف، ق 3 ص 174

معاوية قد تعرضوا لعقوبة شديدة من قبل الامويين قبل مجيء وذلك لوقوفهم ضد الامويين ، الأمر الذي أدى الى هروبهم من البصرة ، ومن ثم عودتهم اليها بعد طلب السماح من والي البصرة سلم بن قتيبة⁽¹⁾ لذلك وجب عليهم اخذ الحذر في التحرك نتيجة لما تعرضوا له من مطاردات و اعمال قتل، فلم يكن في صالحهم التحرك ضد الخلافة الأموية.

اخذ سفيان بن معاوية المهلبى بالعمل على اظهار الدعوة العباسية في البصرة عام (132هـ / 749م)، ويبدو ان الدعوة قد لاقت استجابة كبيرة بين بعض البصريين، فقد ذكر صاحب كتاب اخبار العباس⁽²⁾ بأن سلم بن قتيبة حاول ان يرشي كلا من سفيان بن معاوية وروح، بن حاتم على ان لا يستمر ا بدعوتهم، بقوله (فبذل سفيان بن معاوية منه تسليم دار الامارة اليه بوصفه ممثلا لهما مالا كثيرا " الا يخالفنا، فأبى، فخرج اليهما سلم)، وطلب العباسيين في البصرة، الا ان سلم بن قتيبة رفض الانصياع له، طالبا " منه التريث لحين وصول الانباء عن موقف يزيد بن هبيرة اذ انه لم يهزم بعد وما يزال متحصنا في واسط⁽³⁾ ، اذ ان الوضع ازداد ازما " بينهما لولا تدخل كبار القوم في البصرة لحل النزاع، اذ طالبوهم بالتريث لحين انتهاء المعركة بين الحسن بن قحطبة، ويزيد بن هبيرة في واسط، وهؤلاء القوم هم سلمة بن علقمة المازني^(*)، وعباد بن منصور^(**) قاضي البصرة، وعامر بن عبيدة الجاهلي، وعثمان البتي^(***) ، و اسماعيل المكي، ومعاوية بن عمر الغلابي، وقد وافق الطرفان على التريث بشرط ان يقيمه سلم بن قتيبة في دار الامارة، وسفيان بن معاوية في قبيلة الازد قبيلة الأزدي لكن ما ان علم ابو سلمة خلال بهذه المهادنة حتى ارسل بلج بن المثنى العبدى، ليحل محل سفيان بن معاوية اذا امتنع عن قتال سلم، لذلك حشد سفيان الجموع للقتال⁽⁴⁾.

(1) انساب الاشراف ، ق3 ص 172.

(2) مجهول، ص 356

(3) البلاذري، المصدر السابق، ق 3 ص 174. الطبري، المصدر السابق ج 7 ص 419.

(*) سلمة بن علقمة من ولد عامر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن زيد بن مناة ، يكنى ابا بشر ، كان امام مسجد في البصرة، توفي قبل سنة (140هـ / 757م) . ابن سعد، المصدر السابق ج 7 ص 285. خليفة بن خياط، الطبقات، (تح سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق، 1966 ، ق1 ص 527.

(**) عباد بن منصور، من بني سامة بن لؤي مات سنة اثنتين وخمسين ومائة، خليفة بن خياط، الطبقات، ق1 من 532

(***) عثمان البتي: -هو ابن سليمان بن جرموز مولى ثقيف، يكنى ابا عون، توفي سنة (151هـ / 768م).

(4) خليفة بن خياط ، تاريخ ، (تح كرم ضياء العمري، مطبعة النجف 1 ط ، 1967)، 2 مى 426-427 . البلاذري، انساب الاشراف ، و3 . 175-174

ولم يذكر الطبري^(١) عملية المهادنة التي تمت بين سلم بن قتيبة وبين سفیان، لكنه اعطى تفصيلاً دقيقاً عن القبائل التي انحازت بين الطرفين، فيذكر ان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة انضمت الى سفیان بن معاوية، وكذلك انضم اليه الفا رجل من كلب كان يزيد بن هبيرة ارسلهم لمساندة سلم في البصرة، اما القبائل التي انضمت الى سلم بالبصرة فهي قيس، واحياء مضر، ومن كان معه في البصرة من بني امية.

بعد ان حشد كل من الطرفين قواته، توجه سلم الى المربد وأعلن عن مكافئة مقدارها خمسمائة درهم لمن يقتل أحد اتباع سفیان بن معاوية، وألف درهم لمن جاءه بأسير منهم، فتمكن أحد رجال بني ضبة من قتل سفیان بن معاوية، واخذ راسه الى سلم وانتهت المعركة بعد هزيمة سفیان وقواته^(٢)، بقي سلم بن قتيبة على ادارة البصرة، الى ان وصلت انباء هزيمة يزيد بن هبيرة، وانتصار الثورة العباسية، فرحل سلم عن البصرة وعين من قبله عليها محمد بن جعفر الهاشمي، الا ان أبا العباس أرسل اسد بن عبد الله الخزاعي على البصرة فصلى بالناس، ثم عين عليها قائداً بدلاً عنه و غادر البصرة^(٣).

ان اشارت الطبري للقبائل التي شاركت في النزاع بين الوالي الاموي على البصرة، وسفیان بن معاوية الذي رفع السواد في البصرة للعباسيين لهو دليل على ان سكان البصرة لم يقفوا جميعاً ضد الدعوة العباسية، ويرى ذلك شارك بلات^(٤) بقوله (ان البصرة ذات السلوك السياسي الاكثر لوريه تناهض، وذلك بتحريض من بني تميم كل سلطة، ولم يقاوموا سيطرة الامويين فحسب بل كل سيطرة)، وهذا يعني ان البصرة لم تؤيد الامويين، وغيرها من الحركات. في حين يرى أحد الباحثين ان البصرة قاومت العباسيين منذ بداية حكمهم، ولم تنته الاضطرابات فيها فلقد كانت في تقاوم كل سلطة مهما كانت سلوكها السياسي وذلك بتحريف من بني تميم الذين كانوا يكونون غالبية الطبقة الفكرية والسياسية، وهم الذين وضعوا النهج السياسي المتقلب للمدينة^(٥)

(١) المصدر السابق، ج ٧ ص ٤١٩

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ق ٣ مي ١٧٥-١٧٦. الطبري، المصدر نفسه

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢ م ٤٣٠. ٤٢٠-٧٤٩

(٤) بلات، شارل، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، دار الیقظة العربية، دمشق،

سورية، ١٩٦١، في ٨٤

(٥) فوزي، العباسيون الاوائل، ط ١، بغداد ١٩٧٧، ج ١ ص ٦٧.

لكن قبائل تميم على الرغم من كونها من أكبر القبائل وأكثرها انتشاراً ، إلا أنها لا تمثل وجهة نظر اهالي البصرة جميعاً فمن المعلوم ان سكان البصرة تتكون من خمسة خماس من القبائل القوية وهي اهل العالية، تميم، بكر بن وائل، وعبد القيس، والأزد⁽¹⁾.

وإذا كانت قبيلة تميم قد عارضت الثورة العباسي ووقفت ضدها ، فإن قبيلة الأزد ، وحلفائها من ربيعة ، وهي قبيلة بكر بن وائل المعارضة لقبيلة تميم قد وقفت الى جانب العباسيين، مما أدى الى تعرض قبيلة الأزد لعقوبة شديدة من جانب الأمويين ، لكونها ساندت الدعوة العباسية ، فبعد ان استطاع سلم بن قتيبة من هزيمة سفيان ، جاء الى البصرة جابر بن توبة الكلابي ، والوليد بن عتبة الفراسي مع اربعة الاف مقاتل ارسلهم ابن هبيرة لمساندة سلم في البصرة ، فقام هؤلاء بعد وصولهم بالإغارة على دور ال المهلب وسائر الأزد ، فقاتلهم من بقي من رجال الأزد ، لكنهم هزموا فقام جابر بن توبة ، ومن معه من رجال بهدم دورهم ونهبها⁽²⁾.

لم تستقر الأوضاع السياسية والإدارية في البصرة على الرغم من استقرار الأمر لصالح العباسيين فيها، فقد عزل سفيان بن معاوية في عام (133 هـ / 751 م) وهو أول والي للعباسيين عليها، واستبدل بعمر بن حفص الكلابي، الذي عزل في نفس العام، ثم ولي سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في السنة نفسها⁽³⁾. وعلى الرغم من كون سليمان بن علي من صميم الأسرة العباسية، وهو عم الخليفة العباسي الأول، إلا أنه لم يتعرض للأمويين في البصرة، فقد اتبع سياسة مرنة استطاع بها احتواء كافة الأطراف في البصرة فعندما طلب الخليفة أبو العباس منه تسليم أموال بني زياد بن أبيه بالبصرة كتب سليمان بن علي الى مسلمة بن محارب بن مسلم بن زياد، وإلى غيره من الأمويين بإعطائه شيئاً من أموالهم، حتى يكف الخليفة عنه وعنهم فأعطوه ثمانمائة جريب⁽⁴⁾.

(1) انظر : ملحق عشائر البصرة، العلي، التنظيمات ، ص 317-326.

(2) الطبري المصدر السابق، ج 7 ص 240. ج

3 () البلاذري، انساب الاشراف، ق3 من 176-177

(4) المصدر نفسه ، ق 3 ص 91

وبالمقابل هناك روايات يشير بعضها الى ان سليمان بن علي قد اساء معاملته الامويين في البصرة^(١). الا ان هذه الروايات يشوبها شيء من المبالغة، فهناك شخصيات بالبصرة كانت تعيش في أحسن الاحوال، وتمتلك مقومات الراحة والرفاهية ومنها رواية البلاذري اذ ذكر فيها، (لما صار عبد الله بن علي الى سليمان رأى رجلا على بغل اوبر دون فاره وله سرج نظيف، ولجامه محلى، فقال ما هذا؟ قال له سليمان: هذا سلم بن حرب بن زياد، فقال اوقد بقي من زياد من هذا؟ فقال سليمان: نعم لم أجد إليهم سبيلا، منعني منهم الحق)^(٢)، وهذا يدل على ان سليمانا " لم يعرض للأمويين، بل كان يعمل على توطيد الامان لهم، فقد طلب سليمان من الخليفة ابي العباس اعطاء الامان لبني امية، فوافق ابو العباس على منح بني امية الامان، فكان هذا اول امان لهم، لم يشمل البصرة فقط بل كافة الامصار، حتى انه وصف بأنه احن بني العباس على بني امية، ولهذا السبب يصفه ابو مسلم بأنه كنف الامان^(٣).

ثانيا: -اهمية البصرة في العصر العباسي

احتلت مدينة البصرة دورا فعالا في حركة التجارة في العصر العباسي الأول، واصبحت من أكبر المدن العربية، واكثرها اهمية لاسيما بعد انتقال مقر الحكم الى العراق، الذي جعل منها الميناء الرئيسي للخلافة الجديدة، فأخذت تجارتها مع العالم الخارجي تشكل اهم مورد حيوي تعتمد عليه الخلافة في بناء دولتها الحديثة.

ولذلك اصبحت هذه المدينة الممول الرئيسي للدولة سواء، للعمليات العسكرية او المدنية منها^(٤)

"لذا شهدت اهتماما واسعا من لدن الخلفاء الحلفاء، والولاة فيها ، ولعل وصف والي البصرة نهالها في

(١) الاصفهاني، الاغاني، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان 1986، 4 ص 343.. ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن كرم الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ، 1965، 5 مي 431. ابن الوردي، زين الدين بن عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969، 1 ص 160 161 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، التاريخ ، بيروت ، 1971 ج3ص 132. الفلقشندي ، احمد بن عبد الله ، مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، تح عبد الستار احمد فراج، الكويت، 1964 ج 1 ص 168 .

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ق3 ص 91.

(٣) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد، العقد الفريد، (تح احمد امين و اخرين مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1965، ج 2 في 152. ابن الأثير ، الكامل، ج5 ص432.

(٤) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد، العقد الفريد، (تح احمد امين و اخرين مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1965، ج 2 في 152. ابن الأثير ، الكامل، ج 7 من 463 .

هذه الحقبة خير دليل على اهميتها في هذا العصر ، حيث يصفها جعفر بن سليمان(*) قائلاً (العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق...) (1)

وعن طريق البصرة تبحر السفن متجهة الى الهند والصين او نحو شرق افريقيا، في طرق بحرية يسلكها التجار البصريين كما يصفها. لنا ابن خرداذبه(2)، الأمر الذي ادى الى تأثير تلك الاقوام بالحضارة العربية الاسلامية، وازدياد عدد الجاليات المسلمة هناك(3)، كما يذكرها أحد التجار في اثناء مشاهدته لها في عام (237هـ / 852م) (4) 237هـ 853م

وكان اهم دور تولته هذه المدينة هو نقل البضائع والسلع من مختلف البلدان كالهند والسند والصين، والتبت والترك، والديلم، والحبشة الى مينائها، ومن ثم نقلها الى عاصمة الخلافة (بغداد) (5) ، او نقل البضائع والمنتجات العربية الى العالم الخارجي(6)، وبذلك اكتسبت هذه المدينة مالم تكسبه مدينة اخرى في هذه الحقبة. ويصف البصريين مدى التوسع التجاري الذي اصاب مدينتهم بقولهم (لنا السند والهند وكرمان ومكران والفرض والعرض والديار وسعة النهار) (7)، وحتى قيل (ابعد الناس

(*) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عم الخليفة ابي العباس والمنصور ولي المدينة سنة 146هـ / 763م) وولي البصرة سنة (177هـ / 786م) انظر ، ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف رتح محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، ط 2 ، بيروت، 1970م 164. مصر

(1) الجاحظ، رسائل الجاحظ ، (تح عبد السلام محمد هارون نشر مكتبة الخانجي، ط 1 ، 1979 ، ج 4 ص 139 الدينوري، عيون الاخبار ، ط 1 ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ج 1 م 222 2 ابر (2) ابن خرداذبه ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك ، (تح دي غوية، مطبعة بريل ليدن 1889 ، 61-59

(3) شيخ الربوة ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طال الانصاري الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البرو البحر ، (تح مهران ، لينسك ، 1923) ، من 168-169.

(4) 2 السامر ، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية، ط 2 ، بغداد ، 1986 ، ص 28-31 -

(5) العقبوي ، البلدان ، مطبعة ابريل ، ليدن، 1981، ص 237. ياقوت معجم البلدان ، ج 1 ص 38.

(6) ابن رسته ابو على احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، (تح دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1891 ، ص 185

(7) البيهقي، ابراهيم بن محمد ، المحاسن والمساوئ، دار صادر دار بيروت، بيروت، 1960، ص 96-97

نجد في الكسب بصري و خوزي^(١)، فأصبحت البصرة (مدينة) الدنيا ومعدن تجارتها و اموالها (^(٢)) ، وسأل فتى عن البصرة كان قد زارها فقال عنها هي (خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس) ^(٣) ولم تقتصر اهميتها على الناحية التجارية فقط بل امتدت الى النواحي الاقتصادية الأخرى، فقوله (نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة) ^(٤) ، وهذا يعني ان لنخل البصرة مردود مالي خبير للخلافة، ويظهر ان اهمية نخل البصرة جاءت من تعدد صنوفها، ففي ايام المعتصم (218-227 هـ / 833-842م) حصوا انواع النخل في البصرة فوجدوها ثلاثمائة وستون ضرباً^(٥).

ويصف السجستاني نخل البصرة قائلاً " : (ثم نخل البصرة اظنه مثل نخل الدنيا مرارا) ^(٦) وهذا يبين مدى جود نخل البصرة واعداده التي فاقت نخل العالم حتى انها اخذت تصدر النخل الى البلدان الأخرى^(٧).

ان هذا التطور الكبير الذي اصاب البصرة في هذه الحقبة جعلها من اغنى الامصار الاسلامية، فيصف الجاحظ الرخاء الاقتصادي الذي عم هذه المدينة قائلاً، (وبالبصرة الاثمان ممكنة والمتمنات ممكنة وكذلك الصناعات، واجور اصحاب الصناعات، وما ظنك ببلدة يدخلها البادئ من ايام الصدام الى بعد ذلك بأشهر، ما بين الفئ سفيئة تمر، وأكثر، لا يبيت فيها سفينة واحدة، فأن باتت فأن صاحبها هو الذي يبيتها ولو ان رجلاً ابتنى داراً يتممها ويكملها في بغداد، او بالكوفة او بالأحواز فبلغت نفقاتها مائة ألف درهم فأن البصري اذ يبني مثلها بالبصرة لم تنفق خمسين ألفاً،

(1) ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل ليدن 132 هـ، ص 191.

البلدان ، مطبعة بريل، ليدن ، 1891، ص 237. يا قوت ب معجم البلدان، ج1 ص 38

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص 323.

(3) الدينوري، عيون الاخبار، ج 1 ص 221

(4)ياقوت، معجم البلدان ، ج 1 من 439. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ، 1969، ص 312.

(5) ابن الفقيه ، المصدر السابق، مي 253.

(6) السجستاني ، ابن جاتم ، كتاب النخلة ، تح : حاتم الضامن مجلة المورد ، مج 14 ب 3 ، 1985، ص 119

(7) المقدسي، محمد بن احمد المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص128

لان الدار انما يتم بناؤها بالطين واللبن، وبالاجر والجص والجنوع والسباح والخشب والحديد والصناع ، وهذا يمكن بالبصرة على الشطر فما يمكن في غيرها^(١).

وكانت البصرة المركز التجاري في العراق وهي بمثابة مخزن للسلع التجارية التي تعتمد عليه بقية مدن العراق، فعدت من اهم وأكبر مدن العالم الاسلامي في هذه الحقبة حتى اخذ ابناؤها يتفاخرون بها، فيقول خالد بن صفوان^(*) عنها (نحن بالبصرة (2) أكثر الناس عاجا "وساجا "وخزا "وديباجا " (فأصبحت البصرة⁽²⁾ سوقا. عظيما " ومن اهم اسواقها سوق المربد، وسوق باب الجامع والسوق الكبير، وسوق الكلاء)⁽³⁾ التي تعد بمثابة مراكز تجارية. لذا اخذ يتهاافت عليها الناس من كل ناحية واصبحت مركزا لنشر العلوم والفقه، وتعددت فيها الاجناس، وازداد عدد الوافدين اليها.

ان هذا التوسع التجاري لهذه المدينة سبقه توسع آخر ساعد عليه التطور الذي اصاب البصرة، وهو التوسع السكاني لهذه المدينة الذي اخذ بالازدياد في هذه الحقبة ازديادا كبيرا جدا"، الا ان ازدياد اعداد اهالي البصرة لم يؤثر على الحياة اليومية لسكانها، فيصف الجاحظ ذلك بقوله، ولم نر بلدة قط تكون اسعارها ممكنة مع كثرة الجماعم بها الا البصرة: طعامهم اجود طعام، وسعرهم أرخص الاسعار، وتمرهم أكثر التمور، وريع دبسهم اكثر)⁽⁴⁾ أكثر، فقد كان الوضع الاقتصادي جيدا. ولم يكن ليؤثر على الحياة اليومية للأفراد حتى بالازدياد السكاني لهم، لكنه بالمقابل إثر على الخدمات الاجتماعية لمدينة البصرة، ولعل المنصور قد لاحظ مدى التطور السكاني الحاصل في هذه المدينة، لذا عمل في زيارة لها عام (142هـ / 759م) على بناء قبلة اهل البصرة التي يطلون فيها في عيدهم بالجمان⁽⁵⁾، وذلك على ما يبدو لاستيعاب اكبر قدر ممكن من المصلين، وهو دلالة على ازدياد سكانها في هذه الحقبة. وفي عام (155هـ / 771م) ، اراد المنصور تحصين مدينة البصرة ، فعزل عاملها عبد الملك بن أيوب بن ضبيان النميري، وعين الهيثم بن معاوية بدلا عنه وامره هو وصاحب الاحداث

(1) الجاحظ، لرسائل، ج4 من 144-145.

(*) خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الاهتم ، التميمي المنقري، كان علما " من اعلام الخطابة ، توفي نحو 133هـ / 750م. انظر: ابن قتيبة ، المعارف 177 . بن خلكان، المصدر السابق . معجم ح 3 ص 11-12

(2) ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص 192. ياقوت البلدان ، 12 ص 438

(3) انظر: المقدسي، المصدر السابق، ص 117-118

(4) الجاحظ، الرسائل ، ج 4 ص 145. وانما 2

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 513-514

سعيد بن دعلج، ببناء سور لها يطيف بها، وخذق عليها من دون السور من اموال اهلها ففعل ذلك⁽¹⁾ ، ويبدو ان سبب قيام المنصور ببناء السور هو لحصر المدينة في موضع ثابت، بسبب ازدياد اعداد سكانها الكبير، حتى ان المنصور كان لا يعرف اعداد اهل البصرة وسكانها ، فلما اراد معرفة اعدادهم (امر ان يقسم فيهم خمسة دراهم ، فلما علم عددهم، امر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر :

يا لقومي ما لقينا من امير المؤمنين
قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعين⁽²⁾

كما أرسل المنصور كتابا " الى قاضي البصرة سوار بن عبد الله العنبري يطلب منه اعداد سجلات لأهالي البصرة لمعرفة اعدادهم من كبار السن واليتامى والفقراء والشباب فيها وغيرهم⁽³⁾ . ويبدو ان السبب الاخر لبناء السور هو لتعرض البصرة لثورة ابراهيم بن عبد الله في عام (145-763م)، مما حدا بالمنصور في التفكير لبناء سور البصرة يحميها من تعرضها لتلك الثورات⁽⁴⁾ اكتسبت البصرة في هذه الحقبة اهتماما واسعا " من لدن الخلفاء، وكانت زيارتهم المستمرة لها خير دليل على ذلك، ففضلا عن زيارة المنصور لها في عام (145هـ / 763م)، فقد زارها المهدي العباسي ايضا " الذي اخذ يتنقذ احوالها، واحوال الناس فيها، وصلى بهم بالمسجد الجامع، فعجب الناس من سماحة اخلاقه⁽⁵⁾

(1) الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 46. ابو

(2) ابن الأثير، الكامل ، ج6 ص 5 ابي الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ج 2 ص 6. الاربلي، عبد الرحمن سبط قنيتو، خلاصة الذهب المسجوك، مكتبة المثنى ، بغداد، 1964 ، ص 88 . ابن الوردي، المصدر السابق ، ج 1 ص 269.

(3) وكيع، محمد بن خلف بن حيان، اخبار القضاة، (تح عبد العزيز مصطفى المراعي ط1، القاهرة، 1947)، ح 2ص

(4) ناجي عبد الحبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مطبعة جامعة البصرة، 1986، ص142

(5) الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، (تح محمد سعيد العرفي، دار الكتاب العربي، بيروت،

لبنان)، 02ص 399_400 الاربلي، المصدر السابق، ص 68-69

وحرص العباسيين على حماية البصرة والدفاع عنها في حالة تعرضها لأي، هجوم، فعندما تعرضت بادية البصرة لهجمات القبائل الخارجية قام المهدي بأرسال القوات لملاقات تلك القبائل التي كانت تغير عليها⁽¹⁾.

كما زار هارون الرشيد البصرة اثناء مقدمه من الحج سنة (180 هـ / 797م)، وهناك إطلع على أحوال البصرة ، وزار فيها العديد من الاماكن⁽²⁾ كما اطلع على النظام الاداري فيها، ويقال ان والي البصرة جعفر بن سليمان قد اعد لهارون وليمة شملت اصنافا من الاطعمة لم يسمع بها قط⁽³⁾ كانت تلك الاصناف قد جلبت للبصرة من الهند او السند او غيرها من المناطق التي تتاجر معها.

وازدادت اهمية البصرة في عهد المعتصم، الذي نقل العاصمة الى سامراء، فاحتاج الى العديد من المعدات والادوات لغرض أعمال الترميم والبناء، فكانت تجلب تلك المعدات عن طريق البصرة⁽⁴⁾. وكان المتوكل من الخلفاء الذين اهتموا بالبصرة واهلها، اذ يذكر ان المتوكل سأل رجلا من اهل البصرة حضر مقره في الجعفري^(*) عام (246 هـ / 861م)، عن البصرة واحوال الناس فيها⁽⁵⁾

ثالثاً: دور البصريين في تثبيت اركان الخلافة العباسية

واجهت السلطة العباسية، ومنذ بداية حكمها تمرد على سلطتها المركزية في مناطق بعيدة عن العاصمة، لذلك لم يكن من السهولة السيطرة على اقاليمها في حالة ظهور اي تمرد ضد سلطتها المركزية، لذا استوجب عليها وضع مراكز قوية تكون على اهبة الاستعداد لأي طارئ وتعمل على صد اي حركة مناوئة لها، يساعدوا في ذلك موقعها الجغرافي على التحرك السريع وتلافي الموقف، وعليه اصبحت البصرة، وبحكم موقعها المسيطر على جميع مداخل الخليج العربي، والمحيط الهندي قاعدة

(1) ابن الاثير، الكامل، ج 6 1

(2) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 266

(3) ابن الزبير، القاضي الرشيد. الذخائر والتحف (تح محمد حميد الله، الكويت، 1959 ص 98.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص 258

(*) الجعفري: هو قصر بناه الخليفة المتوكل في سنة (245 هـ ، قرب سامراء لموقع الماحوزة فا ستحدث عنده مدينة ، وانتقل اليها واقطع منها القطائع ، قصارت اكبر من سامراء، وفي هذا القصر قتل المتوكل سنة (247 هـ / 862م) ، فعاد الناس الى سامراء وكانت النفقة عليه عشرة آلاف درهم انظر: ياقوت ، البلدان، 22 ص 142

(5) ابن واران حسين بن محمد ، تاريخ العباسيين (تح د. منجي الكعبي، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ، 1993 ، ص 600 ،

اساسية للحملات العسكرية. فالأقاليم الشرقية اخذت تستحوذ على اهتمام الخلافة كما انها سعت لفتوحات جديدة في الهند، لذا، توسعت عملية الجهاد: في المناطق الشرقية، واستوجب ذلك سيطرة العباسيين على المراكز الهامة، خاصة الطرق البحرية بين البصرة وجنوب شرق آسيا مثل عمان والبحرين وغيرها للمحافظة على سلامة الطرق والمواصلات سواء العسكرية منها او التجارية⁽¹⁾.

لذا عد قيام امامة اباضية^(*) في عمان (134 هـ / 752 م) وانتخاب الجلندي بن مسعود^(**) اماما لهم بمثابة عدم الاعتراف بشرعية حكم العباسيين للعالم الاسلامي، وتهديد خطير لمصالح العباسيين في المنطقة، لذا عدت الاباضية حركة تمرد على السلطة المركزية استوجب ارجاعها الى حضيرة الخلافة العباسية⁽²⁾.

كما ان عمان تقع في مركز هام للتجارة نحو الشرق، وظهور اي حركة فيها معادية للسلطة هو تهديد للمصالح الاقتصادية. للخلافة⁽³⁾، ولم تكن الاباضية المصدر الوحيد للتهديد في المنطقة بل كان هناك الخوارج من الصفرية^(*)، الذين اتخذوا من جزيرة ابن كاون مقرا " لهم تحت قيادة شيبان بن عبد العزيز الشكري، ولأهمية الموقف قام ابو العباس بأرسال القائد خازم بن خزيمة^(**) الى عمان

(1) فوزي ، تاريخ العراق، الدار العربية للطباعة ، ط1، بغداد ، 1988، ص 79.

(*) سميت الاباضية نسبة الى عبدالله بن اباض في التميمي الخارجي وهي احدى فرق الخوارج المعتدلة التي وصفت بأن مبادئها قريبة من السنة، انظر : المجرد ، ابو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب (تح محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة 1956، ج3 ص 275 ابن حزم ابو محمد علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، (تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص 218 الشهرستاني، المصدر السابق 10 ص 134

(**) الجلندي بن مسعود وهو احد بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد عزيز معولة بن شمس وكانوا من ملوك عمان قبل الاسلام ، انظر: السالمي، عبد الله بن حميد ، تحفة الاعيان ، ، الكويت ، 1974، ج 1 ص 88.

(2) فوزي ، الخليج العربي، دار الشرق الاوسط للدراسات والنشر، ط ، بغداد ، 1985 ، ص 142.

(3) محمد جاسم ياسين عمان (دراسة في أحوالها السياسي والادارية 280 447 هـ . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة 1986 ص 42.

(*) وهي احدى فرق الخوارج ، سميت بالصفرية نسبة الى عبد الرحمن حزم بن صفار ، المصدر السابق ، انظر: المبرد، المصدر السابق، . ص 276. ابن حزم، المصدر السابق، ص 276

(**) خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن حريثان بن مطلق بن صخر بن الفرشل التميمي ولي خراسان ثم عمان، توفي في بغداد، وكان صاحب شرطة خلفاء بني العباس، انظر: ابن قتيبة، المعارف، ضرا 184، ابن حزم، المصدر السابق، ص 230

في حملة تقدر بسبعمئة مقاتل فضلا عن انضمام افراد قبيلته وعدد من ابناء مقاتلة مرو الرود (***) . ومن بعد اعداد الحملة توجه خازم الى البصرة ، وهناك انضمت اليه جماعة من قبيلة تميم ، فاعد والي البصرة سليمان ابن علي السفن اللازمة لنقلهم الى جزيرة ابن كاون^(١) بعد ان أجرى اتصالات مع أبي العباس^(٢) ، ويظهر ذلك جليا من سرعة تجهيزه للسفن في البصرة لنقل خازم وقواته الى الخوارج . ولم تشر المصادر التاريخية لانضمام قبائل أخرى غير قبيلة تميم في البصرة لحملة خازم ويبدو ان سبب ذلك ان خازم ينتمي الى قبيلة تميم ومجيئه باهلي تميم الى البصرة سوف يجلب وبحكم القرابة اتباع القبيلة من تميم الساكنين فيها ، يؤدي الى العزوف القبائل المنافسة الأخرى ، خاصة اذا ما علمنا ان لنجاح الحملة طابع شخصي مرتبط بشخصية القبيلة ككل^(٣) ..

هذا فضلا عن ان قبائل الأزدي هي التي احتضنت الامامة الاباضية في عمان ، وكان لأشراف الأزدي الدور الفعال في تثبيت الحركة الاباضية ، لذا لم تشجع الخلافة قبائل الأزدي الانضمام الى الحملة الموجهة الى عمان ، لاسيما وان الخلافة قد اتعصت من ذلك ، فقد ارسل المنصور في زمن خلافة اخيه ابي العباس جناح بن عبادة واليا على عمان وهو من قبيلة الأزدي ، فكان جناح بن عبادة متساهلا " مع الإباضية مما زاد من انتشارها في عمان ، فعزله المنصور وولى ابنه محمد بن جناح على عمان الذي كان اكثر تساهلا من ابيه وغض النظر عن انتشار الاباضية في عمان ، وفي عهده قامت الامامة الاباضية الأولى عام (١٠٢ هـ / ٧٥٢ م)^(٤) لذا يبدو ان الخليفة لم يعيد مشاركة أزدي البصرة في هذه الحملة الي عمان .

(***) المرو: الحجارة البيض تقدح بها النار ، والزود هو بالفارسية النهر ، فكانت مرو النهر : مدينة قريبة من مرو

الشاهجان بينهما خمسة ايام ، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ١١٢

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٤٦٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ . ٤٥٢ - ٤٥١

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٤٦٢ . ابن كثير ، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ،

نشر مكتبة المعارف ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ج ١٠ ص ٥٦ - ٥٧

(٣) تشير المصادر الى ان حياة خازم بن خزيمة كانت تتوقف على نجاح الحملة بسبب قيامه بقتل اخوال الخليفة ابي

العباس فعزم الخليفة على قتله لولا توسط موسى بن كعب وابي الجهم بن عطية بأرساله الى قتال الخوارج فأمن ظفر

بالقتال كان انتصارا للخلافة وان قتل تخلص ابي العباس من دمه ، انظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٤٦١ -

٤٥٢ . الأزدي ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام وطبقات

مشاهير الاعلام ، نشر مكتبة القدس ، عن نسخة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ، ج ٥ ص ٢١

(٤) السالمي ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٧٨ . ابو هلال ، اسماعي المسألة العمانية ، مكتب امامة عمان ، بغداد ،

١٩٦٢ م ، ص ٢٦ - ٢٥

بعد وصول خازم الى جزيرة كاون وجه نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة مقاتل لملاقات قوات الخوارج بقيادة شيبان بن عبد العزيز اليشكري، واستطاع نضلة بن نعيم من دحر قوات شيبان ففر هو وقواته الى عمان^(١) ان عدم قيادة خازم للقوات العباسية، واكتفاه بأرسال أحد قواده لمواجهة شيبان يظهر مدى ضعف الصفرية في هذه المدة^(٢)، كما يبين ان الهدف الاساسي للحملة هو القضاء على الاباضية في عمان.

وفي منطقة جلفار^(*) التقت الاباضية بالصفرية بعد هروبهم من الجيش العباسي وهناك جرى القتال بينهما لعدم سماح الاباضية لهم في التوغل داخل عمان، فانهى القتال بهزيمة الصفرية، ومقتل قائدهم شيبان^(٣).

وبعد هزيمة الصفرية ارست السفن العباسية، في عمان، ومن هناك وجه خازم الى الجلندي بن مسعود، أمره بضرورة اعلانه الولاء للخلافة العباسية، وتكريس ولاءه بإعطائه سيف وخاتم شيبان قائد الخوارج المقتول، الا ان الجلندي امام الاباضية أعلن عن رفضه فحدثت معركة جلفار الثانية عام (١٣٤هـ / ٧٥٢م)^(٤)، وكادت المعركة ان تنتهي لصالح الأباضية بعد ان كثر القتلى في صفوف العباسيين ومن ضمنهم اخ كان لخازم يدعى اسماعيل لذلك اتخذ خازم وبعد سبعة ايام اسلوبا جديدا في القتال استهدف حرق دور الاباضية ورميهم بالنار مما ادى الى ارباك الوضع بين صفوف الاباضية وانشغالهم بإنقاذ اسرهم ودورهم، فالحق جيش خازم بهم الهزيمة حتى بلغ عدد القتلى عشرة الاف قتيل^(٥)، وبعث خازم برؤوس القتلى الى البصرة، فبقيت فيها بضعة ايام، ثم ارسلت لابي العباس، اما خازم فقد بقي في عمان لبضعة اشهر أشهر، ثم غادرها بناء على طلب ابي العباس منه بالرجوع الى العراق^(٦).

(١) الطبري، المصدر السابق، ج ٧ عن ٤٦٢. ابن الأثير، المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٢.

(٢) فوزي، الخليج العربي، ص ١٤٢. جلفار بلد بعمان، وهو بلد زراعي يشتهر بكثرة الغنم والجبن والسمن، ياقوت، البلدان، ج ٢ ص ١٥٤

(*) جلفار بلد بعمان، وهو بلد زراعي يشتهر بكثرة الغنم والجبن والسمن، ياقوت، البلدان، ج ٢ ص ١٥٤

(٣) الطبري المصدر السابق، ج ٧ ص ١٦٣. ابن الأثير، المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٩-١٧٨

(٤) السالمي، المرجع السابق، ج ١ ص ٩٥

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج ٧ ص ٤٦٣. ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٥ ص ١٧٩-١٧٨

(٦) الطبري، المصدر السابق، ج ٧ ص ٤٦٣. ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٥٦-٥٧

وكانت هذه الحملة اول عمل عسكري شارك فيه ابناء البصرة في التصدي للحركات الانفصالية ضد السلطة المركزية، وقد تبعتها مشاركات عديدة من ابناء البصرة لحفظ الامن والنظام في المنطقة. وفي حكم المنصور (136-158هـ / 754-775م)، ظهرت في البحرين حركة انفصالية ضد السلطة المركزية، قادها سليمان بن حكيم العبدي، في عام (151هـ / 769م)، إذ تمكن من السيطرة على البحرين وقتل ابي الساج عامل الخليفة ابي جعفر المنصور هناك⁽¹⁾.

وبحكم موقع البصرة الذي جعلها قاعدة للعمليات العسكرية وقع على عاتقها عملية حفظ النظام في المنطقة لاسيما وان البحرين تقع بين البصرة وعمان على ساحل البحر⁽²⁾،، لذا فأنها في مركز استراتيجي للتجارة الشرقية لا يقل موقعها اهمية، عن موقع عمان، وعليه استدعى ابو جعفر المنصور عامله على البصرة عقبة بن سلم الهنائي الى بغداد لتعيينه واليا على اليمامة والبحرين⁽³⁾، بعد تكليفه بمهمة قمع حركة التمرد في البحرين وارجاعها الى حضيرة الخلافة العباسية⁽⁴⁾. ويبدو ان تعيين عقبة بن سلم على اليمامة والبحرين كان تعيينا "مؤقتا لحين استقرار الاوضاع في البحرين، ويظهر ذلك من خلال تعيينه لابنه نافع بن عقبة كنائب له في البصرة⁽⁵⁾ لحفظ الامن والاستقرار فيها اثناء مدة غيابه. سار عقبة بن سلم بجيشه من البصرة الى البحرين، واستطاع من قتل سليمان بن حكيم العبدي، وسبي عدد كبير من اتباعه هناك⁽⁶⁾ ويذكر اليعقوبي⁽⁷⁾ ان "رسولا" جاء الى عقبة بن سلم. يبشره بمكافأة من الخليفة لنجاحه في القضاء على حركة سليمان بن حكيم فأراد عقبة مكافأة الرجل ولكونه لا يملك مالا"، فقد اقترح عليه، اعطاه خمسين رجلا من قبيلة ربيعة لأخذهم الى البصرة وعرضهم في المربد على انه سوف يتم قطع اعناقهم، فيجتمع عليه ابناء البصرة ويفدي كل واحد منهم بعشرة آلاف درهم، الا ان الوضع قد اختلف عما كان مسبق له، فبعد ان احضرهم الى البصرة تجمع الناس عليه،

(1) ابن الاثير، الكامل، ج5 ص604

(2) القزويني المصدر السابق، ص77

(3) الازدي، المصدر السابق، ص175.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج8 ص39. بهجت، محمود سنان، البحرين درة الخليج العربي، طبع على نفقة المجمع العلمي العراقي، ط1، 1963، ص64.

(5) ابن خياط، التاريخ، ج2 ص454. الطبري المصدر السابق ج8 ص39.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج8 ص39

(7) تاريخ، ج3 ص123-124.

وكادت ان تقع فتنة بين قبائل البصرة من الأزد وربيعه لولا ان تدخل قاضي البصرة سوار بن عبد الله(*) ، الذي عمل على اخذ الاسرى ، ومراسلة الخليفة بشأنهم فأرسل اليه مرسوما بالعفو عنهم (1) .. ويبدو ان المنصور بعد هذه الحادثة اراد التأكد من سير الأحداث في البحرين، لذا أرسل أحد قواده وهو الاسد بن المرزبان للاطلاع على مجريات الامور هناك. بعد ان وطته الاخبار عما فعله عقبة في البحرين من قتل اعداد كبيرة من افراد قبيلة ربيعة هناك، الا ان الاسد بن المرزبان تغاضى عن اخبار الخليفة عما جرى هناك، مما ادى بالخليفة لإرسال ابي سويد الخراساني لمعاقبة اسد بن المرزبان (2) ثم امر ابو جعفر المنصور عزل عقبة بن سلم عن اليمامة والبحرين بعد التحقق من اعماله فيها (3) .. وفي حكم هارون الرشيد (170 - 193 هـ / 787 - 809 م) استطاعت الأباضية في عمان من النهوض من جديد معلنة عن قيام امامتها الثانية في عام (177 هـ / 794 م) بعد انتخاب محمد بن ابي عفان(*) . أماما" لها، فعلى الرغم من الهزيمة التي منيت بها في عام (134 هـ / 752 م)، من قبل الخلافة العباسية، الا ان حملة خازم بن خزيمة لم تنه نفوذ الأباضية بشكل نهائي، اذ استمر تأييد العمانيين الامامة الاباضية في عمان، واستمر معه انشقاقهم على السلطة المركزية (4) .

ان قيام امامة الاباضية ثانية في عمان (177 هـ / 794 م) هو بمثابة تهديد مستمر لمصالح العباسيين في المنطقة وان الحملة السابقة لم تحقق اهدافها، لذا أسرع هارون الرشيد بأعداد حملة

(*) سوار بن عبد الله بن قدامة بن نقب بن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث بن العنبر بن عمرو التميمي، كان قليل الحديث تولى قضاء البصرة سنة (142 هـ / 759 م)، وتوفي وهو على القضاء. ينظر، ابن سعد، المصدر السابق، ج 7 260-261. البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 257-258

(1) اليعقوبي، تاريخ ، من 123 124

(2) الطبري، المصدر نفسه ج 8 من 40.

(3) اليعقوبي تاريخ، ح3 ص 134

(*) هو محمد بن عبد الله بن ابي عفان ينسب الى قبيلة اليمامة الازدية، منشأه في العراق قبل ان يستدعى الى عمان، استمرت امامته من (177-19 هـ / 794-796 م)، ثم عزل على ايدي علماء الاباضية في عمان، انظر: السالمي، المرجع السابق، ج1 ص 109-113.

(4) فوزي العباسيون الاوائل ص 166. العاني، حسن فاضل، سياسة المنصور ابي جعفر، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، المرجع السابق ص 43.

جديدة الى عمان بقيادة عيسى بن جعفر والى البصرة، الذي عين بأمر هارون واليا على عمان^(١) . وكانت الحملة مكونة من ستة آلاف مقاتل مقسمين الى ألف فارس وخمسة الاف راجل^(٢) .

الحملة التي أعدت الى عمان في عام (١٧٩هـ / ٧٩٦م)، كان جميع مقاتليها من اهل البصرة، فجميع المصادر تذكر أن عيسى بن جعفر خرج باهل البصرة ولم تذكر انه قد اسهم في هذه الحملة غيرهم^(٣) .

لقد وجهت الحملة الى عمان في عام (١٧٩هـ / ٧٩٦م) ، وقد علم العمانيون بمجيئها ، بعد أن كاتب داود بن يزيد المهلبى والى صحار مكارش بن محمد اليمحدي يخبره بوصول الحملة ، فأخبر الاخير عنها امام الأباضية الذي امده بثلاثة آلاف فارس تمكنت هذه القوات من هزيمة عيسى بن جعفر في منطقة حتى ، فأنهزم عيسى بن جعفر الى مراكبه ، لكنه لم يستطع الفرار حيث تمكنت الأباضية من القبض عليه بعد ارسال مراكبهم اليه^(٤) .

واشارت بعض المصادر الى ان السبب الرئيسي في مهاجمة اهل عمان لحملة عيسى بن جعفر هو قيام اهل البصرة بأعمال وحشية قبل دخولهم عمان مما اثاروا بذلك اهلها^(٥)، الا ان هذا الرأي لا يشير الى السبب الرئيسي لأرسال الحملة الى عمان، ولكون الاباضية قد اعلنت عن امامتها الثانية في عمان عام (١٧٧هـ / ٧٩٤م) ، مما يعني معارضتها لأي سلطة خارجية لها، وهذا ما أشار اليه البلاذري^(٦) بقوله فولأها عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي^(*) حسن عبد الله بن عباس فخرج اليها باهل البصرة ، فجعلوا يفجرون بالنساء ويسلبونهم ويظهرون المعارف فبلغ ذلك اهل عمان وجلهم شراة

(١) ابن حبيب ابى جعفر محمد، المحبر، (تح د. ايلزة ليختن شتيتير بيروت، ١٩٨٢. البلاذري، فتوح البلدان، تح صلاح الدين منجد، مكتبة النهضة القاهرة، ج ١ ص ٩٣

(٢) السالمى، المرجع السابق، ١٢ ص ١١٨.

(٣) ابن حبيب ، المصدر السابق، ص ٤٨٨، البلاذري، فتوح ج ١ ص ٩٣.

(٤) السالمى، المرجع السابق، ج ١ ص ١١٨

(٥) ابن حبيب ، المصدر السابق، ص ٤٨٨

(٦) الفتوح، ج ١ ص ٩٣.

(*) يبدو ان اشكل على البلاذري نسب عيسى بن جعفر، فهو لا ينتسب الى سليمان بن على لكنه ايضا ، ينتسب الى الاسرة العباسية وهو ابن عم الخليفة هارون الرشيد واخو زوجته زبيدة بن جعفر

الإباضية في عمان (**) أي أن الدافع الاساسي القضاء على الشراة الاباضية في عمان^(١).
اما بالنسبة لمصير عيسى بن جعفر فقد حبسه الامام الاباضي وارث بن كعب ولم يقتله، الا في بعض رجال الأباضية انطلقوا الى صحار حيث يسجن عيسى بن جعفر^(٢) ، واستطاعوا من قتله^(٣) ، وبذلك لم تحقق هذه الحملة، هدافها المرجوة، إذ استطاعت الاباضية بعد فشل هذه الحملة من تكريس نفوذهم في عمان.

كما شارك ابناء البصرة في الحملات التي وجهت الى جنوب شرق اسيا ، ففي خلافة أبي العباس اعلن والي السند المنصور بن جمهور^(*) عصيانه على السلطة المركزية في عام (١٣٢ هـ / ٧٥٠م) فأرسل جمهور اليه الخليفة عينة بن كعب ، الذي استطاع التغلب عليه والقضاء على حركته^(٤) ، شرق اسيا، ففي خلافة أبي العباس أعلن والي السند المنصور بن عصيانه على السلطة المركزية في عام (١٣٢ هـ / ٧٥٠م) فأرسل جمهور اليه الخليفة عينة بن كعب، الذي استطاع التغلب عليه والقضاء على حركته.

وفي خلافة أبي جعفر المنصور اعلى والي السند عيينه بن موسى عن عصيانه في عام ، (١٤٢ هـ / ٧٦٠م) ولحراجة الموقف ابو جعفر المنصور بنفسه الى البصرة، للأشراف على الحملة الموجهة لتأديب عيينه بن موسى، فقام المنصور بتجهيز حملة بقيادة عمر بن حفص العتكي، الى السند^(٥) بعد تعيينه واليا عليها^(٦) ، فتمكن عمرو بن حفص من القضاء على حركة عيينه بن موسى و ارجاع السند الى حضيرة الدولة العباسية.

(**) الشراة : من اسماء الخوارج (وسموا شراة لانهم باعوا انفسهم له) واشتق هذا الاسم من الاية القرآنية (من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) . سورة البقرة الاية ٢٠٧ .

(١) فوزي، الخليج العربي، ص ١٥٣

(٢) السالمي المرجع السابق، ج ١ ص ١١٨-١١٩

(٣) البلاذري، فتوح، ج ١ م ٩٣

(*) منصور بن جمهور المزي الدمشقي، كان واليا على العراق زمن الامويين، ثم غادرها الى السند وانضم بعد ذلك الى العباسيين، انظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥ ص ٣٠٣

(٤) البلاذري، فتوح، ج ٣ ص ٥٤٣

(٥) ابن الاثير، الكامل ج ٢ ص ٥٠٩

(٦) ابن تعزي بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة، في ملوك مصر القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط ١، القاهرة ١٩٦٠.

وفي خلافة المهدي (158-169 هـ / 775-785 م)، اعدت أكبر حملة شارك فيها ابناء البصرة ففي عام (160 هـ / 876 م)، وجهت حملة الى بلاد الهند، ويبدو أن الحملة كانت بسبب الهجمات المتكررة لمراكب الميز^(*) على دجلة البصرة) شط العرب في عام ((148-766) وعام () (و عام 151 هـ / 769 م)، وعام (152 هـ / 770 م)⁽¹⁾ .

لذا اعد المهدي في عام، (159 هـ / 776 م)، حملة بحرية الى بلاد الهند كانت تتألف من عشرة آلاف مقاتل احتل فيها ابناء البصرة مركز الصدارة اذ بلغت مساهمتهم في هذه الحملة التي مقاتل بقيادة غسان بن عبد الملك كانوا مسجلين في ديوان الجند⁽²⁾ وعلى ما يبدو انها من القوة البحرية للبصرة اذ يصفهم الطبري⁽³⁾، بانهم قرضة البصرة فضلا عن الف مقاتل من متطوعة البصرة بقيادة المنذر بن محمد الجارودي، وهم من ابناء البصرة المتطوعين غير المسجلين في ديوان الجند لذا يقع على عاتقهم تحمل تكاليف الرحلة⁽⁴⁾ .

فضلاً عن الدولة اعتادت في كل حملة ترسلها من البصرة على ابقاء قوة احتياطية لتحصينها، وقد بلغ تعداد هؤلاء ألف وخمسمائة مقاتل من المرابطين من اهل البصرة تقع مسؤوليتهم في حماية ثغر البصرة، وكانوا بقيادة عبد الواحد بن عبد الملك وكان معهم الربيع بن صبيح الفقيه^(*) ، الذي تولى مهمة الملك تحصين عبادان⁽⁵⁾

(*) احدى القبائل القاطنة في بلاد الهند، البلاذري، فتوح، ص. 544-555

(1) انظر: ابن خياط، المصدر السابق، ج 2 ص 453، 455، ناجي، عبد الجبار، الدولة العربية في العصر

العباسي، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، 1989، ص 88-89

(2) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 116-117.

(3) المصدر نفسه والصفحة. المصدر نفسه والصفحة.

(4) المصدر نفسه والصفحة. المصدر نفسه والصفحة.

(*) من مولي بني سعد، توفي في البحر اثناء توجهه لغزو الهند في سنة (160 هـ / 777 م)، انظر : البلاذري،

فتوح، ج 2 ص 453

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 116-117

اما مقاتلوا الحملة الاخرون فهم سبعمائة مقاتل من اهل الشام بقيادة يزيد بن الحجاب المذحجي، واربعة آلاف مقاتل ، من السواريين والسيابجة (**)، وكانت الحملة بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي⁽¹⁾.

استغرقت الحملة عاما كاملا" في البحر، بعد ذلك وصلت الى مدينة باربد في بلاد الهند في عام، (160هـ / 777م)، وبعد وصولها استعد عبد الملك لمهاجمة المدينة وتمكن من فتحها بعد حصار دام يومين، فتحصن بعض ابنائها في معبد البد، فاحرق المسلمون المعبد مما ادى الى استسلامهم وخروجهم كأسرى حرب للمسلمين⁽²⁾. بعد الانتصار الذي حققه المسلمون في الهند لم يستطيعوا مغادرتها مباشرة بسبب شدة الرياح، اذ اضطروا للبقاء فيها لمدة وجيزة، الا ان الوباء اخذ ينتشر بينهم فكان سببا. في وفاة ما يقارب ألف شخص من المسلمين منهم الربيع بن صبيح فغادرها الى البصرة وفي الطريق هبت رياح قوية ادت تحطيم سفنهم، ووصل بعض الناجين الى البصرة⁽³⁾.

(**) السياحجة: اقوام يرجع أصلهم للهند، عملوا جنودا لدى الفرس، ثم استسلموا على ايدي العرب وسكنوا البصرة، انظر: الطبري، المصدر السابق، ج3 ص 304. العلي، التنظيمات، ص70.

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 116-117

(2) الطبري، المصدر السابق، ص 128

(3) المصدر نفسه. والصفحة ابن كثير، المصدر نفسه، ج 10 ص 132

الفصل الثاني
الحركات السياسية والفكرية
التي ظهرت في البصرة
(١٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٧٤٨ - ٨٦١ م)

تعرضت البصرة للعديد من الثورات الحركات خلال هذه الحقبة ولكون تلك الحركات لم تظهر جميعها في البصرة لذا رأينا تقسيم تلك الحركات حسب اهمية كلا منها لتاريخ البصرة.

اولا ثورة ابراهيم بن عبد الله(*) (145هـ / 762م):

تعد هذه الثورة من أخطر الثورات العلوية التي واجهها المنصور ابان خلافته، ومن اقوى الثورات التي ظهرت في البصرة في العصر العباسي الأول، والتي استطاعت اخضاع البصرة كليا " لنفوذها، وتهديد مركز الخلافة في الكوفة.

لم تكن ثورة ابراهيم في بداية نشوئها ثورة حركة مستقلة بل كانت مرتبطة بثورة اخرى كانت هي المحرك الاساسي لها، وهي ثورة اخيه محمد (ذو النفس الزكية) (**) التي أعلن عن قيامها في المدينة عام (145هـ / 762م).

ساعد محمد (ذو النفس الزكية) على التمهيد لقيام ثورة اخيه في البصرة، عندما قدم اليها معه في عام (142هـ / 759م)، قبل ان يتخذها ابراهيم مقرا له، فأخذ يدعو الناس الى بيعته منتقلا في بيوتاتها⁽¹⁾. وحاول محمد ذو النفس الزكية اثناء وجوده في البصرة استمالة بعض فقهاء وعلمائها ومن ضمنهم عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة في البصرة آنذاك، الذي أعرب عن رفضه لتأييده، مفضلا

(*) ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)، ويكنى أبا الحسن كان يسكن الحجاز، اشتهر بعلمه وشجاعته وحسن شعره، الاصفهاني، مقاتل الطالبين في ص 211_210

(**) محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)، احد اشراف البيت العلوي، حاول والده اخذ البيعة له في المدينة بعد ان احس بضعف الدولة الأموية، لكنه لم يستطع تحقيق ذلك، وبعد تسلم العباسيين السلطة تخلف هو واخوه ابراهيم عن بيعة أبو العباس، وثم اخيه المنصور، ثم اختفيا عن الانظار، فأحس المنصور، بخطرهما فقبض على ابيهما عبد الله بن الحسن فاعلن محمد بن عبد الله عن حركته في المدينة عام (145-763م)، فارسل المنصور اليه ولي عهده عيسى بن موسى الذي تمكن من قتله، وبعث براسه الى الخليفة، وكانت بينه وبين المنصور مراسلات وكتب عدة اشاد كل منهما بأجداده، انظر: الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 552 فما فوق. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 157 فما فوق

(1) البلاذري، انساب الاشراف، (تح الشيخ محمد باقر المحمودي دار المعارف للطبوعات) ط1 بيروت، 1977، ج2، ص 122 الطبري، المصدر السابق، ج7 ص 521.

الابتعاد عن السياسة⁽¹⁾. لكن رفض عمر بن عبيد الاستجابة لدعوة محمد لم تشنه عن الاستمرار في بث دعوته مع اتباعه الأربعين متخذاً من بني راسب بالبصرة مقرأً له⁽²⁾.

وكان المنصور قد أرسل عيونه في الأرجاء كافة بحثاً عنهما منذ اختفائهما في المدينة، فوصلت إليه اخبار اقامتهما في البصرة، لذا توجه إليها في عام (142-759م)⁽³⁾ ليرقب الوضع عن كتب هناك، لكن قبل وصول الخليفة غادر محمد واخوه إبراهيم البصرة⁽⁴⁾. وعلى ما يبدو انهم استطاعوا فيها ضم بعض البيوتات لهما، والتي مهدت لقيام حركة ابراهيم فيما بعد ، أثناء اقامة المنصور في البصرة، أرسل الى عمرو بن عبيد لمعرفته بلقائه مع محمد ذو النفس الزكية، وسأله ان كان قد بايعه، لكن عمرو نفى هذه التهمة قائلاً له والله لو قلدني الناس امرهم عنى ان اختار لهم اماماً اما ما " ما اخترته فكيف ابايع محمداً⁽⁵⁾

فأطمعن المنصور لسماعه ذلك .

وللاطمئنان على سير الاوضاع هناك، بقي المنصور في البصرة ما يقارب الشهر، وخلال هذه المدة امر عامله على الفرات والابلة، وهو سلمة بن سعيد بن جابر ان يبني قبلة لأهل البصرة فبنى لهم القبلة التي يصلون إليها في عيدهم بالجمان⁽⁶⁾ .

لكن يبدو ان الهدوء الذي عم أرجاء البصرة اثناء وجود الخليفة، كان عكس ما تنبأ به المنصور، خاصة وان المعلومات التي وصلت إليه تؤكد حصول محمد على تأييد العديد من الاتباع فيها، لذلك كان يقول (ما طمعت في بغية قط اذا ذكرت مكان بني راسب في البصرة)⁽⁷⁾ ، لذا ارسل

(1) البلاذري، انساب الاشراف، ق3، ص 231 مجهول العيون والحدائق مكتبة المثنى، مطبعة بريل، ليدن، 1871م، ج3 ص235.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج7 ص 521.

(3) المصدر نفسه والصفحة

(4) المصدر نفسه، ج7 ص 522 ،

(5) البلاذري، انساب الاشراف ، ق3، ص233.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 513

الجمان: محلة في البصرة سميت باسم قبيلة بني حمان بن سعد بن زيد مناة بني تميم واسم حمان هو عبد العزى، ياقوت معجم البلدان، ج 2 ص 300،

(7) الطبري، المصدر السابق ، ص 212 .

المنصور مرة أخرى الى عمر بن عبيد ليستفسر منه عن طبيعة الموقف، قائلاً له (هل بالبصرة احد نخافه على امرنا ؟)⁽¹⁾ ، فأجابه عمرو بعدم وجود ما يبرر خوفه هذا⁽²⁾ .

لكن المنصور الخليفة كان يخشى من مساندة عمرو بن عبيد لدعوة محمد ذو النفس الزكية بسبب مكانته الكبيرة بين اهالي البصرة، وهذا ما اشار اليه احد البصريين بقوله لعمرو لو دعوت اجابوك ثلاثون ألفاً⁽³⁾) ، ففكر الخليفة قبل خروجه من البصرة ، اختبار موقف عمرو بن عبيد لذا (كتب المنصور على لسان محمد كتاباً الى عمرو. فلما قرأه قال للرسول: قل له دعنا كافاك الله، نعيش في هذا الظل، ونشرب هذا الماء البارد، حتى يأتينا الموت، فرجع الرسول الى المنصور، فأخبره، فقال هذه ناحية كفيناها⁽⁴⁾) فأطمئن المنصور على الاوضاع في البصرة فغادرها عائداً الى مقره في الانبار. عندما غادر محمد واخوه البصرة توجهوا الى عدن، ثم الى السند، وعادا بعد ذلك الى العراق فوصلا الكوفة، واخيراً توجه محمد الى المدينة⁽⁵⁾، وهناك بقي فيها الى ان أعلن عن ثورته في عام (145هـ / 762م) .

اما ابراهيم فقد اختار البصرة مقراً ، لثورته فتوجه اليها متخفياً يجمع الاتباع لأخيه ، وينتظر ورود انباء محمد للحركة، لذلك كان عليه اتخاذ اجراءات جديدة تمكنه من كتمان انباء قدومه الى مسامع المنصور لاسيما وانه تعرض سابقاً لملاحقات مستمرة من قبل السلطة المركزية⁽⁶⁾، لذا كان عليه الانتقال بصورة دائمية بين قبائل البصرة، فكان اول مقامه في منزل المغيرة بن فزع من قبيلة تميم، ثم انتقل الى بني راسب واستمر بعد ذلك في التنقل⁽⁷⁾، فكانت هذه الاجراءات عاملاً مهماً في نجاح دعوة ابراهيم في بقاءه بعيداً عن الانظار ، وقد احس المنصور بصعوبة إيجاده لذلك كان يقول ((غمض على امر ابراهيم لما ، اشملت عليه طفوف البصرة))⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه ، ج 7 ص 522 .

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) مجهول العيون والحداثق، ج 3 ص 235

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 522.

(6) البعقوبي، التاريخ، ج3 ص 116، ابي الفداء، المختصر ، 22ص3

(7) البلاذري، ب الاشراف 2ص 122

(8) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 212 .

وقبل الخوض في تفاصيل حركة ابراهيم، من الضروري تحديد اسباب اختياره مدينة البصرة مقراً لبث دعوته:

ان الاستعداد السابق الذي ابداه اهالي البصرة لمبايعة عبد الله بن علي بالخلافة، وتحفيزه على الثورة ضد الخليفة، كان حافزاً كبيراً. لإبراهيم لبث الدعوة فيها، بعد أن رأى أن هناك مرونة واستجابة قد تتكرر في حركته⁽¹⁾، كما ان الاتجاه الحيادي للبصرة جعل منها هدفاً. للحركات المعارضة للسلطة المركزية⁽²⁾ يساعده في ذلك التنوع السكاني في البصرة ووجود القبائل القوية⁽³⁾ فيها الذي جعلها بمثابة السلطة الداخلية والمحركة لها، لذلك لم تجد فيها جيوش مرتبطة مباشرة بالخلافة او قوات خارجية محصنة لها⁽⁴⁾، وهذا يساعد ابراهيم لنشر دعوته اذا ما حصل على تأييد بعض افرادها له، وما يؤكد ذلك هو نصيحة اسحاق بن مسلم العقيلي للمنصور بأرسال اربعة الاف من جند الشام الى البصرة، خشية من ظهور ابراهيم فيها⁽⁵⁾، فقد اكد عليه ارسال قوات خارجية الى البصرة بسبب خلوها من رجال الخلافة غير المنتسبين الى قبائل البصرة⁽⁶⁾، فضلاً عن ان موقع البصرة البعيد عن عاصمة الخلافة كان يمنع لأي حركة فيها حصانة واخيراً فأن التمازج الفكري للبصرة الذي تكون بفعل كبيرة موقعها الجغرافي جعلها موطناً لكثير من المذاهب والحركات. حيث انتقل اليها العديد من الامم والاجناس بفعل الثراء الذي اصابها⁽⁷⁾ من جراء التجارة مع العالم الخارجي، مما ادى الى دخول العديد من الافراد سواء من التجار او الوافدين اليها للعمل، ومن ثم انتقلت افكارهم من خلال الاختلاط فيما بينهم، لذلك كانت البصرة في هذه المدة مركزاً لنشر الفقه والعلوم الدينية، وملجأ للعلماء والفقهاء.

(1) العاني، المرجع السابق، ص 146.

(2) فوزي، العباسيون الاوائل، ج 1 ص 145.

(3) فوزي، تاريخ العراق، ص 74.

(4) فوزي، تاريخ العراق، ص 74.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 629.

(6) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، (تح محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة

الإسلامية، بيروت، د.ت، 32 ص 306-307.

(7) فوزي، تاريخ العراق، ص 75.

كانت المهمة الأساسية لإبراهيم في البصرة هي كسب أكبر عدد ممكن من الاتباع سرّاً لأخيه محمد ذي النفس الزكية، لكنه بعد ذلك اخذ يدعو لنفسه عندما وصلت اليه انباء مقتل اخيه⁽¹⁾ . فتمكن الاتباع بلغوا ما يقارب أربعة آلاف⁽²⁾ .

فبايعه في البصرة عدد كبير من اشرافها، ومنهم نميلة بن مرة، وعفو الله بن سفيان، وعبد الواحد بن زياد، وعمر بن سلمة الهجيمي، وعبيد الله بن يحيى الرقاشي⁽³⁾، كما حصل على تأييد بعض علماء وفقهاء البصرة له، وهم معاذ بن معاذ^(*)، وعباد بن عوام، واسحاق بن يونس الازرق وغيرهم⁽⁴⁾، وايدته بعض المعتزلة والزيدية في البصرة⁽⁵⁾.

وهنا يمكن ان يثار سؤال كيف استطاع ابراهيم من الحصول على هذا الكم من الاتباع؟ وهل ان هذا التأييد من الفقهاء كان يمثل كل الدوافع الحقيقية لمساندة دعوته؟

في واقع الامر ان وقوف الفقهاء بموقف الضد من السلطة ، مرده عدم فهمها للواقع العباسية العملي الذي انتهجته الخلافة العباسية لتثبيت سلطتها وهو التجاوب الذي ابدته مع الحركات والاطراف الأخرى جميعها فيفي بداية دعوتها مثل الحركة الرواندية وغيرها⁽⁶⁾.

ولا يخفى ان الفقهاء (كانوا في العادة بعيدين عن السلطة ، مع تأثيرهم الواسع في المجتمع وهذا أكد النقد ضد السلطة وكان سببا في الدعوة الى الرجوع الى كتاب السنة في برامج الثورات)⁽⁷⁾ .

(1) المصدر نفسه، ج 3 مي 308. ابن الأثير، المصدر السابق 02 ص 563. ابن الوردي، المصدر السابق 12 ص 265، ابن كثير، المصدر السابق، 102 ص 91

(2) الطبري، المصدر السابق، 72 ص 628

(3) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص 212

(*) وهو ابن حسان بن الحر بن مالك بن الخشخاش بن جناب بن الحارث ابن خلف بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر بن تميم، ويكنى ابا المثنى، ولي قضاء البصرة في عهد الخليفة هارون الرشيد وتوفي في سنة 196هـ / 811م. ابن سعد، المصدر السابق، ج 7 ص 293. الذهبي تاريخ الاسلام، مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة، بغداد، برقم 5882 ورقة 228م.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 634.

(5) الأشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1950م، ج 1 ص 145، المسعودي مروج الذهب، ج 3، ص 308

(6) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، مطبعة النفيس، - 1 2 بغداد، 1944، ص 88-89، فوزي الخلفاء والفقهاء، مقال في مجلة المورد ج 12 ص 5 1980، ص 28.

(7) الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي دار الطبعة ط 4 ، بيروت، 1982 ص 52

لذا اتخذ الفقهاء موقفا معارضا "للسياسة الخلفاء العباسيين في الامصار كافة، ومن ضمنها البصرة، لكن هذا الموقف المضاد من جانب الفقهاء قد ازيل فيما بعد عندما وضحت السياسة العباسية شعاراتهما التي اخذت تتدد، بالحركات المتطرفة والهدامة⁽¹⁾ ، وهذا ما نراه في موقف الخلفاء من الحركات الشعبية والزندقة ومحاولتهم القضاء عليها.، اما السبب الاخر في مساندة بعض أهل البصرة لحركة إبراهيم هو ما أشار اليه الذهبي بقوله

((ثم اختفى بالبصرة -اي ابراهيم -فجعل يدعو الناس فيستجيبون له لشدة بغضهم المنصور لبخله للمنصور لبخه وتعسفه))⁽²⁾ ، فالمجتمع البصري كان مجتمعا " تجاريا " مارس هذه المهنة، وتعود على حرية التجارة.

والنظام الاقتصادي في العصر العباسي كان قائما على الضرائب وللخليفة السلطة المطلقة على بيت المال، فكان للخلفاء حرية التصرف بالأموال فأصبح هذا عامل من عوامل استياء الفقهاء والعامه⁽³⁾، فلا بد أن يكون لهذا النظام أثره السيئ على البصرة وهي المجتمع التجاري .

. فالنص يبين ان مساندة بعض اهالي البصرة لحركته لم تكن بدافع تأييدهم لدعوته، وانما كان بسبب خلافهم مع المنصور، وهذا يعني أن قيام أي حركة اخرى غير حركة ابراهيم، ستلاقي الترحيب نفسه بالبصرة، بغض النظر عن اطر هذه الدعوة، واذا ساندت البصرة دعوة ابراهيم العلوي، فقد ساندت من قبله عبد الله بن علي، وهو عم المنصور ومن الاسرة العباسية الصرفة. كما ان حركة ابراهيم واجهت في الوقت نفسه رفضا من بعض اهالي البصرة وفقهائها، او الامتناع عن تأييدها، فالقاضي سوار بن عبد الله العنبري، وهو قاضي البصرة، قد اعتزل القضاء بعد قيام حركة ابراهيم، وهو اعلان صريح من جانبه بعدم تأييدها، كما ان هشام بن حسان ابا عبد الله^(*) ، قد رفض

(1) فوزي، الخلفاء والفقهاء، ص 28.

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 6 ص 22.

(3) رضا ، محمد سعيد، الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر العباسي، مقال في مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ع 12، ص 10، 1977، ص 62-63.

(*) هو هشام بن حسان الازدي القردوسي البصري، سمي بالقردوسي لمنزله في القرايس، اشتهر بحفظه للاحاديث توفي في عام(148 هـ/765م)انظر ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب 1968، ج 11 ص 34.

الانضمام الى اتباع ابراهيم، عندما طلبوا منه الخروج معهم⁽¹⁾، اما سعيد بن أبي ابي عروبة^(**) وهو من حفاظ البصرة فلم يعلن عن قيامه باي نشاط معاد للسلطة المركزية بقوله (ما ارئنا رءى بأسا ان يدخل رجلا منزله ، فإذا، فاذا دخل عليه داخل قاتلة⁽²⁾)، كذلك أعلن

عبد الله بن عون^(***) عن رفضه لمساندة ابراهيم في البصرة⁽³⁾، ونظرا لمكانة الفقهاء في المجتمع، فلا بد ان يكون لهم من يؤيدهم من الاهالي، وهذا يعني ان هناك إعدادا" لا بأس بها قد اتخذت نفس موقف هؤلاء الفقهاء من هذه الحركة لكن على الرغم من وجود بعض المعارضين لحركة ابراهيم الا انهم لا يشكلون الأجزاء قليلا من اتباعه في البصرة لاسيما بعد ان عمل على توسيع نطاق حركته بنقل مقره الى وسط البصرة ليسهل عليه الاتصال بأنحاءها كافة، لذا تحول ابراهيم الى⁽⁴⁾ دار ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر .

ان وجود مثل هذا التوسع للحركة، والانتقال الى مركز المدينة، لهو مؤشر على ان ثورة ابراهيم قد بانتهت معالمها في البصرة، فما هي الاجراءات التي اتخذتها الإدارة في البصرة لقمع هذه الثورة

للحد من هذا الانتشار المعادي للسلطة المركزية؟ في واقع الامر ان والي البصرة سفيان بن معاوية كان على الرغم من معرفته بوجود ابراهيم في ولايته وقيامه بنشاطات مناوئة للسلطة العباسية المركزية، الا انه لم يسع للحد من ذلك الانتشار بالقبض عليه او حتى ارسال خبر تواجده الى المنصور، بل بالعكس فقد عمل على اخفاء امره حتى بعد افتضاحه (فبقى كلما قيل ابراهيم خارج لم

(1)الازدي، المصدر السابق، 189\2 .

(**) واسمه مهران العدوي، مولى بني عدي بن يشكر، كان م الحفاظ، روى عن العديد من الفقهاء، اختلف المؤرخون في سنة وفاته ما بين (155هـ / 772-773م) انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 4 ص 189.

(2)الازدي، المصدر السابق، 2 ص 189.

(***) احد حفاظ البصرة، وفقهائها، اشتهر بورعه وعلمه ، انظر: الاصفهاني، ابي نعيم احمد بن عبد الله ، حلية الأولياء، ط 2 ، بيروت ،لبنان ،1967، ج 3 ص 37.

(3)الازدي، المصدر السابق، 2 ص 189.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 628. ابن الأثير، المصدر السابق ج 5 ص 562، العاني ، المرجع السابق

يعرج على قوله احد⁽¹⁾) ، فصاحب شرطته جابر بن حماد، اخبره عن بواخر الثورة قبل يوم من اعلان ابراهيم لها، وحدد له مقر الثورة وهي مقبرة بني يشكر ، الا ان سفيان قد تجاهل هذا الخبر⁽²⁾.

كما ان كرزم السدوسي ، وهو احد عيون سفيان في البصرة كان ينقل اليه اخبار ابراهيم ، واسماء اتباعه ومؤيديه ، ومع فضلا عن ذلك فأن سفيان لم يتخذ اية اجراءات ضدهم⁽³⁾ ، هذا فضلا عن عرقلة مهمة القائدين اللذين ارسلوا من قبل المنصور الى البصرة للقبض على ابراهيم بعد افتضاح امره، وهما محمد ومجالد ابنا يزيد بن عمران بإبقائهما في قصره ، الى ان قبض ابراهيم عليهما⁽⁴⁾ ومن ثم فقد مهد والي البصرة لقيام حركة ابراهيم فيها وفي الخامس عشر من شهر رمضان عام (145هـ / 762م)، اعلن ابراهيم فيها^(*). عن قيام حركته ضد السلطة العباسية،

الروايات في وقت ظهوره، فبعضها يقول انه ظهر في الوقت نفسه الذي خرج به اخيه محمد⁽⁵⁾، واخرى ترى انه اصابه الجدري فتأخر⁽⁶⁾ ، واخرى تذكر ان زواجه في البصرة هو سبب تأخره⁽⁷⁾ ، ولكن يمكن القول ان ابراهيم اخذ يدعو سرا لأخيه، وانه ظهر في البصرة في وقت خروج محمد، ولكن بالسرية حيث كان فلما، لاسيما بعد وصول كتاب اخيه اليه يدعوه للثورة، وكان محمد يقول لأصحابه ادعوا لإخوانكم في البصرة⁽⁸⁾.

عندما أعلن ابراهيم عن ثورته، كان مع عدد قليل من اتباعه بلغوا ما يقارب العشرين رجلا⁽⁹⁾ ، ويبدو أن خروجه في هذا العدد القليل من اتباعه كان مفاجئا " بسبب افتضاح امر تواجده في البصرة⁽¹⁰⁾، لاسيما بعد انتقاله الى مركزه الجديد فيها، وايضا بسبب ارسال المنصور التعزيزات العسكرية الى البصرة، لذا خشي ابراهيم من استمرار وصول امدادات اخرى قد يصعب مجابقتها فيما

(1)الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 6 ص 23

(2)الطبري، المصدر السابق، ج 7 م 633 . العاني ، المرجع السابق ، ص 205

(3)المصدر نفسه، ج7 ص233- 234.

(4)المصدر نفسه، ج 7 ص 630.

(*) لمعرفة اسباب قيام سفيان بن معاوية بالتهاون مع حركة ابراهيم انظر: الفصل الرابع (العلاقات)

(5)مجهول العيون والحدائق، ج 3 ص 241.

(6)الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 552.

(7)المصدر نفسه، ج 7 ص 641.

(8)مجهول العيون والحدائق، ج 3 ص 241.

(9)البلاذري، انساب الاشراف 2 ص 122.

(10)ابن كثير ، المصدر السابق، ج 10 ص 91

بعد⁽¹⁾ .. هذا فضلا عن نصيحة اتباعه بتقديم موعد موعد ثورته خوفا من قبض المنصور عليه⁽²⁾ ، لكن على الرغم من اعلان ابراهيم عن بدء ثورية، الا انه لم يسع في بداية امره للسيطرة على مركز الولاية في البصرة وتتحية والي المنصور عنها، بل بقي فيها يستقبل الوفود القادمة لمبايعته⁽³⁾ ، فارسل، فأرسل المنصور قائدا من قواده، وهو ابو حماد الاثرم مع تعزيزات عسكرية عداها ألف مقاتل من قواته، الى البصرة، فعسكرت هذه القوات في منطقة الرحبة، لكن سفيان والي البصرة، طلب منهم المجيء الى بيته، والمبيت فيه⁽⁴⁾، فانتهاز ابراهيم هذه الفرصة، فاستولى هو واتباعه على تعزيزاتهم العسكرية من خيول واسلحة تابعة لهم⁽⁵⁾.

ان حصول ابراهيم على هذه التجهيزات ، كان له اثر كبير في تقوية اتباعه وتحصينهم عسكريا " ، فضلا عن كونه عاملا" معنويا : للمضي في ثورته داخل البصرة لذلك ولأول مرة يعقد ابراهيم اجتماعا علنياً في مقر عام في المسجد الجامع بعد ان صلى بهم في صبيحة ذلك اليوم⁽⁶⁾، (فأخذ الناس يتوافدون اليه بين ناصر وناظر)⁽⁷⁾.

ويعد ذلك توجه ابراهيم مع اتباعه الى دار الامارة، التي تحصن بها سفيان مع ستة عشر رجلا من اتباعه ، فارسل اليه ابراهيم يعلمه بضرورة خروجه من الدار، وتسليمها اياه، فوافق سفيان على ذلك شريطة منحه الامان على حياته هو واتباعه، فأعطاه ابراهيم الامان⁽⁸⁾ وتولى مطهر بن جويرية السدوسي مهمة ذلك⁽⁹⁾، فدخل ابراهيم واتباعه دار الامارة من غير قتال⁽¹⁰⁾، ثم قيد سفيان ب قيد خفيف لإبعاد شبهة توطنه معه امام المنصور ، وطلب من المغيرة بن فزع فتح باب السجن ، واطلاق

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 634 ،

(2) البلاذري، انساب الاشراف م2، ص122

(3) ابن كثير، المصدر السابق، ج 10 ص 91

(4) ابن الأثير، المصدر السابق ج5، ص564.

(5) مجهول العيون والحدائق، ص 251. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 6 ص 23

(6) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج 5 ص 563.

(7) الطبري المصدر السابق، ج 7 ص635.

(8) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 5 ص 563 ، ابن الوردي، المصدر السابق ، ج 1 ص 265

(9) الطبري، المصدر السابق، ج7 ص 635.

(10) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 635. ابن الاثير، المصدر السابق، 52، ص564 .

سراح المحبوسين فيه⁽¹⁾، ثم استولى ابراهيم على بيت المال، واخذ مبلغا قدره الف درهم ، ووزعه على اصحابه لكل منهم خمسين درهما⁽²⁾.

لكن على الرغم من استيلاء ابراهيم على دار الامارة ، وتولي السلطة فيها، بقيت البصرة غير خاضعة كلياً لسيطرته ، فقد كانت مركزاً لإل سليمان وبالخصوص محمد وجعفر بن سليمان، اللذان بقيا فيها حتى بعد وفاة ابيهما سليمان بن علي في عام (142هـ / 760م) ، ولم تظهر لهما اية نشاطات سياسية قبل ظهور ابراهيم في البصرة، لكن بعد ان سمعا بثورة ابراهيم حتى عزموا على مواجهته فكان ذلك بداية ظهورهما على الساحة السياسية فجمع جعفر ومحمد اتباعهما في البصرة، والتي تقدرهم المصادر بستمائة فارس⁽³⁾، وتوجهوا لملاقاة ابراهيم ، وجموعه ، فارسل ابراهيم اليهم محاولاً استمالتهم الى جانبه ، لكنه اخفق في تحقيق ذلك⁽⁴⁾، لذا امر اتباعه لمواجهتهم، وانتدب لقتالهم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين فارساً لقتالهم⁽⁵⁾، ويقال خرج بثمانية عشر فارساً عشر فارساً وثلاثين رجلاً⁽⁶⁾، راجلاً ، فاشتبك الطرفان في معركة حامية اسفرت عن هزيمة ابناء سليمان وجرح محمد في المعركة ، لذا غادر البصرة الى ميسان^(*) ، لاتخاذها مقراً لهما ، ثم بعثا للخليفة كتاباً يخبراه بظهور ابراهيم⁽⁷⁾.

يبدو ان هذا العدد الذي اشارت اليه المصادر بالنسبة لاتباع ابراهيم هو عدد قليل قياساً لمجموع مؤيديه في البصرة، والذي استمر ما يقارب الثلاث سنوات في محاولة كسب تأييدهم .

وبعد انتهاء المعركة . توجه ابراهيم بنفسه الى منزل زينب بنت سليمان بن علي، وهناك أعلن عن منحه الامان لآل سليمان⁽⁸⁾، ويبدو ان ذهابه هناك بسبب خوفه من ظهور معارضين جدد في

(1) مجهول، العيون والحدائق ، 7، ص 251.

(2) الازدي، المصدر السابق، ص 188.

(3) الطبري المصدر السابق، ج 7 ص 635،

(4) الازدي، المصدر السابق، في 178.

(5) ابن الاثير، الكامل ، ج 5 ص 564.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 635 .

(*) ميسان اسم كورة واسعة كثيرة النخل، تقع بين البصرة وواسط، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 52، ص 242

(7) اليعقوبي، التاريخ ج 3 ص 116-117 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 638.

(8) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 635. ابن الاثير ، الكامل، 5 ص 56 ابن الوردي، المصدر السابق ، ج 1

البصرة اثناء توجهه لقتال العباسيين لذا اراد كسب حب جميع اهالي البصرة حتى العباسيين منهم فتوجه الى دار زينب بنت سليمان بوصفه مركز المعارضة العباسية لحركته في البصرة لاسيما بعد هروب جعفر ومحمد الى، ميسان وربما كانت هناك اتصالات بينهم، لذلك اراد ابراهيم على ما يبدو الاطمئنان على سير الأوضاع في البصرة اثناء مواجهته الحاسمة مع الخليفة المنصور. وبعد ان استطاع ابراهيم من اخضاع البصرة لسيطرته، عمل على مد نفوذه الى الاقاليم المجاورة، منها، فأرسل قواته الى الأهواز واسط، بلاد فارس، وعسكر^(*)، وبالفعل تمكن من اخضاع تلك المناطق لنفوذه ولم يبق امامه سوى الكوفة⁽¹⁾. وفي الكوفة كان المنصور في حيرة من امره ، بعد ان كان قد وزع قواته سابقا في الري، والمدينة ، والموصل ، فلم يبق لديه سوى الفي مقاتل⁽²⁾، لذا كان عليه اتخاذ اجراءات جديدة تمكنه من تمويه اعدائه واخافتهم ، منها اصداره امرا بمنع التجول ليلا، وتقسيم جنده على ثلاث فرق تنتشر في انحاء المدينة⁽³⁾ ، وامر اتباعه بإشعال النيران ليلا لتمويه اعدائه واخافتهم بوصول امدادات جديدة لجيوش الخلافة⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من ان الموقف كان يسير في صالح ابراهيم، اذا فكر في التوجه الى الكوفة ، الا ان تباطئه في اتخاذ قراره ساعد على وصول الامدادات العسكرية الى المنصور فارسل المنصور خازم بن خزيمة الى الاهواز ، الذي تمكن من هزيمة المغيرة بن فزع عامل ابراهيم على الاهواز، ففر المغيرة الى البصرة⁽⁵⁾، كما استدعى المنصور ولي عهده عيسى بن موسى ممن دول المدينة ، بعد أن قضى على ثورة محمد (ذو النفس الزكية) للتوجه الى البصرة والقضاء على ثورة ابراهيم⁽⁶⁾ اما واسط فقد بقي امرها معلقا ، لحين انتهاء المعركة الفاصلة ، وبعد انتصار العباسيين على حركة ابراهيم ، دخل عامر بن اسماعيل مدينة واسط معلناً رجوعها الى حضيرة الدولة العباسية⁽⁷⁾. معلنا رجوعها الى

(*) كورة سهلية تقع في واسطى ، انظر : ياقوت، معجم البلدان، 42، ص 461.

(1) اليعقوبي، التاريخ ، ج 3 ص 117. الطبري، المصدر السابق ج 7، ص 636. المسعودي، التنبيه و الاشراف ، (تح عبدالله اسماعيل الصاوي، القاهرة ب 1938) ، ص 295.

(2) ابن الاثير الكامل، ج 5 ص 565.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج 5 ص 631 .

(4) ابن كثير، المصدر السابق، ج 10 ص 93.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 639. ابن الأثير، الكامل ج 5 ص 565.

(6) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 229- 230

(7) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 637-633

حاضرة الدولة العباسية. اما بالنسبة للأوضاع في البصرة ، فقد بقي ابراهيم مع قواته فيها ، والتي قدرتها المصادر بـ مائة الف مقاتل⁽¹⁾ فكان على المنصور ان يفكر في عملية زعزعة تلك القوات، لذا ارسل الى سلم بن قتيبة الجاهلي يستعجله القدوم ، مع قواته المرابطة في الري ، والالتحاق بقوات جعفر بن سليمان المتحصنة في ميسان ومن ثم اخذ سلم بالاتصال بأهالي البصرة ، وحثهم على اللحاق به فانضمت اليه قبيلة باهلة في البصرة⁽²⁾، وبذلك تمكن المنصور من اضعاف موقف ابراهيم في البصرة، وتزعزع ثقته بهم، لذا فضل الخروج من البصرة والتوجه الى الكوفة.

لكن في الوقت نفسه وصلت انباء مقتل اخيه محمد (نو النفس الزكية) ، في عيد الفطر⁽³⁾ فزاد ذلك من تدهوره وانهايار حالته المعنوية ، حتى وصفه احد البصريين في تلك الساعة (القد نظرت الى الموت في وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر، فانصرفت الى اهلي فقلت قتل والله الرجل⁽⁴⁾) (فصعد المنبر ونعى اخيه فتجمع الناس حوله و اعلنوا عن تعاطفهم معه فاجتمع الناس حوله وازداد غضبهم على المنصور فاراد ابراهيم استغلال هذا الوضع ، فعزم في اليوم الثاني على التوجه الى الكوفة⁽⁵⁾، خوفا من تغييره لغير صالحه رغم نصيحة قواد البصرة له بالبقاء فيها واتخاذها مقرا له، و لعملياته العسكرية، لكنه فضل الخروج بناء " على نصيحة اهل الكوفة ، الذين اشاروا اليه بالخروج الى الكوفة حيث يوجد مؤيدوه واتباعه المخلصون⁽⁶⁾، فاستخلف ابراهيم على البصرة ابنه الحسن بن ابراهيم ، وعلى شرطتها نميلة بن مرة⁽⁷⁾، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور⁽⁸⁾ وقيل انه استقضى سوار بن عبد الله العنبري لكن سوار اعتل بالمرض ، لأبعاد ابراهيم عنه، فتركه ابراهيم وامر عباد بن منصور بالقضاء⁽⁹⁾ وبعد ان وضع ابراهيم بن عبد الله إدارة كاملة في البصرة للاطمئنان على

(1)المصدر نفسه، ج 7 ص 639.

(2)المصدر نفسه والصفحة . ابن الاثير، الكامل، ، 5 ص 567. العاني، المرجع السابق، ص 311

(3)الازدي، المصدر السابق، ص 188.

(4)الطبري المصدر السابق، ج 7 ص 638.

(5)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ص 565 .

(6)الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 642 - 643. ابن الاثير السابق ، ج 5 ص 565.

(7)الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 638.

(8)الاصفهانى، مقاتل الطالبينص 246.

(9)المصدر نفسه ص 247.

سير الأوضاع اثناء : غيابه توجه الى الكوفة وعسكر في منطقة باخمري^(*) ثم عسكرت قوات عيسى بن موسى على الجانب الاخر⁽¹⁾ .

فوجه عيسى بن موسى لقتاله حميد بن قحطبة الذي هزم على يد قوات ابراهيم وكادت المعركة ان تنتهي لصالح ابراهيم، لولا الالتفاتة التي قام بها جعفر ومحمد بن سليمان ، التي مكنتهم من الاحاطة بقوات ابراهيم وزعزعتها.

فانتهت المعركة على اثر قتل إبراهيم بسهم وجه اليه اثناء المعركة، وذلك عام (145هـ / 145هـ) فدفن في باخمري⁽²⁾ .

وبعد مقتل إبراهيم أصدر الخليفة المنصور امراً بتعيين سلم بن قتيبة والياً على البصرة، ويزيد بن سلم على شرطتها ، وذلك في عام (145هـ/763م)⁽⁴⁾ ، فوجدا الأوضاع فيها غير مستقرة حيث دب الذعر في صفوف أهالي البصرة ، خوفاً من العقاب الذي⁽⁵⁾ سيوجه إليهم من قبل السلطة المركزية. ويبدو أن توقعات أهل البصرة كانت في محلها ، فقد ارسل الخليفة كتاباً الى سلم بن قتيبة يأمره بمعاينة كل من خرج مع ابراهيم في البصرة ، (اما بعد، فأهدم، دور من خرج مع إبراهيم، واعقر نخلهم، فكتب اليه سلم بن قتيبة بأي ذلك ابدأ، بالدور ام بالنخل)⁽⁶⁾

فشعر المنصور أن سلم بن قتيبة يحاول المماطلة في تنفيذ أوامره، لذلك أرسل اليه كتاباً آخر يؤنبه فيه على تصرفه هذا ((اما بعد، فقد كتبت اليك امرك بإفساد بأفساد تمرهم ، فكتبت تستأذنني في اية ابدأ بالبرني بالبر في ام بالشهريز⁽⁷⁾))

(*) باخمري موضع بين الكوفة وواسط ، انظر ياقوت، معجم البلدان، ج 1 ص 316.

(1) الطبري ، المصدر السابق ، ج7، ص642.

(2) للاطلاع على سير المعركة، انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ص127- 128 الاصفهاني، مقاتل الطالبين من 227 فما فوق.

(3) ياقوت معجم البلدان، ج 1 ص 316.

(4) خليفة، تاريخ، ج 2 ص 462

(5) العاني، المرجع السابق، ص 321.

(6) الياضي، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي اليميني، المكي مرحلة الجنان وعبرة اليقضان، منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، ط 2 ، بيروت، 1970، ج 1 ص 300.

(7) الطبري، المصدر السابق، ج7 ص 0655

ثم اصدر الخلفية ، امره بعزل سلم بن قتيبة عن ولاية البصرة بعد مرور أشهر من تعيينه، وذلك في عام (146هـ / 764م) ، وتعيين محمد بن سليمان بدلا عنه، وكانت اعماله التي باشر بها هي هدم دور من خرج مع إبراهيم في البصرة ، وعقر نخلهم.

ويبدو أن السبب الرئيسي في اصدار المنصور اوامره لوالي البصرة المباشرة بهدم دور من خرج مع إبراهيم ، هو بسبب ان البصرة بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله وقبل دخول القوات العباسية فيها ، أصبحت ملجأ لقواد إبراهيم بعد هروبهم وروبهم اليها، فعامل إبراهيم على واسط هارون بن سعد هرب الى البصرة وبقي فيها مختبئا ، رغم محاولة محمد بن سليمان استدراجه بحجة العفو عنه⁽¹⁾.

اما المغيرة بن فزع عامل إبراهيم على الأهواز، فقد هرب ايضا " الى البصرة بعد هزيمته على يد خازم بن خزيمة ، قصد مدخلها في اليوم الذي جاء فيه خبر مقتل إبراهيم المغيرة الى مسجد البصرة، ثم نزل منه بناء على طلب سوار بن عبد الله⁽²⁾ ، وبعد دخول القوات العباسية البصرة ((صلب اسد بن المرزبان قائد المنصور المغيرة بن فزع السعدي بالبصرة⁽³⁾)).

كما هرب الى البصرة ايضا " احد قواد إبراهيم وهو عمر بن شداد الذي كان مرابطا " في فارس ، فهرب اليها هو واصحابه وظل مختبئا " الى ان قبض عليه صاحب شرطة البصرة سعيد بن دعلج ، ثم قام بعد ذلك بقتله في المربد في موضع دار اسحق بن سليمان⁽⁴⁾ فهدم دار يعقوب بن الفضل عامل إبراهيم على فارس، كما هدم دار عبد الواحد بن زياد، صاحب ميمنة إبراهيم فارس في المعركة، ودار خليل بن الحصين في بني عدي ، ودار عفو الله بن سفيان⁽⁵⁾.

ودار هارون بن سعد عامل إبراهيم على واسط وغيرها من الدور⁽⁶⁾، لكن على الرغم من هذا هذا الاضطراب الذي عم أرجاء البصرة، استطاع أحد فقهاءها وهو المبارك بن فضالة^(*) من اقناع المنصور بالعفو عن ابناء البصرة، فأعطى المنصور امانة لهم⁽⁷⁾ .

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 638

(2) الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، المصدر السابق ص 219.

(3) ابن حبيب ، المصدر السابق، ص 219.

(4) الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص 220

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 656.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 638.

(*) هو المبارك بن فضالة بن ابي امية ، مولى عمر بن الخطاب ، ومن كتابه، توفي سنة (165هـ/781م) في خلافة المهدي

انظر : ابن سعد ، الطبقات، 72 ص 277

(7) فوزي، الخلفاء والفقهاء، ص 36.

ثانيا - حركة الزندقة وأثرها على البصرة:

أخذت الزندقة(*) في التوسع والظهور في العصر العباسي، فأخذ الخلفاء يسعون للقضاء على هذه الحركة الهدامة، ومن ثم استخدمتها السلطة العباسية فيما بعد للتخلص من منافسيها السياسيين عن طريق اتهامهم بالزندقة⁽¹⁾، وعامل معتنقيها من المسلمين معاملة المرتد عن دين الإسلام، وإلى ذلك يشير أحد الباحثين بأن (الزندقة غدت اصطلاحاً إدارياً وسياسياً. وليس اصطلاحاً "كلامياً، أو نظرياً")⁽²⁾.

بدأت ملاحقة السلطة العباسية للزندقة في عصر المهدي العباسي الذي (الح في طلب الزنادقة، وقتلهم، حتى قتل خلقاً كثيراً⁽³⁾) وكانت سياسة المهدي هذه في تتبع الزنادقة جاءت بفعل التحريض التي اكتسبها من مؤدبه المفضل الضبي⁽⁴⁾

لذا أخذ المهدي في مطاردة الزنادقة، وصلبهم، وتمزيق كبتههم بالسكاكين⁽⁵⁾ وعين شخصاً مسؤولاً عن تتبع الزنادقة سمي (صاحب الزنادقة) يقوم بالقبض عليهم، وارسالهم إلى الخليفة ومن ثم إجراء

(*) جاء معنى الزندقة في لسان العرب، (الزنديق القائل، ببقاء الدهر فارسي معرب من (زندكر) وليس من كلام العرب زنديق فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله، قالوا ملحد وداهري ابن منظور، المصدر السابق، مج 2 ص 51. أما الزندقة في رأي ابن النديم هي لفظ يطلق على أصحاب ماني، ومن يقولون بالثنوية، انظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن يعقوب الفهرست مطبعة الاستقامة، القاهرة، دت، ص 470 488. فالزندقة هي كلمة معربة وكان الفرس يطلقها على كل من يحاول تفسير الافستا تفسيراً جديداً وتطلق على الاخص على اتباع ماني ومزحك، انظر الشهرستاني، المصدر السابق، ج 2 ص 249-250 الخوارزمي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، مطبع المنيرية، مصر، 1342هـ، ص 25-26. ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن، اهدون، مختصر الدول، دار رائد اللبناني، لبنان، 1983، ص 129-131 أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط 10، بيروت لبنان، 1969 م. ص 99. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 7، بيروت 1977 ص 184. السامرائي، أني عبد الله سلوم، الشعوبية، المكتبة الوطنية، بغداد، 1984 ص 76-78

(1) الخراساني، محمد عفراني، عبد الله بن المقفع، مطبعة العالم الغربي، القاهرة، 1965، ص 100.

(2) فوزي العباسيون الأوائل، ج 2 ص 158-159 .

(3) اليعقوبي التاريخ، ج 3 ص 138

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 148. م 167.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 148.

الحكم فيهم فعين المهدي عمر الكلوازي الذي توفي في عام (168هـ / 785م) فعين بدلا عنه محمد بن عيسى من اهل ميسان الذي اخذ يتتبع امر الزنادقة⁽¹⁾.

وفي البصرة اتهمت العديد من الشخصيات سواء من الشعراء او الكتاب او رجال السياسة البارزين بالزندقة ، وتم محاكمتهم في بغداد، او في البصرة نفسها ، فقد عانت البصرة في هذه الحقبة من محنة كبيرة اخذت تعصف برجالها ، حتى ان المأمون كان يأمر اتباعه من الموكلين بالقبض على الزنادقة في البصرة ، بحمل المشتبهين منهم في زوارق واحضارهم الى بغداد ليتم محاكمتهم⁽²⁾ ، عن طريق عقد جلسة بين الزنادقة والخليفة ، ثم يطلب منهم الخليفة الاعتراف بزندقتهم ، وعلان تبرئهم منها وبعد اعترافهم بالزندقة يتم اطلاق سراحهم⁽³⁾ ، فقد حضر من البصرة في عام (166هـ / 783م) ، داود بن روح بن حاتم الي بغداد، وهو ابن والي البصرة روح بن حاتم المهلبى(165-167هـ/782-784م) ، لاتهامه بالزندقة وطلب منه المهدي الاقرار بها فاعترف وبعد ذلك تم اطلاق سراحه، وارسل الى ابيه والي البصرة، واخذ الخليفة بتأنيبه ، وامره بإصلاح ولده⁽⁴⁾.

وقد لعبت عوامل عديدة، في ظهور حركة الزندقة في البصرة اهمها:

1- الثراء الاقتصادي الكبير، الذي انعمت به البصرة بحكم موقعها الجغرافي، واحتكار اهلها للتجارة، فادى ذلك الى ظهور طبقات اجتماعية مختلفة من عرب وموالي، فأخذ الموالي يشعرون بالاستياء لوضعهم المالي بسبب احتكار البصريين للتجارة، ولهذا اخذوا يظهرين عوامل التذمر من العرب، وسعوا للعمل على تحقيق اهدافهم الهدامة⁽⁵⁾.

2- التركيب العشائري المتين في البصرة، الذي وفر الحماية للموالي الذين انضموا إليهم وأعلنوا ولائهم لهم ليضمنوا سلامتهم مثل بشار بن برد مولى بني عقيل في البصرة، وصالح بن عبد القدوس من موالي الأزد، وبفعل هذه الحماية اخذ الشعراء الشعراء والكتاب من الموالي،

(1)المصدر نفسه ، ج8، ص 167.

(2)ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 6 ص 208

(3)المسعودي، مروج الذهب، ج 3 ص 422 .

(4)الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 163

(5)الخطيب، عبد الله، صالح بن عبد القدوس، دار منشورات البصري، بغداد، 1967، ص 23-24.

بالتكلم جهراً، والتحرك بحرية، وازدهار آرائهم دون الخوف على أنفسهم، بسبب ضمانهم لسلامتهم بفعل الولاء العشائري.

3- تنوع الافكار والاتجاهات الفلسفية في البصرة بنتيجة الاختلاط الحضاري، واختلاف التكوين للوافدين اليها، لذا اخذت الافكار تخرج عن الاطر السائدة لها، وتتجه نحو الغيبيات والاساطير، فكان لذلك إثر واضح في ظهور الزندقة فيها⁽¹⁾.

4- التوسع العمراني الذي شهدته البصرة، خلال هذه الحقبة جعل من اسواقها محطات ثقافية تزخر بالأدباء والشعراء، حتى يذكر ان اول ظهور للزندقة كان في سوق المريد حيث يوجد الشعراء والادباء الذين يرجعون لأصول غير عربية يتفخرون بأصولهم الفارسية والرومية⁽²⁾. ظهر في البصرة كتاب وشعراء من الموالي، لا ينتسبون الى عشائرها، الا بالموالاة، فاخذ هؤلاء بالعمل على تكريس وجهتهم الشعبية في البصرة، لكنهم في الوقت نفسه لاقوا مقاومة من سكانها من بين الفقهاء والمتكلمين والكتاب في البصرة نذكر منهم.

1- عبد الله بن المقفع، فارسي الاصل، عمل كاتباً لديوان عمر بن هبيرة الوالي الاموي على العراق في خلافة هشام بن عبد الملك (123هـ / 741-743م) وبعد مجيء العباسيين استمر -ابن المقفع يمارس اعماله السابقة في الديوان، لما يمتاز به. من فصاحة وبلاغة كبيرة فاستخدمه عيسى بن علي على كرمان، وعلى يده أعلن ابن المقفع اسلامه⁽³⁾ ثم عاد ابن المقفع الى البصرة واصبح مؤدباً وأصبح مؤدباً " لأولاده. وفي حقبة وجوده في البصرة، هرب اليها عبد الله بن علي عم المنصور، بعد هزيمته في الشام، الذي أعلن الخروج على المنصور في عام (139هـ / 756) ⁽⁴⁾، ولجأ لدى اخيه سليمان بن علي والي البصرة، فأمره المنصور بإحضاره اليه، فطلب سليمان بن علي وأخيه عيسى من عبد الله بن المقفع كتابة نص امان لأخيها عبد الله تمنع المنصور من قتله⁽⁵⁾.

(1) زكي، احمد كمال، الحياة الادبية في البصرة، دار الفكر، ط 1، دمشق 1961، ص 96.

(2) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج3، ص324-325.

(3) ابن النديم، المصدر السابق، ج 1 ص 178. الذهبي، تاريخ الاسلام ب ج 6 ص 91 - 92

(4) انظر حركة عبد الله بن علي فيما بعد .

(5) انظر : نص الامان في ملحق رقم (1)

. وبعد قراءة المنصور الكتاب الامان اشتد غضبا لما يحتويه النص من صيغة شديدة اللهجة، وجهت اليه، لذا اوعز لسفيان بن معاوية والي البصرة بقتله⁽¹⁾ وذلك في عام (142هـ / 760م)⁽²⁾

اختلف المؤرخون في اسباب قتل عبد الله بن المقفع، فهناك ثلاث روايات قد اعتمد عليها الباحثون، الرواية الأولى وقد سبق وان حدثنا عنها، وهي كتابته لنص وتشدده به على الخليفة. والرواية الثانية فهي تؤكد بأن هناك كراهية بين والي البصرة سفيان بن معاوية، وعبد الله بن المقفع الذي كان يكثر من استهائته بسفيان، وإطلاق لقب ابن المغتلمة عليه⁽³⁾.. اما الرواية الاخيرة هي اتهامه بالزندقة، وذلك من خلال ميوله الفارسية، واهتمامه بترجمة الكتب الفارسية التي كانت تشيد بالتعاليم الدينية والادارية للفرس وغيرها من الكتب. كما ان جعفر بن سلمان روى عن المهدي أنه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الأ وأصله ابن المقفع، كما ان سفيان بن معاوية عندما اراد قتله خاطبه قائلاً (والله يا ابن الزندقة لا حرقنك بنار الدنيا قبل الآخرة)، وتظهر ميول

اما الرواية الاخيرة هي اتهامه بالزندقة ، وذلك من خلال ميوله الفارسية ، واهتمامه بترجمة الكتب الفارسية التي كانت تشيد بالتعاليم الدينية والادارية للفرس⁽⁴⁾ وغيرها من الكتب⁽⁵⁾. كما ان جعفر بن سلمان روى عن المهدي أنه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الأ وأصله ابن المقفع⁽⁶⁾ ، كما ان سفيان بن معاوية عندما اراد قتله خاطبه قائلاً (والله يا ابن الزندقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل الآخرة)⁽⁷⁾ ، ميوله الفارسية من خلال الشعر الذي القاه عندما كان مارا ببيت نار المجوس، وذلك بعد

(1) ابن النديم، المصدر السابق، ج 1 ص 178. الشريف المرتضى، علي بن الحسين ، امالي المرتضى ، (تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي، ط 2 ، بيروت لبنان 1967، ج 1 ص 136.

(2) الخراساني، المرجع السابق، ص 102

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 6 ص 91

(4) ابن النديم ، المصدر السابق ج 1 ص 178.

(5) للاطلاع عن مؤلفات عبد الله بن المقفع انظر : علي محمد كرد رسائل البلغاء ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طه ، القاهرة، 1954، ص 1-173

(6) الشريف المرتضى المصدر السابق، ج 1 ص 134-135

(7) الجهشيارى، ابي عبدالله محمد بن عبدوسي، الوزراء والكتاب، (تح عبدالله اسماعيل الصاوي، مطبعة عبد الحميد احمد ، بغداد، 1938، ص 73.

اسلامه⁽¹⁾ كما نشر المستشرق الايطالي جويدي كتابا " ينسب لإبراهيم بن القاسم، وهو كتاب (الرد على اللعين عبدالله بن المقفع) الذي يشير الى ميوله في الزندقة.

ويبدو أن جميع تلك الاسباب قد تضافرت في مقتل عبد الله بن المقفع، على الرغم من ان تهمة بالزندقة لم تكن السبب الرئيسي لمقتله، انما كانت وكما يظهر وسيلة للتخلص منه، بعد ان ساءت علاقته مع ابي جعفر المنصور، ووالي البصرة سفيان بن معاوية فنسبت اليه هذه التهمة.

ومن الشخصيات الاخرى التي عاشت في البصرة واتهمت بالزندقة⁽²⁾ :

بشار بن برد بن يرجوح⁽³⁾الملقب بالمرعث^(*)

فارسي الاصل مولى بني عقيل في البصرة⁽⁴⁾ ، كان جده من طخارستان^(*) ، ممن وقعوا في سبي المهلب بن أبي صفرة^(**) فعمل والده بعد ذلك لدى امرأة المهلب تدعى خيرية القشيرية، وهناك تزوج من احدى الاماء فولد بشاراً فاعتقته امرأة المهلب فأصبحوا أثر ذلك من موالى بني عقيل وكان بشار اعمى منذ ولادته⁽⁵⁾، وكان يكثر من منادمة المهدي العباسي، ومدحه بشعره كما مدح الامراء في البصرة كعقبة بن مسلم⁽⁶⁾، وغيره.

(1) الشريف المرتضى ، المصدر السابق، ج 1 ص 135 .

(2) شريف بديع محمد، الصراع بين الموالى والعرب، نشر دار الكتاب العربي، القاهرة 1954 ، ص 67

(3) الاصفهاني ، الاغاني ، ج 3 ص 128 .

(*) قيل لقب بالمرعث لأسباب عدة منها، بيت الشعر قال فيه:

لست والله قاتلي فلت او يغلب القدر

قالت مريم مرعث فاطر الطرف والنظر

وقيل كذلك لأنه كان يلبس ثوب له جيبان فاذا اراد لجسه ضمه عليه ضما " يشبه الرعات ، وقيل ايضاً لأنه يلبس في اذنه وهو صغير رعات والرعات هو القرطة ، الشريف المرتضى ، المصدر السابق ، ج 1 ص 49 ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، مطبعة عالم الكتب، ط3، بيروت، 1984، ص177.

(4) الاصفهاني، الاغاني، ج 3 ص 128.

(*) طخارستان ناحية من نواحي خراسان، وهي ولاية واسعة تشمل عدة نواحي ، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج 4 ص

(**) المهلب بن ابي صفرة، واسمه ظالم بن سراق بن صبيح الكندي الأزدي، وكان من اشجع الناس ، حمى البصرة من الخوارج، لذا سميت البصرة ببصرة المهلب، تولى في آخر حياته خراسان في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، توفي في عام (82هـ / 702 ن) ، انظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5 ص354-350

(5) الاصفهاني، الاغاني، ج 3 ص 137.

(6) ديوان بشار بن برد، (تح محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس، 1976، ج1 ص132، 164.

كان بشار يميل الى الزندقة التي اظهرت ميوله الفارسية، فعلى الرغم من دخول الفرس في الاسلام، الا ان عقائدهم ظلت راسخة في أذهانهم يتناقلونها فيما بينهم، ويورثوها لأبنائهم، ويتفخرون بتراثهم وحضارتهم: وهذا ما نراه في شعر بشار بن برد

هل من رسول مخبري	عني جميع العرب
من كان حيا منهم	ومن ثوى في الترب
جدي الذي اسمو به	كسرى و ساسان ابي
وقصر خالي اذا	عددت يوما نسبي ⁽¹⁾

كما تظهر ميوله الفارسية ايضاً في تصويبه لرأي ابليس في تقديم النار :-

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار⁽²⁾

فما هو موقف ابناء البصرة من جراء تلك الزندقة التي اخذ بشار بن برد يجاهر بها ؟ ان اشعار بشار بن برد وغزله الفاحش كان يعد بمثابة تهديد خطير لأهواء الشباب والنساء في البصرة ، لذا عمل المتكلمون والفقهاء في البصرة على الوقوف بوجه تلك الموجة الشعبية التي يقودها بشار، ومنهم واصل بن عطاء ، الذي اخذ يعمل ، ومن خلال خطبه الدينية في البصرة على اظهار الوجهة الحقيقية لاشعار بشار ، بل انه حرص على قتله ، كما يقتل المرتد عن الاسلام بقوله (اما لهذا الاعمى المنشف المكنى بابي معاذ من يقتله⁽³⁾) ، هذا ولم يكن واصل الشخص الوحيد في البصرة، الذي شعر بذلك الخطر الشعبي على الاسلام ، بل ساندته اصحابه من المعتزلة من امثال عمرو بن عبيد على الوقوف بوجه بشار وماربه الخطيرة حتى ان بشار قد شعر بالخطر على حياته فغادر البصرة ، ولم يعد اليها الا بعد وفاة عمرو بن عبيد في عام(144هـ/672م)⁽⁴⁾

و بقي بشار في البصرة ينتظر الفرصة فما كان عام (145هـ / 763م) وعلان ابراهيم بن عبدالله الثورة لحركته ضد السلطة المركزية، حتى ان ظن ان انتصاره بات محققاً حتى مدح ابراهيم بقصيدة، الا ان اماله قد خيبت بعد هزيمة ابراهيم فبدل القصيدة، واجرى عليها بعض التغييرات لصالح

(1)ديوان بشار بن برد ج 1 ص 319.

(2)الاصفهاني، الاغاني، ج 3 ص 137. ابن خلكان المصدر السابق ج1، ص273

(3)الجاحظ ، البيان والتبيين، ج1 ص 16 . الشريف ف المرتضى ، المصدر السابق ، ج 2، ص170

(4)الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ص 25

المنصور⁽¹⁾ ، ثم اخذ بعد ذلك بالتقرب لأمرء البصرة منهم سلم بن قتيبة الباهلي (145هـ / 763م) ، وعقبة بن سلم الهنائي (147هـ - 151هـ) وروح بن حاتم المهابي (165 - 166هـ / 782-783م)⁽²⁾

المهلي واستمر بشار بعد ذلك في اطلاق اشعاره الماجنة، فطلب المهدي العباسي ان يكف بشار عن اشعاره في الغزل والمجون لكنه استمر في اشعاره فقام المهدي برده بنفسه بعد ان طال تهجمه ، ولأهمية الموقف غادر المهدي عاصمة الخلافة بغداد في عام (168هـ/785م) بعد ان اشتهر عن الخليفة بملاحقته للزنادقة ، فالتقى بشار في منطقة البطيحة، فأمر بضربه سبعين سوطاً ، يقال توفي على اثرها⁽³⁾ ، والاثر الواضح الذي نراه في وعي اهالي البصرة لحركة بشار وهو ما ابدوه من سعادة لوفاته، حتى انهم لم يحضروا مراسيم جنازته⁽⁴⁾ صالح بن عبد القدوس من موالى الازد⁽⁵⁾، كان متظاهراً بمذاهب الثنوية^(*) حتى انه كان يجاهر بأراءه في مسجد البصرة، فتعرض له أحد زهاد البصرة، وهو ابو الهذيل العلاف^(**)، وحدثت بينهم مجادلات استطاع بها ابو الهذيل من افحام صالح بن عبد القدوس، لذلك قال صالح فيه:

ابا الهذيل هداك الله يا رجل فانك حقا لعمرى معضل جدل⁽⁶⁾

(1)الاصفهاني ، الاغاني، ج 3 ص 149.

(2)انظر : ديوان بشار ، ج 1 ص 164. ج 2 ص 171-228

(3)ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، طبقات الشعراء، تح عبد الستار فراج، دار المعارف، ط 2 ، مصر ، 1968 ، ص 21 . الاصفهاني، الاغاني ج 3 ص 241 242 ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الانباء في تاريخ الخلفاء ، (تح قاسم السامرائي ، القاهرة 1973 ص 70. اليافعي، المصدر السابق، ج 1 ص 353-354.

(4)الاصفهاني ، الاغاني، ج 3 ص 246.

(5)ابن بدران، عبد القادر احمد بن مصطفى ، تهذيب تأريخ ابن عساكر ، المكتبة العربية ، ط 1 ، دمشق ، 1350، ج 6 ص 371.

(*)الثنوية :- هم اصحاب الاثنيين ، يزعمون النور والظلم اوليان ، انظر : الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1 ص 244 .

(**)هو ابو هذيل محمد بن الهذيل العبدي لقب بالعلاف لان داره بالبصرة كانت في العلاقيين ، كان له ستين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام، وجليله، وله مناظرات مع ابن المرتضى ، المصدر السابق ، ص 44.

(6)الشريف المرتضى ، المصدر السابق، ج 1 ص 144

كان صالح يجيد الشعر والادب واخذ احيانا يخفي زندقته حتى إذا صلى امام الناس أكمل صلاته فتساءل الناس في البصرة عن ذلك فيقولون له: ما هذا ومذهبك معروف :- فيجيبهم، سنة البلد، وعادة الجسد، وسلامة الالهل والولد⁽¹⁾. وبلغ المهدي العباسي ان لصالح ابيات يعرض للنبي صلى الله عليه واله وسلم فارسل المهدي اليه لمحاكمته وعندما رفض صالح بن عبد القدوس الاعتراف بزندقته ذكره المهدي بمقولته في قصيدة له⁽²⁾ .

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى ثرى رمسه

فضرب عنقه على اثرها وصلب على جسر بغداد في عام (167هـ / 784م)⁽³⁾

4- حماد عجرد^(*) :فارسي الاصل واسمه حماد بن عمر بن يونس بن كليب مولى بني سواء بن عامر بن صعصعة⁽⁴⁾،، من اهل الكوفة.

وكان أحد ثلاثة في الكوفة يقال لهم الحمادون^(*)، وكانت له مع الشاعر بشار بن برد خلاقات ولهم اشعار في هجاء بعضهم البعض⁽⁵⁾.

ووصف حماد بانه كان خليعاً ماجناً متهماً في دينه ، مرمياً . بالزندقة⁽⁶⁾ . قدم البصرة مع الامير محمد بن ابي العباس في (147هـ 765م)، وكان شاعره المقرب له .

، لكن بعد وفاة محمد بن ابي العباس، لوحق حماد في البصرة من قبل واليها الجديد محمد بن سليمان بن علي لقوله الشعر في اخته فاستجير بقبر سليمان بن علي، ثم غادر حماد البصرة الى بغداد

(1) الشرف المرتضى ، المصدر السابق، ج 2 ص 144.

(2) المصدر نفسه، ج 1 ص 145.

(3) الخطيب ، المرجع السابق، ص 66.

(*) سمي بالعجرد لان اعرابياً مر به ، وهو غلام يلعب مع اقاربه في يوم شديد البرد، وهو عريان فقال له اتعجرت يا غلام اي تعريت، فاصبحت لقباً ، انظر : - الصولي ، ابي بكر محمد بن يحيى، اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق، (تح ج. هيورث دت ، دار الميسر، ط 2 ، بيروت، 1979)، ص 4.

(4) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 181. الخطيب البغدادي المصدر السابق، ج 8 ص 148-149. ياقوت ،

معجم الادباء، سلسلة الموسوعات العربية، مطبعة دار المأمون ، الطبعة الاخيرة (د. د. (ت) ، ج 10 ص 49-250

(*) وهم ثلاث حماد عجرد، وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية، كانوا يتناوبون على الشراب، ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون اجمل عشرة، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة ، وإذ رأى الناس واحدا منهم قالوا : زنديق اقتلوه انظر: ابن المعتز المصدر السابق، ص 69.

(5) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 8 ص 149

(6) الاصفهاني، الاغانى، ج 17 ص 130.

واستجار بأبي جعفر المنصور الذي امنه الى بغداد على حياته⁽¹⁾ . توفي حماد عجرد في البصرة عام (161هـ / 778م)⁽²⁾ لم تقتصر مقاومة ابناء البصرة لحركة الزندقة على الفقهاء، والمتكلمين في تلك الحقبة، بل ظهر في البصرة بعض الكتاب والمؤرخين، الذين عملوا على ايضاع الفكر الشعبي، وخصائصه التي تهدد تراث الامة فالجاحظ^(*) (150-255هـ / 768-869م)، وهو كاتب واديب من اهل البصرة اظهر في مؤلفاته تفسيراً للشعبوية وعلاقتها بالزندقة واهدافها المعادية للإسلام، حيث جاء في كتابه الحيوان (فإنما أبغض شيئاً: أبغض ينسلخ من الاسلام، إذا كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا سلف⁽³⁾) . كما يذكر في كتابه الاخر⁽⁴⁾ ، الحقد الشعبي على العرب، ومحاولتهم النيل من تراث الامة واعتبار العرب موطن البداوة وقلة التحضر . كما اوضح الاديب واللغوي البصري المشهور المبرد^(**) (285هـ / 899م) في كتابه الكامل الدوافع الحقيقية للزندقة، من خلال رواياتهم التي يرويها على الزنادقة في البصرة كبشار بن برد وميلة للثنوية وغيره من الزنادقة⁽⁵⁾.

ثالثاً : -حركة عبد الله بن علي (137-139هـ/754-756م)

على الرغم من ان هذه الثورة التي اعلن فيها عبد الله بن علي^(**) عم المنصور العباسي

(1)الصولي ، الاشعار ، ص 3-5 .

(2)ياقوت معجم الادباء ، ج 10 ، ص 250

(*)الجاحظ: - هو ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكتاني الليثي المعروف بالجاحظ ، واليه تنسب الفرقة المعروف بالجاحظية من المعتزلة، ومن احسن تصانيفه (كتاب الحيوان) وكتاب (البيان والتبيين)، انظر : ابن خلكان، المصدر السابق، ج 3 ص 470-471

(3)الجاحظ الحيوان، (تح عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 1 ، القاهرة، 1945) ، ج 7 ص 222

(4)البيان والتبيين، ج1، ص383

(**)ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عميد بن حسان الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرد، كان اماماً في النحو واللغة . وله من المؤلفات كتاب (الكامل في اللغة والادب) وكتاب (الروضة) و (المقتضب، ولد في سنة 207هـ . 823م) وقيل في سنة (210هـ / 826م)، وتوفي في بغداد سنة (285هـ / 898م) ، انظر : ابن خلكان المصدر السابق، ج 4 ص322-313

(5)الكامل في اللغة والادب ، ج 3 ص 193

(**)هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، عم ابي العباس والمنصور، يعد من القادة المشهورين استطاع هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية في معركة الزاب، ثم استمر في ملاحقته وقتله على يد اخيه عبد الصمد بن علي ، ثم عين بعدها اميرا على الشام من قبل ابي العباس، انظر :- البلاذري انساب الاشراف، ق 3 من 103-104 الطبري، المصدر السابق ، ج 7 ص 474 . الخطيب البغدادي ، المصدر السابق، ج 10 ص 8.

عصيانه متذرعاً بأحقّيته بالخلافة⁽¹⁾. لم تؤثر بصورة مباشرة على البصرة، لكونها بدأت في الشام وانتهت في أعالي الفرات بعد القضاء عليها من قبل القوات التي (أرسلها أبو جعفر المنصور في معركة نصيبين)⁽²⁾ ، إلا أن لهذه الثورة تأثير خاص انتقل إلى البصرة بعد هروب عبد الله بن علي إليها في عام (137 هـ / 754م).

حيث استطاع عبد الله بن علي من اصطحاب أفراد عائلته ومواليه إلى البصرة، والاختباء فيها عند أخيه والي البصرة سليمان بن علي الذي كان يشعر بالتعاطف مع أخيه إذ تذكر المصادر أنه أوى عبد الله واتباعه في البصرة دون إشعار المنصور بذلك⁽³⁾، لذا كان على سليمان أن يعمل جاهداً للمحافظة على النظام المركزي من ناحية ، ومساعدة أخيه من ناحية أخرى فكان عليه تقديم الولاء والطاعة للخلافة وحل الأزمة التي كانت تمس آل سليمان بشكل خاص.

المركزي من ناحية، ومساعدة أخيه من ناحية أخرى فكان عليه تقديم الولاء والطاعة للخلافة وحل الأزمة التي كانت تمس آل سليمان بشكل خاص، بقي عبد الله بن علي في البصرة ما يقارب السنتين (137-139 هـ / 754 - 756م)، رغم مبايعته للمنصور بالخلافة وهو في البصرة في عام (138 هـ / 755م)⁽⁴⁾ إذ شعر أن المنصور كان يسعى للخلاص منه، بعد أن أورد المنصور شرطاً لمنحه الأمان وهو رؤيته قبل إعطائه الأمان⁽⁵⁾. والسؤال هنا ما هي تحركات عبد الله أثناء وجوده في البصرة وما هو موقف الأهالي من تواجده معهم ؟.

من الواضح خلال هذه الحقبة أن عبد الله بن علي تمكن من الحصول على مكانة لدى أبناء البصرة، فهو شقيق واليهم المحبوب سليمان بن علي، الذي استمر على ولايتهم ما يقارب الستة سنوات

(1) ادعى عبد الله من المعلم عبد الله بن علي بأن أبي العباس قد وعد بالخلافة ، لقتله مروان بن محمد، انظر :
اليقوي، التاريخ ج 3 ص 104. البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3 ص 105. الطبري المصدر السابق، ج 7 ص 474.

(2) للاطلاع عن تفاصيل المعركة، انظر اليقوي ، التاريخ، ج 3 ص 108. البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ، ص 106 فما فوق الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 476.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 479. ابن الأثير المصدر السابق ، ج 5 ص 468 .

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 7 م 497، ابن الأثير، المصدر السابق ، ج 5 ص 486.

(5) البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3 ص 111.

(139-133هـ / 750-756م) والذي كان يحضى بأعجاب البصريين نتيجة لما قدمه من اعمال جليلة ومشاريع عمرانية مثمرة وناجحة لهم⁽¹⁾.

لذا كانت هذه الاسرة العباسية محبوبة لدى ابناء البصرة، وعليه حاول عبد الله بن علي استغلال جهود اخيه فيها وتكريسها لصالحه، فقد حاول عبد الله التقرب الى اهالي البصرة عن طريق مجالسة فقهاء والتحدث معهم، وحضور حلقاتهم النقاشية ومن اهمها حلقة عبد الله بن يحيى الرقاشي في البصرة⁽²⁾، فضلا عن ملازمته لأخيه في مواصلة الناس، ومشاركتهم في احزانهم في حضور الجنائز في البصرة فقد حمل عبد الله بن علي جنازة أحد فقهاء البصرة وهو يونس بن عبيد^(*) على كتفه مع اخيه سليمان وابناء محمد وجعفر، وكان عبد الله يقول اثناء حمله للجنازة هذا والله شرف⁽³⁾. كما ذكر البلاذري ان عبد الله بن علي كان يجمع الناس عند الصلاة في البصرة⁽⁴⁾، ومن الواضح ان تقرب عبد الله من الفقهاء في البصرة كان بسبب مكانتهم الكبيرة بين العامة.

. وقد تكلفت جهوده هذه بعد مدة من مقامه فيها، اذ أعلن بعض اهالي البصرة عن استعدادهم لمبايعة عبد الله بن علي بالخلافة وكان السبب في ذلك ان المنصور اراد ان يتخذ مزارع في البطيحة، فضح الناس من ذلك خوفا على مائهم من الملوحة بعد ان كان اهالي البصرة تستعذب الماء منه، فاجتمع بعض الناس في البصرة قرب الدار التي يسكنها عبد الله بن علي، وطالبوه بالخروج لمبايعته بالخلافة، لكن سليمان سارع في تفريق الجموع وتشتيتهم. ويبدو ان سبب قيام سليمان بتفريق الجموع البصرية المتجمعة لمبايعة عبد الله، هي على ما يبدو شعوره بخطورة الموقف المتأزم من جراء ذلك لاسيما وان المفاوضات التي اجراها مع الخليفة قد باءت بالفشل فأن قيام اي حركة في البصرة قد تفهم ان لسليمان نصيبا كذلك كونه والي فيها، كذلك كونه والي البصرة فان تهاونه ازاء هذه الحركة يعد خرقا على السلطة المركزية لذا عمل على تجنب غضب الخلافة.

(1) انظر : الفصل الرابع (العلاقات)

(2) البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 111.

(*) يونس بن عبيد ابا عبد الله موانئ لعبد فيس، وكان ثقة، كثير الحديث، توفي في سنة (139هـ / 756م)، ابن سعد، المصدر السابق، ج 7 ص 26.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) البلاذري، فتوح، ج 2 ص 457. انظر التفصيلات: العاني، المرجع السابق، ص 46 فما فوق.

وعلى الرغم من ان سليمان قد حد من توسع هذه الحادثة الا اننا لا يمكن ان نغفل عن وجود عيون للمنصور في البصرة او صاحب بريد نقل هذه الحادثة الى الخليفة، والذي يسعف هذا الاستنتاج هو ان المنصور طوال السنين من اقامة عبد الله بن علي في البصرة لم يطلب من سليمان تسليم اخوه، لكننا نرى ولأول مرة وبعد هذه الحادثة مباشرة، يصمم المنصور القبض على عبدالله في البصرة ن فقد اتخذ المنصور قراراً مفاجئاً حول مصير عبد الله ووجوده في هذه المدينة إذ طالب المنصور سليمان بتسليم اخيه الى مبعوثه سليمان بن مجالد، لكن سليمان رفض تسليم أخيه قائلاً (قد جعلت له عهد الله ان اتوثق له)⁽¹⁾ وازاء ذلك لم يكن أمام المنصور من بد سوى استعمال القوة في اجبار اخويه سليمان وعيسى بن علي، وكان الأخير قد ايد سليمان في حماية اخيه على إخراج عبد الله من البصرة

والقاء القبض عليه، خاصة وان جميع الحلول السلمية قد باءت بالفشل لذا شعر المنصور ان وقت تدخله قد حان، وعليه قام الخليفة بوضع الاستعدادات كافة لتطويق البصرة ووضعها تحت سيطرته، فأرسل المنصور سليمان بن مجالد على بريد البصرة واخبارهم، ووجه روح بن حاتم الى البصرة مع اربعة الاف مقاتل من اهل الباس والنجدة والطاعة، واطهر انه ولاه عمان ونواحيها كما بعث قائده ابا الاسد بن المرزبان للإقامة على أحر البطيحة، واتخذ معسكراً لقواته هناك⁽²⁾.

ان هذا الاستعداد المكثف الذي قام به المنصور لهو دليل على مدى خطورة الموقف الذي شعر به المنصور من آل سليمان كما يظهر ايضا نوع الاجراء الذي كان يضمه المنصور نحو سليمان، وهو عزله من ولاية البصرة عام (139هـ / 756م)، وتعيين سفيان بن معاوية بدلاً عنه⁽³⁾ بعد الاطمئنان على سلامة الموقف وتحصين جميع المواقع. ان هذا الامر الاداري الذي اتخذه المنصور بحق سليمان، كان بمثابة تهديد خطير لحياة عبد الله في البصرة، بعد زوال حماية اخيه له، لذلك خشي على نفسه هو واتباعه من قبض الخليفة فتواري عن الانظار، لكن ما ان شعر المنصور باختقائه حتى أرسل الى والي البصرة المعزول سليمان وحته على اظهار اخيه⁽⁴⁾، ويبدو ان

(1) البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص111

(2) البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 111.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 501 مجهول، العيون والحدائق، ج 3 ص 226. العالي، المرجع السابق،

ص 146

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 501 مجهول العيون والحدائق ج 3 ص 236.

المنصور خشي من اختباء عبد الله ان يكون وراءه حركة اخرى جديدة، لذا أعرب عن استعداده لإعطائه الامان المناسب له⁽¹⁾ .

. ففكر عيسى بن علي بصيغة امان تجعل المنصور يفي بوعده ولا يتراجع عنه ، لذا كلف كاتبه عبد الله بن المقفع بكتابة نص الامان، الذي كان من اسباب مقتله فيما بعد وطلب منه في كتابه ان يحترز من كل تأويل حتى لا يجد المنصور منفذا للإخلال بعهد⁽²⁾، وقد وصف هذا النص فيما بعد بأنه كان شديد اللهجة على المنصور مما اثار غضبه، ويقال اشد ما أغاض المنصور هو هذا النص (ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق، ودوابه حبس، وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته)⁽³⁾ .

لكن المنصور وافق على ما ورد في كتاب الامان، من اجل الانتهاء من عبد الله نهائيا، واشترط لنفاذ الامان رؤيته لعمه قائلا (هذا الامان نافذ ان رأيت عبد الله)⁽⁴⁾، وبذلك وضع المنصور شرطا للإخلال بعهد الامان.

ومن اجل الاسراع في اخراج عبد الله من البصرة، كتب المنصور الى سفيان بن معاوية واليه الجديد يحثه على اجبار سليمان وعيسى بن علي على اخراج عبد الله وتسليمه اليه، لذا اخذ سفيان يعمل على ازعاجهما، فقرر الخروج من البصرة والذهاب الى المنصور⁽⁵⁾.

ويبدو ان المنصور خشي من هروب عبد الله مجددا، وعدم حضوره اليه، لذلك أرسل معهم قائداً من قواد سفيان، وهو عقبة بن عازب على رأس ألف مقاتل، اخذهم من البصرة الى واسط. ثم قام والي واسط بتسليمهم إلى قائد المنصور ابا الاسد المرابط في البطيحة، الذي اخذ بدوره الى الكوفة حيث مقر السلطة⁽⁶⁾، وهناك التقى بسليمان وعيسى بن علي، بينما امر اتباعه بحبس عبد الله بن علي

(1)المصدر نفسه والصفحة.

(2)ابن اعثم :- احمد بن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح، منشورات دائرة المعارف العثمانية، ط 1 ، 1395 هـ / 1975 م ، ج 2118، ص214

(3)الازدي، المصدر السابق، ج2، ص 178- 180

(4)البلاذري، انساب الاشراف، ق3، ص 112

(5)الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 501.

(6)البلاذري، انساب الاشراف، ق3 ص 111-112

في مكان تم تحضيره لحبسه فيه⁽¹⁾، لحبسه فحاولا اخويه التوسط لإخراجه، لكن الخليفة رفض الاستماع فيه اليهما قائلاً: (قسمت عليكما لما تكلموني فيه فانه اراد ان يفسد علينا امرنا).⁽²⁾ (فلم سليمان انه لا امل لإطلاق سراح اخيه لذا غادر الكوفة ورجع الى البصرة الى ان توفي في عام (142هـ-760م)⁽³⁾ اما عبد الله بن علي فقد بقي في حبسه ما يقارب التسع سنوات، توفي بعدها على اثر سقوط الدار الذي حجز فيه عليه⁽⁴⁾،

رابعاً: حركة ابي السرايا^(*) واثرها على البصرة_ (199-200هـ/814-815م)

ثورة ابي السرايا من أخطر الثورات التي جابهتها الخلافة العباسية في زمن المأمون، لاسيما وأنها ظهرت بعد انتهاء الصراع بين الامين والمأمون في عام (198-813م) واضطراب الاوضاع في العراق من جرائها، فاستغل ابو السرايا بقاء المأمون في مرو ، وتذمر الناس على غلبة السهل عليه .

. وعلى الرغم من قيام هذه الثورة في الكوفة الا ان ظلالها امتدت الى البصرة، التي عانت لمدة سنة كاملة من جراء هذه الحركة، فقد أعلن ابو السرايا وقوفه المطلق الى جانب محمد بن ابراهيم بن طباطبا وفشلت جهود وزير المأمون الحسن بن سهل للقضاء عليه بذلك تمكن ابو السرايا من توطيد دعائم حركته، وفي هذه الاثناء توفي ابن طباطبا على اثر مرضى اصابه، فرشح ابا السرايا محمد بن

(1) مجهول ، العيون والحداثق 237-2363

(2) البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3 ص 112.

(3) ابن كثير ، المصدر السابق، ج 5 ص 497

(4) الازدي، المصدر السابق، ج 170. الذهبي، تاريخ الاسلام، 60 ص 89-90

(*) هو السري بن منصور، من ولد هاني بن قبيصة بن مسعود عامر بن عمرو الشيباني، حارب الى جانب الامين في جيش احمد بن مزيد، ثم التحق بجيش المأمون، بعد ان نجح في استمالته اليه، وبعد انتهاء الصراع وانتصار المأمون غادر ابو السرايا جيش هرثمة بسبب نقم هرثمة لا رزاقه وارزاق اصحابه واستولى على عامل عين تمر، واخيراً سار الى الرقة حيث كان التقاؤه مع ابن طباطبا، حيث تولى قيادة جنده، لمزيد من الاطلاع انظر: ابن قتيبة، المعارف ص 169. اليعقوبي، التاريخ، ص 173. الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 528 رفاعي احمد مزيد عصر المأمون فوزي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ص 260-262، فوزي، تاريخ العراق، ص 148-153

محمد بن زيد^(**) ليكون القائم الجديد بالحركة⁽¹⁾ ، وبعد اخذ البيعة له، فرق رجاله على الامصار، فأرسلهم الى البصرة، المدينة، الاهواز، وواسط،

على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب⁽²⁾. الذي استطاع دخول البصرة. في عام (199هـ/815م) . وقد اختلف المؤرخون في كيفية استيلاءه ، فيذكر ابن خياط ان مدينة البصرة (قد صارت اليهم بغير قتال)⁽³⁾ ، اما ابن كثير فانه يرى عكس ذلك بقوله (ثم بعث ابو السرايا جيوشه الى البصرة وواسط والمدائن فهزموا من فيها من نواب ودخلوها قهراً)⁽⁴⁾ ودخلوها قهراً وعلى الأرجح ان رواية ابن خياط كانت اكثر دقة، لان المصادر لم تذكر وجود اي مقاومة لابي السرايا عدا هذا المصدر ، كما ان الاوضاع في العراق كانت مضطربة بعد انتهاء الصراع ومساندة العراق للأمين الذي هزم على يد أخيه المأمون ، جعلت من الادارة في العراق غير مستقرة لاسيما بعد وضع الادارة في العراق تحت سيطرة الحسن بن سهل⁽⁵⁾، وبقاء المأمون في مرو، لذلك لم يكن هناك ولاية اقوياء يستطيعون الوقوف بوجه قوات ابي السرايا، وما يدل على ذلك سرعة استيلاء ابي السرايا على الامصار في العراق وخارجها ، لم تستقر البصرة نهائياً للعباس بن محمد، اذ اثناء تولية ابي السرايا لزيد بن موسى^(*) على الاحواز ، قام زيد هذا بتغيير طريقه ، وانحدر نحو البصرة ، وقام بالاستيلاء عليها وضمها اليه مع الاحواز .

وقد عرف زيد بن موسى (بزيد النار) وقد سمي بهذا اللقب (لكثرة ما حرق من دور بالبصرة من دور بني العباس، واتباعهم، وكان إذا اتي برجل من المسودة كانت عقوبته بأن يحرقه بالنار)⁽⁶⁾ .

(**) هو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، انظر : الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص 343.

(1)المصادر نفسها.

(2)خليفة بن خياط، التاريخ، م 506. ابن حزم، المصدر السابق ص59.

(3)المصدر نفسه والصفحة .

(4)ابن كثير، المصدر السابق ، ج 10 ص 244.

(5)الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 527.

(*)هو زيد بن موسى بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، انظر : ابن حزم ، المصدر السابق، ص 64-61

(6)الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 535 . ينظر : ابن الاثير، المصدر السابق ،ج6،ص310. ابن مسكويه ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم ، ملحق بكتاب العيون والحدائق مكتبة المثنى ، بغداد ، لندن، بريل ، 1871م، ص 424.

وخلال هذه الحقبة ومحاولة للسلطة العباسية باسترجاع المدن التي وقعت تحت سيطرة ابي السرايا أرسل الحسن بن سهل، قائده علي بن ابي سعيد الى البصرة لاسترجاعها في عام (199هـ - 815م)، بعد ان تمكن من استرداد واسط والمدائن، لكنه فشل في دخول البصرة فبقيت في سيطرة زيد بن موسى حتى انتهاء هذا العام⁽¹⁾.

وقد كانت المعلومات قليلة فيما يتعلق بأوضاع البصرة، اثناء وجود زيد بن موسى فيها، لكن الملاحظ بأن هناك جو من الارهاب قد ساد البصرة في هذه الحقبة، نتيجة للأعمال التي قام بها زيد من تعذيب وحرق ومصادرة الاموال، حتى ان المأمون أرسل الى زيد اخيه الامام علي الرضا (ع)، ليكفه ويأنبه عن اعمال العنف التي مارسها في البصرة فان الامام زيدا قائلاً له (ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)...) ⁽²⁾.

وفي عام (200 هـ / 815م / 200 / 915م) استطاع قائد المأمون علي بن ابي سعيد دخول البصرة بعد ان كان مع قواته في ملاحقة ابي السرايا الذي فر من الكوفة بعد دخول هرثمة بن أعين اليها⁽³⁾، لكن علي بن ابي سعيد لم يتمكن من القبض عليه، فانهدر الى البصرة واستطاع اقتحامها والقبض على زيد بن موسى، وقيل انه طلب الامان منه فامنه⁽⁴⁾ . . وبذلك استطاعت الخلافة العباسية من القضاء على هذه الثورة وارجاع البصرة اليها، كما فعلت سابقا بحركة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في عام (145هـ / 762م). وبذلك استطاعت الخلافة العباسية من القضاء على هذه الثورة وارجاع البصرة اليها ، كما فعلت سابقا بحركة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في عام (145هـ / 762م) .

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 533.

(1) ابن خلكان ، المصدر السابق، ج 3 ص 271 . ابن العماد الحنبلي ابو فلاح عبد الحسن بن احمد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عن النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية، القاهرة 1932. ج2، ص6.

(3) لمزيد من الاطلاع عن هذه المعركة نظر الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 530

(4) المصدر نفسه

خامساً: -حركة الزط(*)

تعرضت البصرة وضواحيها لخطر جديد اخذ يهدد مصالح اهلهما وهذا الخطر تمثل بالزط، ويظهر تأثير هذه الاقوام السيء على البصرة خاصة، والعراق عامة استوطنت هذه الاقوام منطقة البطائح(**)، ولعبت هناك دورا كبيرا في قطع خطوط الملاحة الداخلية للعراق بالسيطرة على الطريق التجاري بين البصرة وبغداد. اعتمد هؤلاء في معيشتهم في بداية امرهم بالقيام ببعض الأعمال اللصوصية، وهي ترقب السفن القادمة من البصرة، والمتجهة الى بغداد، والتعرض لها، واخذ ما يمكن اخذه من الشيء الطفيف⁽¹⁾.

ولكن على الرغم من قيامهم بأعمال السرقة هذه، الا انها لم تكن ذات تأثير كبير على البصرة في بداية الامر، لكن الخطر الحقيقي ظهر في اثناء، وبعد انتهاء الصراع بين الامين وأخيه المأمون الذي عم بالخصوص العراق، فاستغل الزط سوء الأوضاع، وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة، فقد اصبحت منطقة لبطائح، بفعل موقعها ملجأً لإعداء ملجئاً لأعداء السلطة المركزية، بوصفها المنطقة الأكثر، اماناً لهم، فانضم اليها الموالي من قبيلة باهلة، وخولة محمد بن سليمان الوالي العباسي على البصرة⁽²⁾.

أذا ولم تسع الخلافة للحد من ذلك الانتشار بعد ظهور التوسع في البطيحة، ويبدو ذلك بسبب انشغال السلطة في قمع ثورة ابي السرايا (199هـ / 814م)، لكن بعد استقرار الأوضاع في العراق،

(*) الزط - أصل هذه الاقوام هو بلاد السند احدى اقاليم الهند تحولت من موطنها الاصلي، وانتقلت الى جنوب فارس، تعرضها للمجاعة والفقر الشديد، وبعد مجيء الاسلام اسلم الزط وشاركوا في الانضمام للجيش العربي المتأهب لقتال الفرس، ثم استقروا بعد ذلك في البطيحة عندما احضرهم الحجاج هم وعوائلهم وجواميسهم أسفل كسكر في البطائح، ولم تكن اعدادهم كبيرة في بداية امرهم فاخذوا بالتنازل والتكاثر حتى غلبوا على البطيحة، انظر: البلاذري، فتوح ج 2 ص 359-358. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 307. للاستزادة عن هذه الحركة، انظر: النعيمي، عماد اسماعيل السياسة الداخلية والخارجية للدولة العباسية في عهد اسحق المعتصم، اطروحة ماجستير غير منشورة، القاهرة، 1979 ص 207.

(**) سميت البطائح لانبساطها على وجه الارض، وهي مستنقعات واقعة في القسم الاسفل، بين الفرات والكوفة، وواسط شمالا، والبصرة جنوبا. "اليعقوبي، البلدان، ص 323. ياقوت، معجم البلدان، ج 1 ص 450-451. انظر: محسن، ابراهيم جدوع، اماره البطائح العربية رسالة ماجستير غير منشورة جامعة البصرة، 1986 م 24-25.

(1) البلاذري، فتوح، ج3، ص 462.

(2) البلاذري، فتوح ج 2 ص 462.

بدأت التدابير العسكرية لمواجهة هذه الحركة فقد عهد المأمون في عام (205هـ / 826م)، لقائده عيسى بن يزيد الجلودي مهمة القضاء على هذه الحركة⁽¹⁾، ثم عين بدلاً عنه الداود بن ما سجون على البصرة⁽²⁾

ويظهر ان محاولات المأمون للقضاء على هذه الحركة لم تثمر بأي نجاح، فتجار البصرة كانوا يغيرون مسالك طرقهم

اثاء المسير الى بغداد ، لتجنب الوقوع في ايدي الزط ومن ثم فقدانهم لتجاريتهم ، كما ان البصرة لم ترسل بعد ذلك أي سفينة الى بغداد، فانقطعت المئون عنها⁽³⁾ .

وقد لاحظ العديد من المؤرخين تأثير هذه الحركة السيء على البصرة ، عندما اكدوا ان الزط قد عاثو في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق، واحتملوا الغلات من البيادر الى كسكر ، وما يليها من البصرة⁽⁴⁾.

فالبصرة كانت في تلك الحقبة موطن التجارة، وكان اعتماد سكانها الاساسي على هذه المهنة ، ومن الطبيعي ان سيطرة الزط على هذه المواقع الحساسة في طرق التجارة الداخلية ، كان له تأثير سيء على سكانها، لذا لم تتوقف محاولات الخلفاء العباسيين للحد من هذه الحركة ، فبعد تولي المعتصم الخلافة كرس جل اهتمامه للقضاء على الزط ، فارسل قائداً من قواده وهو احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي لتولي هذه المهنة ، لكنه لم يستطع القضاء عليهم⁽⁵⁾.

وفي عام (219هـ / 834م). عين المعتصم قائداً ، آخر وهو عفيف بن عنبسة بعد ان ضم اليه العديد من المقاتلين، وجاز اليه استخدام الاموال لقمع هذه الحركة ، وبالفعل استطاع عفيف بن عنبسة القضاء نهائياً عليهم واسر العديد منهم بعد سبعة اشهر، انتهت بمقتل قائدهم محمد بن عثمان،

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 580

(2) المصدر نفسه، ج 8 ص 581 ، الكامل ، ج 8 ص 379

(3) البلاذري، فتوح، ج 2 ص 462 .

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 9 ص 219. المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص 207 .

(5) اليعقوبي، التاريخ، ج 3 ص 206 ، الطبري، المصدر السابق ،ج9 ص 219-220. ابن الأثير ، الكامل ، ج 6 ص 443-444

وقام عجيف بأرسال الأسرى الى بغداد، ومن ثم نقلهم نهائياً الى عين زربة^{(*) (1)} للتخلص منهم وتلافي حدوث اي اضطرابات اخرى في المستقبل⁽²⁾.

(*) عين زربة : - بلدة بالشعور قرب المصيصة ، انظر: البلاذري فتوح، ج 2 ص 202-203. ياقوت ، معجم البلدان ،

ج 4 ص 177

(1) المسعودي، التنبيه والاشراف ،ص 208.

(2) لمزيد من الاطلاع حول تدابير عنيف بن عنبسة للقضاء على هذه الحركة انظر : البلاذري، فتوح ، ج 2 ص

الفصل الثالث
احوال البصرة الادارية
(١٣٢ - ٢٤٧١٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٧٤٩ - ٨٦١ م)

: تحديد ولاية البصرة

ان المعلومات التي توفرت لدينا تعطينا صورة واضحة عن حدود ولاية البصرة في العصر العباسي الأول (132-247 هـ / 749-861م) خاصة بعد التطورات التي حدثت في التقسيم الاداري للعراق بعد مجيء العباسيين بصورة عامة، والبصرة بصورة خاصة، والذي يرجع الى اهمية البصرة بحكم موقعها المطل على الخليج العربي والذي يكسبها اهمية كبيرة في السيطرة على الولايات التابعة للسلطة المركزية خصوصا المناطق الواقعة على الخليج العربي كعمان والبحرين والاحواز مما ادى الى ان تمر حدودها بحقب من التقلص والتوسع وذلك تبعا للتبدلات الادارية التي حدثت في المنطقة. وكانت التقسيمات الادارية التي استخدمت في العراق في صدر الاسلام هي التقسيمات نفسها التي كانت متبعة في صدر الاسلام هي التقسيمات نفسها التي كانت متبعة في زمن الساسانيين⁽¹⁾ ، حيث كان العراق مقسما. الى استانات عدة يتكون كل منها طساسيج عدة، والذي يقسم بدوره الى رساتيق^(*) ثم الى قرى وضياع ولم يكن الاشراف الاداري للبصرة واسعا " في زمن الخليفة عمر بن الخطاب لكن البصرة في خلافة عثمان بن عفان اصبحت تشرف على العديد من الكور، وذلك بفضل فتوحات المسلمين⁽²⁾ في الشرق .

وعلى هذا النحو قسم العراق الى ولايتين لكل منهم الحرية في ادارة شؤونها ، واستمر هذا الوضع في العصر الاموي، الى سنة (50 هـ / 670م). عندما جمع العراق لزياد بن ابيه من قبل معاوية بن ابي سفيان.

وبعد مجيء العباسيين ادخلوا تعديلات على الادارة في العراق، وازدادت اهمية البصرة الادارية في هذا العصر بعد ان اصبحت مركز الدولة التجاري عبر الخليج العربي، والمحيط الهندي، لذا اتسعت دائرتها الادارية اتساعا كبيرا " فتم الحاق العديد من الولايات لأعمال البصرة. ففي ولاية سليمان

1 الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الاموي، مطبعة النعمان، 2، بغداد، 1970، ص 48

* الاستان والكورة واحد، وينقسم الاستان الى الرساتيق وينقسم الرستاق الى الطساسبي، لفظة فارسية أصف تسو، عربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في اخرى وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، وطسوج اقل من كورة وبذلك يكون الطسوج جزءا من اجزاء الكورة، انظر: ياقوت معجم البلدان، ج 1 ص 38

2 الراوي، المرجع السابق، ص 49.

بن علي (133- 139 هـ / 750- 756م) ضمت الى البصرة⁽¹⁾ "كلا" من كور دجلة والبحرين، وعمان ومهرجان قنق^(2*) . وفي ولاية محمد بن سليمان توسعت حدود ولاية البصرة لتشمل كور دجلة والبحرين وعمان، والغوص واليمامة، وكور الاهوار. وكور فارس، وهذا لم يجمع لغيره⁽³⁾.

كما حدث ايضا تغيير اداري في البصرة، اذ أصبح والي البصرة لاحان مسؤولاً فقط على البصرة ، وتعهد اعمال البصرة الى والي آخر، الا ان تلك المناطق تكون باقية ضمن ادارة البصرة لها. ففي ولاية روح بن حاتم المهلبى ابق صلاحياته على البصرة فقط ، واسندت اعمال البصرة في عام (166هـ / 782م) الى المعلى وهو مولى المهدي فضلا عن كور دجلة وكسكر و البحرين، وكور الاهواز ، وفارس، وكرمان⁽⁴⁾ ، وفي عام (167هـ / 783) اسندت ولاية البصرة لمحمد بن سليمان و اعمال البصرة اسندت الى المعلى مولى المهدي⁽⁵⁾ ، كما منح المأمون اعمال البصرة الى ابن ابي عينية^(6*)، فاصبح واليا على اليمامة والبحرين والغوص⁽⁶⁾.

الا اننا لا نستطيع القول بأن الحدود الادارية للبصرة خلال العصر العباسي الاول (132- 247هـ / 749- 861م) ، كانت ثابتة ومستقرة فهي طيلة المدة التي تناولها البحث في حالة تناوب تمتد حدودها الادارية الى مناطق بعيدة ، ثم تتقلص حدودها الادارية لحدوث ارتداد في بعض اقسامها او بسبب ما تعرضت له البصرة للعديد من ثورات المعارضة⁽⁷⁾ .

1 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 448 ابن خلدون، التاريخ ج 30 ص 177.

* كورة كبيرة ذات مدن وقرى في الجبال تقع يمين القاصد من حلوان العراق الى همدان في تلك الجبال ، ياقوت البلدان ج 5 ص 233

2 البلاذري، انساب الاشراف، ص 89

3 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج 5 ص 291. ابن الاثير، المصدر نفسه، ج 6 ص 49

4 الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 163. ابن الاثير الكامل ، ج 6 ص 74.

5 المصدر السابق، ج 8 ص 166.

* هو عبد الله عام (145هـ/762م)، انقطبتن محمد بن ابي عينة، وابو عينة هو اب المهلب بن أبي صفرة، ويكنى ابا جعفر، انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء، ج 2 ص 750.

6 المبرد المصدر السابق، ، ج 2 ص 26

7 انظر : الفصل الثالث (الحركات)

ففي ثورة ابراهيم بن عبد الله عام (145هـ/762م) انقطعت البصرة اداريا عن الحكم العباسية، واصبحت بمعزل عنها، فكانت وحدة ادارية مستقلة بحد ذاتها ، واصبح لها ،وظائفها الادارية الخاصة بها لمدة عدة اشهر⁽¹⁾ وبعد القضاء على هذه الثورة ادخلت في البصرة الاقاليم الاخرى السابقة⁽²⁾ وفي حركة ابي السرايا الطالبي استطاع زيد النار⁽³⁾ من دخول البصرة وضمها مع الاحواز⁽⁴⁾، وبقيت منفصلة عن الادارة المركزية ما يقارب سنة كاملة (199-200 هـ / 814-815م). أما بالنسبة للأحداث السياسية التي تعرضت لها الحكم العباسي فألقت ظلها على مدينة البصرة والتي كانت سببا في تغير مساحتها الادارية وهو الصراع الذي حدث بين الامين واخيه المأمون في عام (1930-196 هـ / 808-811م) والذي ادى الى تغير واسع في الادارة في العراق بشكل عام. فالتطور الاداري الذي حصل في المنطقة في هذه الحقبة هو ان المأمون امر يجعل المناطق التي افتتحت من قبل طاهر بن الحسين كافة وهي كور الجبال وفارس والاحواز و البصرة والبصرة والكوفة، والحجاز واليمن تحت ولاية الحسن بن سهل⁽⁵⁾ ، ويبدو ان سبب هذا الاجراء هو الوضع المتدهور وغير المستقر الذي عم المنطقة بعد انتهاء الصراع بين الامين والمأمون لذا اراد المأمون احتواء المنطقة بوضعها تحت سيطرة قائد قوي يشرف عليها اداريا " لحين استقرار الأوضاع فيها . اما بالنسبة للمعلومات التي تحدد علاقة المناطق التابعة اداريا "للـبصرة فأنا لم نجد سوى ان تلك المناطق كانت ملزمة بتقديم الضرائب الى والي البصرة، وعلى اهلها تقديم صدقات اموالهم اليها، واعطاء الجزية على رؤوس اهل الذمة فيها، وتكون البصرة ملزمة بجمع تلك الضرائب ومعاينة المناطق التي تمتنع عن تقديم تلك الاموال الحكومية العباسية لكونه يشكل معارضة صريحة من جانبها للسلطة المركزية⁽⁶⁾.

- 1 عين ابراهيم على البصرة قبل خروجه منها ابنه الحسن بن ابراهيم نائبا له، وعين نهيلة بن مرة على شرطتها، وعباد بن المنصور على قضائها انظر: البلاذري، انساب، ص 124، 127، ابن الاثير المصدر السابق، ج 6 ص 49.
- 2 الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 5 ص 291. ابن الاثير المصدر السابق، ج 6 ص 49.
- 3 سبق أن عرف ، انظر الفصل الثاني (الحركات).
- 4 الطبري، المصدر السابق، ج 8 في 535 . ابن الاثير، المصدر السابق، ج 6 ص 0305
- 5 الطبري، المصدر السابق، ج 8 م 527
- 6 قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، (تح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد ، 1981، ص

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز نستطيع القول ان للأحداث السياسية التي مرت بها البصرة دورا كبيرا في تشكيل حدودها الادارية التي كانت كثيرا ما تتوسع عندما تأخذ الدولة في الاستقرار ثم تأخذ بالتقلص عند حدوث الحركات السياسية، والتمردات في المنطقة.

ثانيا: التطورات الادارية لمناطق البصرة في العصر العباسي

لا يسعنا الخوض في تفاصيل دقيقة حول جغرافية البصرة وخططها، وذلك لان العديد من المؤرخين المعاصرين قد تناولوا هذه الناحية تناولاً " جادا ومثمرا " حتى انهم لم يتركوا ناحية الاء عاجوها⁽¹⁾.

نهتم لذا سنهتم بإظهار اهم التغيرات التي حدثت في معالم البصرة خلال حقبة موضوع البحث.

1-1-الابلة

وهي من اهم المناطق التجارية القديمة في البصرة تقع على دجلة العوراء (شط العرب) عند فم نهر البصرة⁽²⁾، أي تقع في ((زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة))⁽³⁾.

استخدمها الفرس كميناء رئيس لتجارتهم مع الهند واسسوا فيها أكبر حامية عسكرية، وبقيت الابلة ميناء تجارتهم إلى ان حررت من قبل المسلمين في سنة (12هـ / 633م)⁽⁴⁾

1 ينظر: العلي، خطط البصرة، مقال كتب في مجلة سومر مجلد 8، بغداد، 1952، ص 72-83، 281-303. العيداني، هدية جوان، تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1983، ص 52-55. العلي البصرة ومنطقتها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، من 28. السوداني، جبهة البصرة ص 10-13.

2 المقدسي، المصدر السابق، ص 118، معجم البلدان.

3 ياقوت، معجم البلدان ، ج1، ص77.

4 البلاذري، فتوح، ج 2 ص 419- 420 ابن رسته. المصدر السابق ص 95

وفي العصر العباسي وهي حقبة موضوع البحث حفيت هذه المنطقة باهتمام واسع من لدن الخلفاء العباسيين، فقد اهتموا بالطرق البحرية وتشجيع التجارة، حتى بلغت تجارة العراق في العصر العباسي اوج عظمتها ، ولما كانت البصرة الميناء الرئيسي للعاصمة الجديدة، اكتسبت الابللة تبعا لذلك أهمية كبيرة بحكم موقعها المطل على الخليج⁽¹⁾. لذا نظر العباسيين الى هذه المنطقة بعين الاهتمام، وبذلوا جهودا كبيرة لتحسين الملاحة في نهر الابللة بتنظيف النهر وكريه، وانشاء المرتكزات على جانبي النهر، لغرض تسهيل مهمة إنزال بضائع السفن في الابللة⁽²⁾. فانتعشت الابللة واصبحت كما يصفها الاصمعي ((حشوش* الدنيا خمسة: الابللة وسيراف، وعمان و اردبيل و هيت))⁽³⁾، فاخذ سكانها يمارسون حرفة التجارة ووصلوا الى مناطق تجارية، ومسالك بحرية لم يعرفها أحد غيرهم⁽⁴⁾.

فانتشرت في الابللة سلع وبضائع لم يكن لها مثيل، كانت تجلب اليها عن طريق البحر من اهمها المسك الصيني والهندي⁽⁵⁾.

ويصف خالد بن صفوان مدى التوسع التجاري لمنطقة الابللة قائلاً ((ما رأينا ارضا مثل الابللة أقرب مسافة ولا اطيب نطفة ، ولا أوطأ مطية، ولا اربح لتاجر، ولا خفي لعابدا))⁽⁶⁾ حتى ان ابو جعفر المنصور عندما اراد بناء مدينة بغداد اكد على اهمية هذه المنطقة بقوله (ما رأيت موضعا " اصلح لبناء مدينة في هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والابللة ..)⁽⁷⁾

1 ياقوت، معجم البلدان، ج 1 ص 77.

2 الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، المطبعة الكاثوليكية، ط 2، بيروت، 1974، ص 136.
*أي المداخل، ينظر، ابن منظور ابو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب، قدم له الشيخ عبدالله العلايلي، دار

لسان العرب ، بيروت، د.ت ، ج12، ص24.

3 ياقوت ، البلدان، ج 1 ، ص 77

4 النويري ، المصدر السابق، ج 12 م 11-12

5 النويري، المصدر السابق، ج 12 ص 24

6 الجاحظ، البيان والنبين ، ج 2 ص 297.

7 اليعقوبي، البلدان، ص 237.

لذا اهتم الحكام العباسيون بأمن وسلامة هذه المنطقة بوضع اسطول بحري جاهز للتصدي لأبلاي هجوم من القراصنة على هذه المنطقة فأرسلت قوة بحرية سنة (210هـ / 825م) استطاعت تأديب القراصنة، ومنع سفتهم من الاغارة على البصرة⁽¹⁾.

كما شجع الوثائق (227-232هـ 846-847م) الاعمال التجارية عن طريق منح التجار قروض مالية والغاء ضريبة العشر على السفن القادمة من بحر الصين⁽²⁾.

ولاهتمام الخلفاء بأهمية هذه المنطقة عينت الخلافة على الأبله عاملا من قبلها يكون مسؤولا، امام الخليفة مباشرة، ولم يكن لوالي البصرة أي تأثير عليه لاسيما وان تعيينه وعزله كان من قبل الخليفة مباشرة⁽³⁾.

2-2-المربد

محطة عظيمة في البصرة تقع في القسم الغربي منه باتجاه البادية⁽⁴⁾ ((كان يجتمع فيها العرب من الاقطار ويتناشدون الاشعار ويبيعون ويشتررون))⁽⁵⁾ وكانت تجارة الابله هي التجارة الرائدة في هذه المنطقة⁽⁶⁾.

فضلا عن أهميتها التجارية فقد اكتسبت ايضا " اهمية ثقافية بسبب التوسع العمراني الذي شهدته البصرة، لذا أصبح المربد مقرا للشعراء والادباء واللغويين، حيث يقال ان الزندقة التي ظهرت بالبصرة في العصر العباسي الاول كان مقرها المربد، فقد كان ابن المقفع وغيره من الكتاب، والشعراء يتواجدون في اسواق المربد ليظهروا تفاخرهم بأموالهم الفارسية او الرومية او الهندية⁽⁷⁾.

1 السامر السفارات العربية الى الصين في العصور الاسلامية ، مقال في مجلة الجامعة المستنصرية، ع2 ، 1971 ، ص 19.

2 اليعقوبي، التاريخ ، ج 2 ص 483 .

3 انظر الفصل الاداري (الولاية)

4 ياقوت، معجم البلدان، ج 5، 98.

5 ياقوت المشترك : فما والمفترق مقعا ،، ليدن ، بريل، 1846م م 392.

6 الجاحظ، البيان و التبیین ، ج 1 ص 187.

7 ابن عبد ربه ، العد الفريد، ج 3 ص 324-325

ان اهمية المربد التجارية قد ازدادت كثيرا في العصر العباسي، بعد ان اصبحت البصرة الميناء المباشر للخلافة، أصبحت المربد بوضعها سوق البصرة الرئيسي منطقة تصريف البضائع، لذا ازدادت مكانتها واصبحت هذه المنطقة هي عين البصرة كما يصفها والى البصرة جعفر بن سليمان الذي يقول:

((العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة))¹

ومن ناحية اخرى فقد ازدادت اهمية هذه المنطقة بوصفها مقرا للولاة العباسيين في البصرة -فقد ذكرت المصادر ان سليمان بن علي كان مقره الأول في البصرة في دار الامارة، ثم سرعان ما غادرها الى المربد فنزلها (2)..²

واستمر ابناؤه من بعده في اتخاذ المربد مقرا لهم، فقد بنى اسحاق بن سليمان داره في المربد⁽³⁾.

ودار محمد بن سليمان كانت في المربد ايضا حتى قيل انه بعد وفاته اخرج من داره كمية من الاطعمة الفاسدة، كان الناس لا يستطيعون دخول المربد لشدة رائحة هذه الاطعمة النتنة⁽⁴⁾.

كما كان قصر جعفر بن سيمان من أجمل القصور التي بنيت وكان قصره يدعى العوراء ويصفه جعفر بانه عين المربد⁵ هناك وكان في ظله يقام سوق الضباب في المربد⁽⁶⁾.

1 الجاحظ ، رسائل، ص 139. الدينوري، عيون الاخبار، ج 1 ص222

2 البلاذري، فتوح ، ج 3 من 429.

3 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 50.

4 المصدر نفسه 237-238.

5 ابن قتيبة، عيون الأخبار ، ج 1 ص 222 .

6 الجاحظ ، الحيوان، ج6، ص78.

كما اكتسبت المريد اهمية روحية، فقد اتخذ البصريون في منطقة المريد مقبرة لهم سميت (الجبان)، تقع في القسم الجنوبي الغربي من المريد¹، وفيها دفن العديد من البصريين والشخصيات المهمة فيها⁽²⁾ .

ولم تكن منطقة الجبان خاصة بالمراقد فقط، اذ شملت بعد النواحي العمرانية أيضا. ايضا فقد بني محمد بن سليمان فيها حوضا للمياه³ ، كانت تصل اليه المياه بواسطة قنوات من رصاص تمتد مسافة فرسخ⁽⁴⁾.

3-الخريبة: -

يذكر ياقوت انها سميت بهذا الاسم (الان المرزبان كان قد ابتنى به قصرا. وخرب بعده، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده عدة ابنية وسموه الخريبة)⁽⁵⁾

والخريبة تقع على بعد اربعة فراسخ من نهر دجلة العوراء (شط العرب)، اي تقع الى الغرب من مدينة الابله، على بعد اربعة فراسخ منها ونظرا لأهمية موقع الخريبة المطل على البادية استخدمها الفرس كمسلحة لقواتهم، واستمرت كذلك الى ان حررها العرب وطردوا قوات الفارسية منها ثم استخدمها المسلمون كقاعدة عسكرية لقواتهم اثناء انطلاقها لمواجهة القوات الموجودة في جنوب العراق والابله⁽⁶⁾ .

1 الطبري، المصدر السابق، ج 2 ص 451.

2 انظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج 3 ص 250

3 البلاذري، الفتوح، ج 3 في 455.

4 ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، م 1، 1359هـ، ج 9 ص 53 ارف

5 ياقوت، البلدان، ج 2 ص 429.

6 المصدر نفسه ، ج 1 ص 430.

والخربة على ما يبدو لم تكن منطقة تجارية كالأبله ، او منطقة لتصرف البضائع كالمريد، لذا ظل سكانها في مستوى معاشي محدود ، ويظهر ان اعداد فقائها كان كبيرا ، فكان سليمان بن علي والي البصرة يتصدق على فقراء الخربة بأموال كثيرة⁽¹⁾.

ان موقع الخربة في طرف البادية ساعد الحركات الانفصالية للسلطة على اتخاذها كموقع مهم لتجمع قواتها⁽²⁾ ، فان وجود هذا المجال الواسع في اراضيها كان عاملا مساعدا " على انضمام القوات المعارضة وتجمعها، لذا اتخذها ابراهيم بن عبد الله مقرا "اخيرا" . لقواته قبل توجهه للكوفة عام 145هـ⁽³⁾ .

الا ان هذه العوامل لم تمنع الولاة في البصرة من اقامة المشاريع الحضرية والعمرانية، فقد ذكر ان والي البصرة سفيان بن معاوية كان يمتلك بستانا" فيها في مكان كان قد بني فيه سابقا" اول حمام بالبصرة، وهو حمام (عثمان بن ابي العاص)⁽⁴⁾ كما ان عيسى بن جعفر والي البصرة قد بنى قصرا له فيها وهو القصر الذي نزل به هارون الرشيد عام (180هـ / 796م) اثناء مقدمه من مناسك الحج⁽⁵⁾.

ولاة البصرة في العصر العباسي الاول:

اصبحت سلطة الوالي في العصر العباسي محدودة بعد ان استأثر الخلفاء العباسيون بالحكم⁽⁶⁾ وعلى الرغم من كونه يمثل اعلى سلطة في الولاية بوصفه ممثلا لشخصية الخليفة، وهو حلقة الوصل

1 البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 90.

2 العلي، خطط البصرة. من 124.

3 مجهول العيون والحداثق ، ص 251.

4 البلاذري، الفتوح، ج 3 ص 434.

5 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 646

6 علي محمد كرد ، الادارة الاسلامية في عز العرب ، مطبعة مصر القاهرة ، 1974، ص 134. القرغولي، جهادية العقلة العربية دار الحرية للطباعة ، ط 1 ، بغداد ، 1986، ص 74 .

بين الرعية ومقر الخلافة العربية، الا انه كان مراقبا من الدولة، وكانت اخباره تصل الى مسامع الخليفة فيعزل والي إذا استغل منصبه في جمع الاموال، وارهق الناس في حياتهم اليومية⁽¹⁾.

اما اهم الواجبات التي انيطت بالوالي فهي الحفاظ على الاستقرار والنظام في ولايته وتنظيم جباية الاموال، واقامة الدعوة للعباسيين على منابر الولاية في صلاة الجمعة⁽²⁾، ومراقبة دور السك⁽³⁾ ومن صلاحياته تعيين العمال، فالأشراف على الجند دور السك، وارتزاقهم⁽⁴⁾.

ان اختيار الولاة وتعيينهم هو من صلاحيات الخليفة فقط ويتم بموجبها اعطاء والي صلاحياته المنوطة به⁽⁵⁾.

ان المعلومات التي استطعنا الحصول عليها هي معلومات متباينة بين والي وآخر لذا فقد وقع اهتمامنا على اهم الولاة في هذه الحقبة لعدم توفرها لولاة البصرة كافة، فالمعلومات تكثر بالنسبة للولاة الذين ينتسبون للبيت العباسي، وبعض، ولعض البيوتات المعروفة في البصرة، وتقل او تكاد تشح بالنسبة للولاة الآخرين، وهذا يرجع على ما يبدو الى اهتمام المؤرخين في هذه الحقبة بتدوين تأريخ افراد الاسرة العباسية، واهمال البعض الا ما وجد من اخبار طريفة لهما وأحدثوا احداث واسعة لا يمكن التغافل عنها.

اتبع ابو العباس (132-136هـ / 719-753م)، سياسة الاعتماد على اهل بيته في تولية الامصار. للقضاء على الحركات المعارضة للعباسيين⁽⁶⁾، كما اعتمد على الرجال البارزين الذين

1 كان المنصور يصادر اموال العمال في حالة ثبوت حالات تعسف واضطهاد للعامة، وتبوت تواطئ من قبلهم على الدولة بعد ان يتم عزلهم عن مناصبهم. ينظر. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد، تاريخ الخلفاء، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، القاهرة 1952 ص 259.

2 الماوردي، الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 35

3 المصدر نفسه والصفحة.

4 المصدر نفسه والصفحة.

5 القرشي، باقر شريف، نظام الحكم والإدارة في الاسلام، مطبعة الاداب، ط 1، النجف، 1966، ص 359

6 علي، محمد كرد، الادارة الاسلامية، من 122.

اظهروا اهتماما واسعا " بالدعوة العباسية، فعين على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى عام (132 - 133 هـ / 749 - 750م) ، وعمه سليمان بن علي (133-139 هـ علي 133-139هـ 750) - 765م) ثم اتبع ابو جعفر المنصور سياسة اخيه من بعده او ان الاثنين كان لهما السياسة نفسها بعد ان كانت لهما الخبرة الادارية قبل توليهم الخلافة⁽¹⁾.

فعين المنصور على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى للمرة الثانية (145-139 هـ / 756-762م) وسلم بن قتيبة الباهلي (145 هـ -760م) ومحمد بن سليمان بن علي عام (146 هـ / 763م) واستمر الخلفاء من بعدهم على سياسة ابائهم⁽²⁾.

تولى البصرة ما يقارب اثنين وعشرين واليا، منهم من تولى الولاية لمرتين، وهم سفيان بن معاوية، وعبد الصمد بن علي، ومنهم من تولى لثلاث مرات، وهم محمد بن سليمان وعيسى بن جعفر⁽³⁾.

ويظهر ان بعض ولاية البصرة كانوا قد تمتعوا بصلاحيات واسعة تظهر بوضوح في صلاحيات الولاية العباسيين في البصرة، فالوالي سليمان بن علي (133-139 هـ / 750 - 756م) جعل المنصور له ((جميع ما يجتبى من عمله فكان يقسم في السنة اموالا عظاما))⁽⁴⁾ كما تظهر مكانته ايضا " من خلال صلاحيته في تعيين القضاة⁽⁵⁾ والشرطة في ولايته⁽⁶⁾ ، اما الوالي محمد بن علي (160-164 هـ / 776-780م) فضلا" عن صلاحياته في تعيين القضاة⁽⁷⁾ ، فقد كانت له الحرية في جمع الأموال حتى بلغت امواله ما يقارب خمسين الفا منها عشرين الفا " عتاقة فضلا" عن الفرش والجوهر وغيرها من الاموال الكبيرة⁽⁸⁾، كما وسعت

1 كان المنصور من قبل واليا على الجزيرة واذريجان و ارمينية انظر: الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 458 .

2 انظر ملحق رقم (2)

3 انظر ملحق رقم (2) .

4 البلاذري، انساب الاشراف، ج 3 ص 94.

5 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 55

6 الذهبي المشتبه في الرجال، تح علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط 1، القاهرة 1962، ج 1 ص 104

7 وكيع، المصدر السابق، ج 2 من 140-142

8 الطبري، المصدر السابق، ج 8 مى 238 مجهول العيون والحدائق ج 3 ص 292 . ابن الزبير، المصدر السابق، ص 221

صلاحياته الادارية لتشمل مناطق عديدة لم تمنح لوالي من قبله⁽¹⁾ كما منح الوالي اسماعيل بن جعفر حرية تعيين العمال في البصرة⁽²⁾.

تعددت مهام ولاية البصرة، في كون مسؤوليتهم تقع في المحافظة على امن الناس، وشؤونهم، ورفاهيتهم اولا والمحافظة على امن الدولة خارج البصرة والمناطق التابعة لها اداريا ثانيا⁽³⁾ "فضلا" عن اعمالهم في محاسبة العمال المسيئين، ثانيا والقبض عليهم إذا تطلب الامر⁽⁴⁾ ، وتوضيح سياسة الدولة واقامة الدعوة للعباسيين على منابر الولاية اوفي المسجد الجامع في يوم الجمعة⁽⁵⁾. وفضلا عن اعمالهم العمرانية التي تخدم الناس، وتحقيق الرخاء لهم⁽⁶⁾ " وقع عليهم ايضا " حماية امن الناس، المناطق التابعة لهم اداريا "، وسلامة الدولة في الركن الجنوبي منها ، لذا كان الولاة يرسلون الجيوش من البصرة لقمع الحركات المعارضة في البحرين⁽⁷⁾، وعمان⁽⁸⁾ ،، والسند⁽⁹⁾.

وغيرها من المناطق التي تقع على الخطوط التجارية للملاحة العربية هذا فضلا عن قيادتهم للجيوش في بعض الاحيان⁽¹⁰⁾.

1 الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 5 ص 291.

2 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 157

3 البلاذري، فتوح البلدان، ج 2 ص 457.

4 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 159 .

5 الجاحظ، البيان والتبيين ، ج 3 ص 118.

6 ينظر الفصل الرابع من الرسالة (العلاقات).

7 الازدي، المصدر السابق، 1752

8 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 463

9 خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج 2 ص 453-455

10 قاد الوالي عقبة بن سلم جيوش البصرة المتوجهة لقتال سليمان بن حكيم المعارض للسلطة المركزية في البحرين،

انظر : الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 39 ، وقاد. الوالي عيسى بن جعفر جيوش البصرة المتجهة لقمع حركة

الاباضية في عمان، انظر : البلاذري، الفتوح، ج 1 ص 93.

ويظهر على هذه الحقبة التغير المستمر للولاة ، ويبدو ان للأوضاع السياسية دور كبير في هذا التغير ، فقد ابعد الولاة من مناصبهم بسبب التهاون في تطبيق قرارات السلطة المركزية مثل ابعاد الوالي سفيان بن معاوية المهلي عن منصبة لتهاونه في قمع حركة ابراهيم بن عبدالله عام 145هـ⁽¹⁾ وتهاون الوالي سلم بن قتيبة الباهلي بتطبيق اوامر الخلافة لمعاقبة مؤيدي حركة ابراهيم في البصرة⁽²⁾ ، كما ابعد بعض الولاة لعدم كفاءتهم الإدارية ومنهم الوالي جابر بن تويه في عام (152هـ / 769م) والوالي عقبة بن سلم الهنائي في عام (159هـ / 775م)⁽³⁾ ، و يزيد بن منصور في عام (163هـ / 779م) ، وعبد الملك بن ايوب النميري عام (166هـ / 782م) ، والهيثم بن معاوية العتكي في عام (170هـ/786م)⁽⁴⁾ ، كما ابعد بعض الولاة الذين لم يظهروا كفاءتهم الادارية في حل الأزمات التي تعرضت لها الدولة ، كما هو الحال بالنسبة الى الوالي عبد الله بن ما سحور ، وعيسى بن يزيد الجلودي وداود بن ماسحور في اخماد حركة الزط عام (205هـ / 820م)⁽⁵⁾.

ومن الجدير بالذكر ان ولاة البصرة اهتموا اهتماما كبيرا بأمن وسلامة اهلها، حتى وان كانوا خارج المدينة، ففي حالة استدعاء الوالي الى بغداد، او ارساله في حملات عسكرية خارج البصرة يقوم الوالي قبل ان يغادر مقر عمله، بترشيح نائب له يقوم مقامه لحين عودته، فعندما غادر عقبة بن سلم البصرة عام (151هـ / 768م) استخلف عليها ابنه نافع بن عقبة⁽⁶⁾ ، وعندما غادر صالح بن داود البصرة في عام (165هـ / 781م)، استخلف أبا مقاتل مولاة⁽⁷⁾.

1 الجاحظ ، البيان والتبيين، ج12، ص112.

2 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 655

3 اليعقوبي، التاريخ ، ج 3 ص 134. ابن حزم، الجمهرة ، ص380

4 الحيدري، صلاح، البصرة في العصر العباسي ،الاول موسوع البصرة الحضارية ، مطبعة البصرة 1989، ص 58.

5 الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 50.

6 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 39-40

7 خليفة بن خياط، تاريخ ، ج 2 ص 469

اما في حالة قيام الوالي بالاستعفاء نهائيا عن ولاية البصرة فإنه يرشح من يتولى الولاية لحين صدور امر الحاكم العباسي الخليفة بإبقائه او عزله ، فقد تنازل الوالي محمد بن ابي العباس عام (147هـ / 764م) عن ولايته على البصرة واستخلف عليها عقبة بن سالم فأقره المنصور عليها⁽¹⁾، لان تعيين الولاة وعزلهم هو من صلاحية الخليفة فقط ، الا ان هذه الطريقة التي كان الولاة يستخدمونها في استخلاف من ينوب عنهم في ادارة البصرة، سبب يسبب في بعض الاحيان وقوع الصراعات على السلطة في البصرة ، وهذا ما حدث في ولاية عيسى بن جعفر على البصرة فعندما استخلف عيسى بن جعفر المهلب بن المغيرة على البصرة وجه اليه خازم بن خزيمة امرا بترك إدارة البصرة له وكان خازم قد توجه الى البصرة بناء على امر الخليفة هارون الرشيد الذي كان حاجا" فأمره بالتوجه اليها لينتظر قدوم الخليفة هناك، واستطاع خازم من تولى إدارة البصرة واخراج المهلب منها بعد ان كادت ان تقع فتنة بينهما لرفض المهلب بن المغيرة تسليم ادارة البصرة له⁽²⁾ .

وعلى الرغم من الصلاحيات التي منحت لولاة البصرة في تعيين العمال والاشراف على المناطق التابعة لهم اداريا ، فقد بقيت منطقة في البصرة بعيدة عن صلاحياتهم وهذه المنطقة هي الابلية التي اصبحت مرتبطة بالخلافة مباشرة ، واصبح الخليفة الحاكم العباسي هو المسؤول عن تعيين عاملها⁽³⁾، وازافة بعض المناطق له في بعض الاحيان مثل كور دجلة الى جانب الابلية⁽⁴⁾، حتى ان الخليفة لا يسمح في التدخل في امور عامل الابلية او معاقبته فقد عزم ابو الخليفة أبو جعفر المنصور على معاقبة والي البصرة سلم بن قتيبة لضربه عامله على كور دجلة والابلية⁽⁵⁾ . ويبدو ان اهتمام الخلفاء بهذه المنطقة لأهميتها التجارية، بوصفها المنطقة التجارية المطلة على العالم الخارجي، والتي يتم عن طريقها نقل البضائع للدولة، لذا كان عليهم الاهتمام بهذه المنطقة، وتوفير كافة الاحتياجات اللازمة لها، وجعلها على اتصال مباشر مع الخلافة.

1 البلاذري، انساب الاشراف ق 3 ص 180

2 وكيع، المصدر السابق ، ج 2 ص 143.

3 السعدي، امل، الابلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد من 1996 ص 201

4 الدينوري، عيون الاخبار، ج 1 ص 290

5 المصدر نفسه والصفحة

رابعاً: النظام القضائي في البصرة

تطور النظام القضائي في العصر العباسي تطوراً كبيراً ، اذ اصبحت الخلافة هي المسؤول المباشر عن ادارة القضاء ، وتعيين القضاة في الامصار ، فقد عين ابو جعفر المنصور القاضي سوار بن عبد الله على البصرة في عام (138 هـ - 145 هـ / 762-755م) ⁽¹⁾ ويعد هذا التعيين هو الاجراء الاول من نوعه في الادارة القضائية في إطار الدولة العباسية.

اما بالنسبة للطرق التي يتم فيها تعيين القضاة في البصرة او غيرها من الامصار ، فقد كانت عبارة عن تركيات او ترشيحات مقدمة من العامة الى الخليفة ، في حالة حدوث شاغر ما لمنصب القاضي في البصرة. فقد عين المنصور الحجاج بن ارطاة قاضياً " على البصرة عام (132 هـ / 749م) ، وهو اول قاضي للعباسيين في البصرة ، وعلى ما يظهر ان تعيينه قد جاء لمكانته وهيبته بين الناس ، فقد قيل عنه انه احفظ وافقه رجل في الكوفة ⁽²⁾ ، فالحجاج بن ارطاة هو من اهل الكوفة

لكن المنصور ارسله لتولي قضاء البصرة ، وهو جائز حسب ما اشار اليه الماوردي ⁽³⁾ .

كما عين المنصور سوار بن عبد الله قاضياً على البصرة بعد ان كان قد عرف عنه سابقاً ، ورعه وتقواه ومطالبته للحق ، فقد كان سوار بن عبد الله قبل ان يولي القضاء احد افراد الوفد الذي توجه من البصرة الى المنصور لمطالبته بعدم اغلاق نهر ابن عمر بالبصرة ، وكان سوار هو الذي هم بأقناع الخليفة بالعدول عن رأيه في سكر النهر ⁽⁴⁾ ، المنصور قد اعجب بقوة شخصية سوار في مطالبته بالحق فضلاً عن مكانته وورعه والمامه بالعلوم ، فعينه بعد ذلك قاضياً على البصرة عام (138-145 هـ /

1 وكيع ، المصدر السابق ، ج 2 ص 57. كما يذكر الخطيب البغدادي ان لولاة الامصار كانوا يستقضون القضاة ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف ابي جعفر المنصور ، ينظر : -تاريخ ، ج 12 ص 103

2 وكيع المصدر السابق ، ج 2 ص 51

3 فان كان في البلد من يصلح للقضاء ، كان تقليده لمعرفته به ، وباهله ، اولئ تقليد الغريب ، فان كان عدل عنه الي غريب صح تقليده () ، ادب القاضي ، (تح محي هلال السرحان ، بغداد ، 1969 ، ج 1 ص 58.

4 وكيع ، المصدر السابق ، ج 2 ص 58

755 - 762م) ⁽¹⁾ ، وعندما عين المنصور عبيد الله بن الحسن العنبري قاضيا على البصرة (156- 166هـ/772- 782م) وجه اليه كتابا " يعلمه فيه اسباب اختياره له لمنصب القضاء ، وهو ما وصل الى الخليفة عنه من حسن اخلاقه وورعه ، ومكانته في المجتمع ⁽²⁾، حتى قيل ((:ولعبيد الله بن الحسن قدر ، وشرف، وله فقه كبير مأثور)) ⁽³⁾ ، فقد كان الخلفاء، غالبا ما يؤخذون بالاستشارة ، والترشيح في تولية القضاء ، فعندما عزل المهدي القاضي خالد بن طليق عام (166هـ / 782م)، ارسل الى اشراف البصرة ليستشيرهم في ترشيح شخص يروونه مناسبا : لتولي القضاء ، فعين بعد ذلك عمر بن عثمان التيمي (167-170هـ / 783-786م) ⁽⁴⁾ وعندما تولى الرشيد الخلافة عزل عمر بن عثمان عن قضاء البصرة وكتب الي محمد بن سليمان والي البصرة يستشيريه في ترشيح من يراه قديرا بتولي قضاء البصرة، فرشح محمد بن سليمان كلا من عبد الوهاب بن عبد الحميد ومعاذ بن معاذ، ومحمد بن عبد الله الانصاري لكن الرشيد فضل تولية معاذ بن معاذ على قضاء البصرة (171هـ / (2) 787م) لقربته من ال عنبر ⁽⁵⁾، فقد كان لآل عنبر مكانة كبيرة في نفوس العامة والخلفاء لعدالتهم وحرصهم على سلامة الامة والرعية وما قدموه من خدمات جليلة في خدمة القضاء ، فكان ذلك اهم اسباب اختياره.

كما ارسل الرشيد ايضا لوجهاء اهل البصرة لاختيار قاضي منهم بعد عزل عبد الرحمن بن محمد المخزومي عام (172هـ / 788م) ، فاراد اختبار هذا الوفد فارسل إلى رجل ليدق عنقه ، لكن عمر بن حبيب ، وهو احد اعضاء الوفد قد نهى الخليفة عن ذلك وذكر له احاديث عن جده عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تنهي عن ذلك ، فاعجب الرشيد به وعينه على قضاء البصرة في عام (181-172هـ / 788 - 797م) ⁽⁶⁾ ولما عزل الخليفة المأمون القاضي عبد الله بن سوار

1 المصدر نفسه، ج2، ص56-57.

2 المصدر نفسه، ج7 ، ص91

3 المصدر نفسه، ج2 ص88

4 وكيع، المصدر السابق، ج2 ص131

5 وكيع، المصدر السابق، ج2 ص139

6 التتوخي، القاضي ابي علي المحسن بن علي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تح عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ، 1971، ج6، ص177 - 179.

(198هـ / 813م) أرسل كتابا الى واليه على البصرة اسماعيل بن جعفر يستشيريه في اختيار قاضي على البصرة وكان الكتاب يتضمن عهدا ، كاملا" بالقضاء ينقصه اسم القاضي فرشح محمد بن عبد الله الأنصاري وولى قضاء البصرة (198هـ/813م) ⁽¹⁾.

ولما توفي القاضي عيسى بن ابان عام (200هـ / 815) أرسل المعتصم لابن داود* يستشيريه في رجل يوليه قضاء البصرة، وامره بالاستعجال لكن ابن داود لم يستطع أن يسرع في اختيار القاضي المناسب لتولي قضاء البصرة ، فأمره الخليفة بتعيين الحسن بن عبد الله بن الحسن العنبري على قضاء البصرة (221هـ / 816م) ⁽²⁾ وكان سبب اختياره له هو ان الحسن بن عبد الله كان على المظالم، فتظلم الناس في فارس اليه الجور محمد بن الجهم صاحب خراج فارس عليهم، فذهب الحسن بن عبد الله الى الخليفة ليشكيه عما يفعله بالناس، فأمر المأمون بعزل محمد بن الجهم وكان ذلك بحضرة المعتصم، لذا عندما اراد المعتصم قاضيا " . على البصرة عزم على تعيينه ⁽³⁾ ، وفي ايام المتوكل عزاء احمد رباح عن قضاء البصرة عام (239/853م) فاسند الى والي البصرة إسحاق بن سليمان مهمة تعيين القاضي فرشح اسحاق كلا من محمد بن عبد الله بن ابي شوارب، ويحيى بن عبد الرحمن الزهري، وإبراهيم بن محمد التيمي، فاختر الأخير على قضاء البصرة (239-247هـ / 853-861م) ⁽⁴⁾ ويبدو أن طريقة التعيين هذه من قبل الخليفة لم تتبع طيلة العصر العباسي ،الاول، وانما اتبعت في معظم حقبة فقد تم تعيين بعض القضاة من قبل الولاة في البصرة وهذا يرجح لقوة الوالي ومكانته لدى الخلفاء فاذا بحثنا في تولي هؤلاء لوجدنا ان سليمان بن علي الشخصية المقربة من الخليفة ابي العباس ، عين اثنين من القضاة هما طلحة بن اياس العدوي ، وعباد بن منصور، ثم عين عمر بن عامر، في خلافة ابي جعفر المنصور ⁽⁵⁾، الا ان القوة التي ميزت هذا الخليفة وتدابيره

1 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 157-158

* ابو عبد الله احمد بن ابي داود فرج بن جريد بن مالك بن عبد الله بن عباد ابن سلام بن مالك بم نزار بن معد بن عدنان الابرادي القاضي، له مع المعتصم اخبار مأثورة ، وعينه المعتصم قاضيا للقضاة وكان ابي داود من المعتزلة القائلين بخلق القرآن، ابقى في منصبه في عهد الواثق لكنه عزل من قبل الخليفة المتوكل ، توفي في سنة (240هـ /835م) ابن خلكان المصدر السابق، ج 1 ص 81-91.

2 المصدر السابق، ج 2 ص 174.

3 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 174.

4 المصدر السابق، ج 2 ص 179.

5 خليفة بن غياط، تاريخ ، ج 2 ص 438. وكيع، المصدر السابق ج2، ص55-56.

السياسية طالت دون تدخل الولاية فبدأ عهد جديد للقضاة فاصبح القضاء مرتبطا " بالخلافة فعين المنصور سوار بن عبد الله على البصرة ⁽¹⁾، كذلك تلاحظ ان والي البصرة محمد بن سليمان خلال حكم الخليفة المهدي (15-169هـ / 775-786م) لم يقدم على تعيين اي قاضي على البصرة، لكنه في زمن الرشيد (170-193هـ / 786-809م) عين عبد الرحمن المخزومي قاضيا " على البصرة²، وهذا يظهر مدى المكانة الكبيرة التي كان يحظى بها لدى الرشيد اولا " ، ولقوة هذا والي الذي استطاع من ضم مناطق عديدة اداريا للبصرة.

كما عين والي اسماعيل بن جعفر القاضي محمد بن عبد الله الانصاري (198هـ/813)، وربما جاء هذا التعيين بسبب سوء الأوضاع الادارية في العراق عامة، بعد انتهاء الصراع الذي عم المنطقة بين المأمون وأخيه الامين لذا الزم والي على تعيين القضاة.

وعندما قامت حركة ابي السرايا (199-200هـ / 814-815م) وسيطر العباس بن محمد على البصرة اعلن، أعلن القاضي عبد الله بن محمد عن اعتزاله . ولزم بيته، فاستقدم العباس بن محمد القاضي محمد بن عبد الله الانصاري، واجبره على تولي القضاء، لكنه بعد ذلك فر من مجلس القضاء ولم يعد⁽³⁾ ، فبقيت البصرة خلال هذه الحقبة (200-201هـ / 815-816م)، أي لمدة سنة كاملة، بدون قاضي، لكن بعد ان استطاع المأمون من انتهاء هذه الحركة كان الحسن بن سهل هو المسؤول عن العراق، فعين يحيى بن أكنم على قضاء البصرة عام (201هـ / 816م) ⁽⁴⁾

تولى قضاء البصرة في مدة موضوع البحث (132هـ -247هـ) ما يقارب عشرين قاضيا، منهم من تولى القضاء لأكثر من مرة، ويلاحظ ان جميع من تولى القضاء يرجعون لأصول عربية⁽⁵⁾.

1 وكيع ، المصدر السابق، 2 ص 57

2 خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج 2 ص 501 وكيع، المصدر السابق ج 2 ص 140-141.

3 وكيع المصدر السابق ، ج 2 ص 157 .

4 المصدر السابق ، ج 2 ص 158.

5 انظر ملحق رقم (3)

اما عن كيفية عمل القضاة في البصرة فهي لا تختلف عن بقية مناطق العراق فبعد ان يتم اختيار القاضي، وتقليده يصدر ببغداد عهد مكتوب من الخليفة تحدد فيه صلاحيات القاضي، وواجباته. فقد ذكر وكيع⁽¹⁾ ان المنصور أرسل الى القاضي عبيد بن الحسن كتابا. حدد فيه صلاحياته. اما في الحالات المستعجلة فيرسل العهد مكتوبا " وصادرا" من بغداد، الا اسم القاضي فهو غير مكتوب، ويطلب الخليفة من والى البصرة الاسراع في ايجاد من يتولى منصب القضاء، وكتابة اسمه في كتاب العهد⁽²⁾.

وكان كتاب العهد يتضمن الصلاحيات التي عهدت الى هؤلاء القضاة، وواجباتهم، وهي الى حد ما الواجبات الملقاة على عاتقه، وهي الفصل بين الخصوم⁽³⁾، والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق، والمواريث، وشؤون اليتامى، والارامل والمعاملات في السوق⁽⁴⁾، واستيفاء الحقوق⁽⁵⁾.

فضلا عما تقدم فقد اشارت المصادر الى ان بعض القضاة في البصرة قد عهد إليهم تولي الصلاة⁽⁶⁾، وتولى بعضهم الشرطة⁽⁷⁾ والصدقات⁽⁸⁾.

اما مجلس القضاء فقد كان يضم فضلا عن القاضي، الاعوان، والحاجب والكاتب والشهود والعدول والوكلاء.

1 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 157-158

2 المصدر السابق، ج 2 ص 157-158

3 الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 88 89 . ادب القاضي، ج 1 ص 170 .

4 الماوردي، ادب القاضي انظمة العربية 1: لا اليوزيكي، د. توفيق، دراسات في النظم العربية والاسلامية مطبعة جامعة الموصل 1977، ص 157-158

5 المصدر نفسه والصفحة . ادب القاضي ، ج 1 ص 170.

6 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 91.

7 المصدر نفسه، ج 2 ص 44 80-81

8 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 120-121

وكانت وظيفة الاعوان جلب المتخاصمين الى مجلس القاضي وإلزام الحاضرين بالصمت والهدوء في اثناء المرافعات⁽¹⁾ ، وجدت هذه الوظيفة بالبصرة في العصر العباسي الاول فقد نصح القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري المهدي بالاهتمام خليفة المهدي بالقضاء بزيادة ارزاق الاعوان والكتاب⁽²⁾، ولابد ان هذه الوظيفة قد استمرت في البصرة لأنه لا يمكن للقاضي النظر في الدعاوي المقدمة له دون مساندة الاعوان في الاشراف على مجلس القضاء⁽³⁾.

اما وظيفة الحاجب فهي المحافظة على الهدوء في مجلس القضاء مجلس، وعدم السماح بالدخول الى مجلس القضاء الا الخصوم والشهود ، والوكلاء ، وحسب ترتيب حضورهم⁽⁴⁾ ومن اهم الصفات التي حددت للحاجب هي أن يتصف بالعدالة والعفة، والأمانة⁽⁵⁾.

وكانت مهمة الكاتب تدوين ما يدور في مجلس القضاء من اقوال الخصوم والشهود، وتدوين قرار القاضي، واشترط الفقهاء الخصوم لمتولي هذه الوظيفة امور عدة منها (ينبغي ان يكون عاقلاً، لا يخدع، ويحرص يكون فقيها نزيها بعيدا عن المطامع⁽⁶⁾)

وقد ذكر وكيع ان كاتباً ، يدعى الحكم كان يعمل لدى القاضي سوار بن عبد الله، وبعد وفاة سوار استمر هذا الكاتب بالعمل للقاضي عبيد الله بن الحسن . .

اما الشهود العدول فهم من يختارهم القاضي لادلاء شهادتهم للقاضي امامه في مجلس القضاء⁽⁷⁾ ويشترط بالشاهد ان يكون راشداً ، منضبطاً ، عاقلاً ، عادلاً ، ومسلماً و حراً وبعيد عن

1 الطرابلسي ، علاء الدين علي بن خليل ، معين الاحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام ، القاهرة (دت ، 1306هـ ، ص18 - 19).

2 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 102

3 الانباري، عبد الرزاق على النظام القضائي في بغداد، مطبعة النعمان، النجف 1977 ، ص 310.

4 السمناني ،ابو القاسم علي بن محمد بن احمد، روضة القضاة وطريق النجاة (تح د. صلاح الدين ناهي ، بغداد، 1970، ج 1، ص204.

5 الماوردي، ادب القاضي . ج 1 ص 204.

6 المصدر نفسه ص 538

7 المصدر السابق ، ج2 ص115.

التهمة⁽¹⁾ ، وليحرص القاضي على كون هذه الصفات هي موجودة فعلاً في الشاهد المتقدم الية ليبدلي بشهادته ، عمل قضاة البصرة على عدم قبول شهادة العدل حتى يسأل عنه فاذا طعن احد بهم رفضت شهادته⁽²⁾. فقد ذكر وكيع⁽³⁾ ان سوار بن عبد الله كان يذهب الله ليلاً على دابة، ويسال الفقهاء والاشراف من سمعة و اخلاق الشخص الذي يريد الادلاء بشهادته فان لم يطعن أحد به قبل سوار شهادته.

كما كان القاضي يجيز شهادة الشاهدان دون السؤال عنهما، ذا إذا كان احدهم من المعروفين بفقته وورعه ، فيذكر ان سوارا قدم مع شخص الى القاضي بلال بن أبي بردة الادلاء شهادته له للإدلاء بشهادته فقبل بلال شهادة الرجل الاخر بضمانة سوار⁽⁴⁾.

وغالبا ما يرفض القضاة شهادتهم إذا كانوا من ذوي سلوك غير سوى او خالفوا الشريعة الإسلامية في تصرفاتهم، حيث ان القاضي سوارا كان لا يجيز شهادة شارب الخمر⁽⁵⁾، وسأل معاذ بن معاذ عن رجل يريد الادلاء بشهادته فقبل عنه انه كان يدخل الحمام بغير منزر فرفض معاذ شهادته⁽⁶⁾ ، كما رفض سوار شهادة الرجل الواحد حتى انه تعرض لهجاء أحد المتخاصمين⁽⁷⁾.

الا انه في بعض الاحيان قد يسال عن الشاهد فلا تعطى المعلومات الصحيحة عنه ، فيحدث ان يشهد عند القاضي شهود لا يحملون صفات الشاهد العدل. فتحدث شهادة الزور، وفي تاريخ البصرة حدثت مثل هذه الحالات فالقاضي خالد بن طليق حبس رجلا بعد ان ثبتت عليه شهادته للزور⁽⁸⁾، وضرب القاضي يحيى بن أكثم رجلا شهد زوراً في المسجد، ثم امر اعوانه بأخذه للناس

1 ابن الجوزي الانكباء ، القاهرة ، 1970 ص68.

2 السمناني ، المصدر السابق ، ج1 ص200 . ابن جزي، محمد بن احمد بن محمد ، كتاب القوانين الفقهية ، طبعة جديدة عن طبعة فاس ، مطبعة لبنان ، د.ت ، ص264.

3 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 83

4 المصدر نفسه، ج 2 ص 83.

5 وكيع ، المصدر السابق، ج2 ص87.

6 المصدر نفسه، ج 2 ص 153

7 المصدر نفسه، ج 2 ص 87

8 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 125

ليتجنبوا شهادته فيما بعد⁽¹⁾، وكان اصحاب الشهادات الزور يشهدون مقابل مبالغ مالية تؤدى لهم مقابل تزويرهم لأقوالهم، فقد كان بالبصرة اناس يمتنون هذه العمل، لقاء مبالغ تقدر بدرهمين او ثلاثة دراهم او خمسة دراهم⁽²⁾. ولكن يبدو ان هؤلاء الشهود كانوا معروفين لدى القضاة، فقد كانت عيون للقاضي ترصد لهم اصحاب الشهادات الزور ، فيأخذ القضاة اجراءاتهم بالقبض عليه قبل دلائهم بشهادتهم⁽³⁾.

اما الوكيل فهو الشخص الذي يتولى مهمة الدفاع عن موكله لقاء مبلغ معين من المال⁽⁴⁾، وهي مهمة المحامي في الوقت الحاضر⁽⁵⁾، ولم نجد في المصادر ما يغني هذه المهنة في البصرة الا ما ذكره الطرابلسي بأنه لما ولى عيسى بن ابان قضاء البصرة عام (211 هـ / 826م)⁽⁶⁾ ((قصده اخوان كانا ممن يتوكلان في أبواب القضاة فادعى أحدهما على الآخر⁽⁷⁾)).

اما مجلس القضاء في البصرة فكان يعقد في دار الامارة مجلس سوار بن عبد الله للناس فيها، واخذ يقضي بينهم⁽⁸⁾، وجلس القاضي عبيد الله بن الحسن من بعده في هذه الدار، وكانت الدار في هذه الحقة مائلة للسقوط⁽⁹⁾، وبعد ان هدم الرشيد هذه الدار⁽¹⁰⁾، انتقل مجلس القضاء الى المسجد، وأصبح القضاة يجلسون للخصوم فيه⁽¹¹⁾، وهناك من اتخذ بيته للقضاء بين الناس.

1 الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (تح : علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية ، ط 1) (القاهرة ، 1963) ج 3 ص 400.

2 الأصبهاني، لابي القاسم حسين بن محمد الراغب، محاضرات الادباء ومحاورات الشعر والبلغاء منشورات دار مكتب الحياة، بيروت ، د.ت ، ج 1 ص 203.

3 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 125

4 الانباري، المرجع السابق، ص 292.

5 جواد، مصطفى ، هامش المختصر المحتاج اليه ج 1 ص 9. هامش رقم 3 المصدر نفسه، ج 2 ص 117.

6 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 170.

7 الطرابلسي، المصدر السابق، ص 26.

8 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 79.

9 المصدر نفسه، ج 2، ص 117

10 البلاذري، فتوح البلدان 30 ص 348 .

11 الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3 من 400

كان هناك قاضي واحد لمجلس القضاء مهما كان مذهبه، لكن تذكر المصادر بوجود أكثر من قاضي واحد في البصرة في مدة سليمان بن علي الذي عين قاضيين يشتركان معاً في الحكم هما سوار بن عبد الله وعمر بن عامر في عام (137هـ / 754م) ⁽¹⁾

وعلق ابن الجوزي ⁽²⁾ على هذه الظاهرة بأنها كانت فريدة من في تاريخ القضاء بقوله (لم يشترك في القضاء بين أحد قط الا بين عبيد الله بن الحسن العنبري ^(*) وبين عمرو بن عامر في قضاء البصرة، وكانا يجتمعان جميعاً. في المجلس، وينظران معا بين الناس....).

اما بالنسبة لطريقة قضائهما معاً فقد كانت تسير على القاضي ((عمر بن عامر يكلم الخصوم وسوار ساكت)) ⁽³⁾ وعلى يبدو انهم بعد الانتهاء من الاستماع، والاستفسار يبدأون في المشاورات معا " ليتخذا قرارهما في القضية المقدمة امامهم ولكن هذه الظاهرة لم تستمر فقد قام سليمان بن علي بعد ذلك بعزل أحدهما وهو سوار بن عبد الله وابقاء عمر بن عامر على القضاء وذلك لاختلاف كل منهما في قراره حول القضية المقدمة امامهم ⁽⁴⁾ .

وختاماً للبحث لابد من الإشارة الى بعض البيوتات في البصرة كان قد تولى منها قضاة عدة منها بين العنبري احدى افراد قبيلة تميم كالقاضي سوار بن عبد الله (ت156هـ / 772م) ⁽⁵⁾. والقاضي عبيد الله بن الحسن العنبري (ت 168هـ / 774م) ⁽⁶⁾ ، ومعاذ بن معاذ العنبري (191هـ /

1 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 55 خليفة بن خياط المصدر المصدر السابق ، ج 2 ص 438

2 كتاب الانكباء ص 69

*المقصود هنا القاضي سوار بن عبد الله وليس عبيد الله بن الحسن العنبري علما ان الاخير لم يول القضاء الا في سنة أي بعد وفاة سليمان بن علي والي البصرة.

3 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 55 .

4 المصدر نفسه والصفحة

5 ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد السائب، جمهرة النسب ، (تح د. ناجي ،حسن عالم الكتب، ط 1 ، بيروت، 2580. الهاشمي، سلمى عبد الحميد ، اخبار القضاة لو كيع مصدرا ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة ،

1970 ص 134-142

6 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 88

807م⁽¹⁾ ، والقاضي عبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري (171هـ / 806م) واخيراً القاضي عبد الله بن الحسن العنبري (221هـ / 835م)⁽²⁾ .

كما تولى قضاء البصرة أحد احفاد القاضي عمر بن حصين وهو القاضي خالد بن طليق (166هـ / 782م)⁽³⁾ . هذا فضلا عن الشخصيات القضائية التي يرجع نسبهم الى اناس معروفين بمكانتهم الفقهية وعلمها بالحديث والتفسير، وهما القاضي محمد بن عبد الله الانصاري الذي كان من ولد الامام انس بن مالك⁽⁴⁾ ، والقاضي ، والقاضي الانصاري اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة⁽⁵⁾

الشرطة*

ظل جهاز الشرطة قائماً في البصرة منذ تأسيسه* ،. وحتى بعد مجيء العباسيين في عام 132هـ، وكان الشخص المسؤول عن ادارة هذه المؤسسة يسمى ((صاحب الشرطة))¹، وكان اختياره وتعيينه يتم من قبل الخليفة².

1 المصدر السابق، ج 2 ص 139

2 المصدر السابق، ج 2 ص 155

3 المصدر السابق، ج 2 ص 172.

4 المصدر السابق، ج 2 ص 123

5 المصدر السابق، ج 2 ص 154

* الشرطة: كلمة عربية صدفه استخدمها العرب بعد ظهور الاسلام، والشرطة اصلاً "نسبة الى الشرط أي العلامات التي تميز زي رجال الشرطة، وتميز مواقعهم في صورة واعلام ورايات كانوا ينصبونها على مراكزهم ومجالسهم لكي يعرفها ويعرفهم بها انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 2 ص 297. ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 198. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس، تح عبد العليم الصحاوي، ومراجعة عنيد احمد الفراج، الكويت، 1980م، ج 19 ص 408 امين، حسين الشرطة في مجلة الشرطة، 1 س 1 1957 ص73

** يرجع تاريخ تأسيس الشرطة الى فترة مبكرة من تاريخ الاسلام في زمن عمر بن الخطاب، بعد التوسع الاسلامي وانشاء الدواوين وبيت المال، فأصبحت هناك حاجة ماسة لهذه الوظيفة الا ان الرجال الذين اسندت لهم هذه الوظيفة كانوا يسمون (العس) واول من أطلق اسم الشرطة على المهنة كان في عهد امير المؤمنين على بن ابي طالب (ع) وأطلق على رجال الشرطة في عهده (صاحب الشرطة)، انظر: اليعقوبي، تاريخ، ص 114. الطبري، المصدر السابق، ج 4 في 81. ناجي، صلاحيات صاحب الشرطة والقاضي في العصر الاسلامي، مجلة الشرطة، مع 28,1979

اما أهم الواجبات المنوطة به هي، حفظ الأمن، استتباب النظام ، ((و الضرب، والضرب على ايدي الدعا ع والفجرة))³ ويرى بعض المؤرخين ان الشرطة ترجع في مهامها للقضاء، لأنها مسؤولة على القاء القبض على المتهمين، واجبارهم على تنفيذ أوامر القضاة، او الاشراف على السجون وحماية الوالي⁴.

وكان اختيار صاحب الشرطة يتم من بين اصحاب النفوذ، واهل العصبية ، والقوة والمكانة المميزة بين المجتمع⁵ ، فقد ذكرت المصادر اسماء بعض من تولى الشرطة في البصرة، منهم نعيم بن ثولاء الذي تولى شرطة البصرة لسليمان بن علي⁶، وشبيب بن شيبه* .

ص35

1 الطبري، المصدر السابق، ج7 ص 633. الصولي اخبار الرازي والمتقي، عني بنشره ج شيورت دن، دار المسيرة، ط 2 بيروت، 1979، ص 108.

2 ناجي ، عبد الجبار، صلاحيات صاحب الشرطة والقاضي، ص 35.

3 ابن خلدون ، المقدمة، ص 251

4 الكاتب، ابو الحسن اسحق بن ابراهيم، البرهان في وجوه البيان، (تح. احمد مطلوب ود. خديجة لحديثي، مطبعة العاني ط 1، بغداد، 1967، ص 393. حسن، تاريخ الاسلام ص207.. الحديثي د. قحطان (تنظيمات الشرطة في

العصر العباسي، مجلة المريد ع1، ص1، 183، 1968

5 ابن، خلدون المقدمة، من 251. حسن، تاريخ الاسلام، ج2 ص 207.

6 الذهبي، المشتبه في الرجال، ج 1، ص 104.

* هو ابو معمر شبيب بن شيبه الخطيب المنقري البصري، نشأ في المدينة والبصرة ثم انتقل الى بغداد، تولى شرطة البصرة لتسعة ايام، انظر: وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 6: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 9 ص 274. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مخطوطة في المجمع العلمي العراقي رقم 779 ورقة 122. ابن زرعة بن عبد الكريم، والرازي محمد بن ادريس، الضعفاء والكذابون والمتروكون من اصحاب الحديث، مخطوطة في المجمع العلمي المري، 12 ص907. مجهول، تراجم الصحابة، مخطوطة رقم 341. ورقة 122. 6 عبد الله 82

وحفص بن النظر السلمي (141هـ / 757م)، وكان على شرطة سوار ابن عبد الله عندما عين اميراً على البصرة¹، وجابر بن حماد كان على شرطة سفيان بن معاوية المهلبى عام (145 هـ / 761م)²

واما على شرطة ابراهيم بن عبد الله بعد قيام حركته في عام (145هـ 762 م)³ كلاً من نميلة بن مرة* ومعاوية بن حرب الهلالي. (3) كما تولى ايضاً ايضاً. سعيد بن دعلج احداث البصرة⁴، وعقبة بن مسلم الهنائي ايضاً، تولى منصب صاحب الشرطة⁵، وكان على شرطة اسماعيل بن جعفر والى البصرة محمد بن حرب⁶ ويزيد بن سلم على شرطة سلم بن قتيبة عام (145هـ / 762م)⁷ و يبدو ان سبب هذا الاختيار هو لإعطاء صاحب الشرطة القوة والنفوذ في المحافظة على الامن والنظام، والقبض على المتهمين بدع السلطة المركزية.

وكان صاحب الشرطة يختار اعوانه من ابناء عمومته وافراد قبيلته⁸. وقد يظهر أن يستغل صاحب الشرطة مركزه في الولاية معتمداً على ما حصل عليه من دعم الدولة، وهذا ما ظهر بين النزاع الذي نشب بين عقبة بن سلم الهنائي عامل ابي جعفر على معونة البصرة*، وبين القاضي سوار بن عبد الله، عندما استولى عقبة على جوهرة احد الصيادين وحبسه بعد ذلك في السجن فذهبت زوجته للقاضي

1 خليفة بن خياط، تاريخ، ج 2 ص 446. الازدي، المصدر السابق م 173.

2 الطبري، المصدر السابق، 73 من 633

3 مجهول، العيون والحداثق، ج 3 ص 251، 256

*نميلة بن مرة بن عبد العزى بن بشر بن اوس بن عمرو بن حابس بن مؤله بن عتبة بن عميرة بن ماوس بن عشمش كان على شرطة ابراهيم ايام قيامه بالبصرة ثم صار من صحابة المنصور، ابن حزم المصدر السابق، في 215-216

4 مجهول العيون والحداثق، ج 3 ص 252 .

5 ابن الأثير ، الكامل في التأريخ، ج 6 ص 11.

6 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 59 هو عقبة بن سلم بن نافع بن هلال بن اهبان بن هراب ب عائذ بن خنزير بن اسد بن هناة من رجال هناة في الاسلام ابن دريد، ابي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد. الازدي كتاب الاشتقاق، (تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، ط 2، بغداد، 1979م، ج 1 ص 498

7 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 159 تاريخ، ج 2 ص 462.

8 البيهقي، المرجع السابق، ص 157-159.

* المعونة المراد بها هنا الشرطة وصاحب المعونة صاحب الشرطة، ودار المعونة، دار الشحنة او البوليس اخبار القضاة لو كيع، ج 2 ص 59-60

سوار بن عبد الله وطلبت منه اطلاق سراح زوجها ، فارسل القاضي سوار الى صاحب الشرطة يأمره بأخلاء سبيل التاجر ، لكن عقبة بن سلم رفض طلب القاضي ، فوجه سوار اليه كتاباً جاء فيه (فوالله لئن لم تطلق الرجل وترد عليه جوهرة لأتيتك في ثياب بياضاً ماشياً ولا دمرن عليك بغير سلاح ولا رجال ولأقتلنك قتلة يتحدث الناس بها))¹ فما كان من صاحب الشرطة الا ان نفذ امر القاضي واطلق سراح الرجل.

ويبدو انه نظرا للاضطراب الحياة السياسية بالبصرة في بعض الاحيان في العصر العباسي، وذلك من جراء الحركات النورية التي ظهرت فيها، او التي تعرضت لها، فالراجح ان صاحب الشرطة بالبصرة كان يشارك في الدفاع عن المدينة اثناء قيام حركة تهدد الاستقرار والامان في المدينة، فقد ذكر بعض المؤرخين ان البصرة تعرضت عام (141هـ / 773م) الى فتنة الزنج* ، عندما ظهر فيها ما يقارب العشرين رجلاً منهم تجمعوا عند دار عقبة بن سلم، وأعلنوا عن عصيانهم واطهروا الخلع² ، فخرج اليهم صاحب الشرطة، وهو حفص بن نظر السليمي* ، وكان على شرطة سوار بن عبد الله ، فحاربهم وتمكن من القضاء عليهم بقتل اعداد منهم ، فقر الباقون، وبذلك اسهم صاحب الشرطة في الحفاظ على الامن والنظام في البصرة فاستحسن المنصور عمله هذا واثنى عليه³.

البريد*

1 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 59-60

*ظهرت في البصرة ثلاث حركات للزنج الأولى في زمن الحجاج والأخرى في زمن الخليفة ابو جعفر المنصور عام 141هـ والتي نحن بصدد دراستها. والأخرى ظهرت في عام 257

2 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 60.

* ذكره خليفة بن خياط تاريخ، ج 2 ص 446. الازدي، المصدر السابق، ص 173. لكن وكيع يذكر صاحب الشرطة كان شبيب بن شيبه، ج 2 ص 60.

3 وكيع، المصدر نفسه والصفحة

* اختلف الفقهاء في أصل كلمة بريد فقليل ان أصله عربي مشتق من برد اي أبرد بمعنى، أرسل، القلقشندي، صبح الاعشى، مطبعة الأميرية، دار كتب الخديوي. القاهرة. 1913، ج14، 366-367 وذهب آخرون ان أصله فارسي

ظهر هذا الديوان في العصر الاموي في زمن معاوية بن ابي سفيان الذي اهتم بأنشاء البريد لسعة الدولة الأموية¹ واحتياج الدولة الى معرفة شؤون ولايته، ونقل اخبار ولايته اليه ورسائله إليهم، ورصد التحركات الخارجية المعادية للخلافة واخبار السلطة بذلك للتهيؤ والاستعداد لملاقاتهم².

استمر العمل بهذا الديوان بعد مجيء العباسيين الذين اظهروا اهتماما واسعا به لأهميته في الحياة السياسي والاجتماعية والاقتصادية للدولة، ولعل ما يذكره الطبري عن المنصور من مقولة تظهر اهتمام بالديوان اذ روى عن المنصور قوله ما كان احوجني ال الى يكون على

على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف منهم، قيل له من هم؟ قال هم اركان الملك ولا يصلح الابههم كما ان السرير لا يصح الا بأربعة قوائم: أما أحدهم فقاضي لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقضي ولا يظلم الرعية فأتى عن ظلمها عنى والرابع ثم عضعفي على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة ٥٦ ٥٦، ٥٦، ٥٦ قيل له هو؟ قال صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة³.

استخدم العباسيون البريد لمراقبة اعمال ولايتهم في الاقاليم⁴ ، حتى قيل ان المهدي كان نفسه مراقباً. من موظفي البريد، وكانت اخباره تصل الى المنصور وذلك في مدة تعيين المهدي والياً على غربي ايران⁵، واصبح البريد من الدقة في هذه الحقبة بحيث كان ينقل للمنصور سعر كل مأكول وبكل ما يقضي القاضي في نواحيهم⁶.

بمعنى (بريد دم) ومعناه مقصوص الذنب لاستخدام الخيل المقصوصة الذنب في البريد كعلامة لها، انظر: سعداوي نظير، حسان نظام البريد في الدولة الاسلامية مصر 1953، ص 20

1 ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية، مطبعة محمد علي، القاهرة، 1962، ص 88. القلقشندي، صبح الاعشى، 14 ص 368. الدوري، النظم الإسلامية ط 1 بغداد 1950، ج 1 ص 196.

ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مطبعة سجل العرب، ط 3 القاهرة، 1973، ص 37.

2 متر، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو رويده، ط 4، بيروت، 1967، ص 150-151

3 الطبري، تاريخ، ج 8 ص 67. على محمد كرد الادارة الاسلامية في عز العرب، من 25.

4 القرعة غولي، المرجع السابق، ص 97.

5 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 15-17. الدوري العصر العباسي الأول من 101.

6 المصدر نفسه، ج 8 ص 96.

وفي البصرة وخلال مدة البحث استخدم البريد بشكل مكثف من قبل بن بني العباس لاضطراب الاوضاع السياسية وظهور الحركات المعارضة فيها، فقد ذكر البلاذري¹ ان المنصور عندما اراد اخراج عمه عبد الله بن علي من البصرة، كان اول عمل اتخذه هو تعيين سليمان بن مجالد على بريدها، واخبارها قبل ارسال القوات العسكرية اليها، وبذلك امن، من المنصور سلامة قواته قبل التحرك، واصبح ايضا " على مقربة من الاحداث ليساعده ذلك في التهيؤ وارسال الامدادات او التحرك وفق الموقف المطلوب.

كما اوشك المنصور على القبض على محمد (ذو النفس الزكية) واخيه ابراهيم بن عبدالله اثناء تواجدهما في البصرة عام (142هـ / 759م) اي قبل قيام حركتهما بثلاث سنوات ، بعد ان نقل بريده في البصرة خبر وجودهما اليه ، لولا مغادرتهما البصرة قبل حضوره اليها².

وعندما تعرضت البصرة لخطر الزط الذين ((....عاشوا في طريق البصرة، فقطعوا فيه الطريق، فاحتملوا الغلات من البيادر الى كسكر وما بليها من البصرة))³ حاولت الحكومة التصدي اليهم والقضاء عليهم الا ان محاولات السلطة باءت بالفشل في عهد المأمون ، لكن في عهد المعتصم تمكنت الخلافة من القضاء على الزط بعد ان رتب المعتصم البريد بينه وبين قائده عجيف بن عنبسة وانشأ سكك للبريد كانت تستخدمه خيول البريد لنقل الاخبار من عجيف للخليفة، بحيث كان الخليفة على مقربة من الاحداث مما ساعده على تمويل قائده بالتجهيزات والامدادات العسكرية التي ساعدت السلطة في القضاء على الزط⁴.الزط. وكما ان البريد قد اتخذ من قبل السلطة المركزية كوسيلة ك لحفظ النظام، والقضاء على الحركات المعارضة، فانه كذل استخدم لمصلحة المناوئين للسلطة العباسية

1 انساب الاشراف، ج 3، ص 111.

2 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 521-222.

3 البلاذري، فتوح ، ج 2 ص 462.

4 المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 208.

من مكان الن آخر او الخروج على طاعة الحكام، ففي رواية لليعقوبي ان ابراهيم بن عبد الله التائر العلوي على المنصور عندما قصد الكوفة

وكما ان البريد قد اتخذ من قبل السلطة المركزية كوسيلة لحفظ النظام، والقضاء على الحركات المعارضة ، فانه كذلك استخدم لمصلحة المناوئين للسلطة العباسية من مكان الى آخر او الخروج على طاعة الحكام، ففي رواية لليعقوبي ان ابراهيم بن عبد الله التائر العلوي على المنصور عندما قصد الكوفة وطئت انباء قدومه للخليفة عن طريق عيونه وبريده، فأرسل ابراهيم رجلا من اشياعه يسمى سفيان بن يزيد الى المنصور ((فقال له يا امير المؤمنين ، تؤمنني وادلك على ابراهيم بعد ان ادفعه اليك ؟ فقال انت آمن و اين هو؟ قال بالبصرة فوجه معي برجل تثق به واحملني على دواب البريد حتى ادله عليه فيقبض عليه، فوجه معه ابا سويد و خرج سفيان بن يزيد ومعه غلام عليه جدة من الصوف، وعلى عنقه سفرة فيها طعام ، وركب معه على خيل البريد ابو سويد وذلك الغلام . فلما وصل البريد الى البصرة قال سفيان لابي سويد: انتظرني حتى اعرف خبر الرجل ومضى ولم يعد . وكان الغلام الذي عليه الجدة الصوف هو ابراهيم بن عبدالله بن حسن (ومن ذلك الوقت اخذ ابراهيم يبيت الدعوة لأخيه محمد)¹

هذا فضلا" عن انشاء البريد بين ابراهيم في البصرة وبين اخيه محمد في المدينة فكانت تصل اليهما الاخبار عن طريقه ، فعرف كل منهما عن بدء قيام تحركات الأخر².

كما استخدم بعض عمال البريد نفوذهم لصالح الثورات فصاحب بريد البصرة حسان مولى محمد بن سليمان زور كتاباً للأمان باسم المنصور للمغيرة بن فزع عامل ابراهيم بن عبد الله على الأحواز الذي فر الى البصرة بعد ان كان ملاحقاً من قبل السلطة العباسية بقيادة خازم بن خزيمة³.

1 اليعقوبي، تاريخ ، ج 3 ص 116 .

2 ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10 من 87.

3 المسعودي، مروج الذهب ، ج 4 ص 78.

ويلاحظ ان البريد لم يستخدم فقط بأعمال الدولة ومخابراتها التي تخص حفظ النظام والترصد للحركات المعادية ، بل كان استخدامه في شتى الامور التي تتطلب السرعة في ايصال الخبر، وفي رواية المسعودي ((بلغ المتوكل يوماً ان رجلاً من اهل البصرة وقع عنده سيف من الهند ليس له نظير فتاقت نفسه الى شراء هذا السيف ، فاحضر ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد ، وامره بانفاد كتب البريد الى عامل البصرة يكلفه بشراء السيف مهما كان ثمنه ، وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن ،....))¹ وهذا يظهر مدى قوة البريد في تتبع الاخبار والكشف عن القضايا مهما كان حجمها .

. واخيرا لابد ان نذكر انه اثناء مدة البحث يلاحظ ازدياد الاعتماد على الخيول والدواب في نقل البريد بين البصرة وبغداد ، ولم تذكر المصادر استخدام الحمام الزاجل في بريد البصرة على الرغم من ان المهدي كان اول من نظم الحمام الزاجل لاستخدامه في البريد، والمعتصم استخدم الحمام في نقل بريده اثناء تواجده في عاصمته سامراء.²

الحاجب

وهو احد موظفي الخلافة ، مهمته حجب الناس عن الخليفة حتى يأذن لهم³، ولم يكن للخليفة في العصر الراشدي حجاب بل كان يلتقي مع الناس مباشرة ، وبدون عوائق ، لكن بعد ان تعرضت حياة الخلفاء والولاة للخطر على ايدي الخوارج ، فكر الامويون بتعيين حاجب ليقابل الناس ، ويمنع ازديادهم على باب الخليفة، وينظم دخولهم عليه.⁴

1 مروج الذهب ، ج 4 ص 78.

2 سعداوي، البريد، ص 137.

3 السمناني، المصدر السابق، ج 1 ص 119-120.

4 حسن المرجع السابق، ج 2 ص 202.

وازدادت اهمية هذه الوظيفة في العصر العباسي ، حتى اصبح بعض الحجاب بمنصب المستشار للخليفة. ، وعلت منزلته على منزلة الوزراء واصبحت الوظائف الاخرى ملزمة بالرجوع اليه واخذ قراراته¹.

واهم الشروط التي يجب توافرها في الحاجب هي، العدالة والعفة، والامانة² ، ولاهمية هذه الوظيفة فقد كان لولاية البصرة حجاب على بابهم ، مهمتهم مقابلة الناس قبل دخولهم عليه ، فقد ذكر ان لوالي البصرة محمد السليمان حاجب جاء اليه الشاعر بشار بن برد وطلب منه الدخول على الوالي لكن الحاجب امره بالتريث قليلا ثم سمح له بعد ذلك بمقابلة الوالي³.

كما ذكر ابن الجوزي⁴ ان سوار بن عبدالله عندما عين قاضيا على البصرة ، كان على بابيه حاجب منع الناس من دخولهم عليه ليلاً لئلا يقلقون راحته فانصرف عنه الناس ، وايضاً القاضي عبيد الله بن الحسن⁵، والقاضي خالد بن طيق⁶ ، كان لهما حاجب يأذنون للناس بالدخول بعد ان يفرغ القاضي لهم.

فحاجب القاضي كانت مهمته ترتيب الخصوم ، وادخالهم على القاضي ، ومنع الضوضاء وارتفاع الضجيج في المجلس⁷.

ويظهر مما سبق ان هناك بعض الاختلافات في مهمة حاجب الوالي عن مهمة حاجب القاضي لكون الاخير لا يحق له النظر في شكاوي الناس ، وصرف بعضهم من ذوي المشاكل غير المهمة،

1 متر، المرجع السابق، ص15.

2 الماوردي، ادب القاضي ، ج 1 ص 76.

3 ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج 3 ص 161.

4 اخبار الحمقى والمغفلين، (تح علي الخاقاني، مطبعة البصري ط 2 ، البصرة ، 1966 ، ص 141.

5 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 81.

6 المصدر نفسه ، ج 2 ص 126.

7 السمناني، المصدر السابق، ج 1 ص 119-120.

بل تقع مهمته في ادخالهم على القاضي ، وحسب ترتيبهم و اهميتهم ولا يحق له التدخل في امور القاضي، فضلاً عن ان سبب تشدد حاجب الوالي في مقابلة الناس حفاظا على سلامة الوالي بوصفه ممثل الخليفة على المدينة بعكس القاضي الذي لا يمثل هدفا للحركات بوصفه احد العامة الذي يحكم بين الناس وان اغلب الوافدين الى مجلس القضاء هم الذين يستدعيهم القاضي بسبب خصومة وجهت اليهم.

ثامنا :- النظر في المظالم*

وهي من الوظائف المهمة التي يستوجب على الخليفة مباشرتها بنفسه، او يستتبع من يقوم مقامه¹، وهي من توابع القضاء، ((وكان صاحب المظالم ينظر في كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه يداً))²، فكان على من يتولى هذا المنصب ان يكون من ((ذو الأقدار الجليلة والاحاطة بالحيلة))³ وقد وصف المؤرخون هذه الوظيفة ((بأنها قوة المتظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة))⁴ وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم اول من باشر بالنظر للمظالم بنفسه⁵، ثم هذا حذا حذوه الخلفاء، وفي العصر الاموي تطورت هذه المؤسسة فقد كان عبد الملك بن مروان اول من افرد لها يوماً⁶، واستمر الخلفاء بالنظر في المظالم بأنفسهم الى زمن المهدي من بني العباس الذي يعد اخر من جلس للمظالم بعد أن عادت الاملاك الى مستحقها⁷.

*المظالم لغة : المظلمة بكسر اللام: ما تظلمه الرجل، واراد ظلامه ومظالمته . انظر الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (دار الفكر ، بيروت، 1983، ج 4 م 145 ، ويقال اخذها منه ظلامه وتظالم القوم، ظلم بعضهم بعضاً " ، ابن منظور المصدر السابق، ج 3 من 34-34. وفي تعريف الفقهاء التصرف في ملك الغير ومجاوزة الجسد. انظر، عليان ، شوكت قضاء المظالم في الاسلام ، مطبعة الجامعة ط1، بغداد 1977 ، ص 49.

1 عبدالمعظم ، حمدي، ديوان المظالم نشأته وتطوره واختصاصه مقارنا بالنظم القضائية الحديثة (دار الجبل ، بيروت ، ط2، 1988، ص34.

2 حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج 2 ص 223 .

3 القلقشندي، صبح الاعشى، ج 3 ص 273.

4 الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 97.

5 المصدر نفسه، والصفحة

6 المصدر نفسه ص98

7 القلقشندي، صبح الاعشى، ج 1 م 414 . لما ورد، الاحكام السلطانية ص 98 .

وفي العصر العباسي اعد المؤرخون المهدي اول من جلس للمظالم¹، على الرغم من ورود انباء تفيد بان هناك مظلمة قد رفعت المنصور²، الا ان اجراءات المهدي المهمة في خدمة هذه المؤسسة كانت كفيلة بوصفه المؤسس الفعلي لها في العصر العباسي فقد كان ((يجلس في كل وقت لرد المظالم))³ ، واذا جلس للمظالم يقول ((ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم لكفى))⁴ كما اعاد ايضاً اتخاذ بيت القصص الذي استحدثه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)⁵ ، فقد ابدى المهدي اهتمامه البالغ بالنظر للمظالم لأنصاف العامة الذين تعرضوا لجور الولاة، و موظفي الدولة⁶.

وفي البصرة شأنها شأن بقية الولايات التابعة للحكومة العباسية كان هناك فيها العديد من المظالم التي رفعت ، للخلفاء في حالة عدم قيام مسؤوليهم بأنصاف المظلومين منهم، وفي سنة (159هـ / 757 م) رفع اهالي البصرة مظالم للمهدي على سعيد بن دعلج صاحب الاحداث، فعزله الخليفة وولى على البصرة عبد الملك بن أيوب بن ذبيان النميري، وامره بأنصاف من تظلم من اهل البصرة من سعيد بن دعلج⁷.

كما رفعت ايضاً مظلمة عبد المجيد القشيري من البصرة الى المهدي على الحكم الذي اصدره قاضي البصرة عبيدالله المهرة بن الحسن العنبري بحقه ، فقام الخليفة بجمع الفقهاء للنظر في امر قرار القاضي، فوجد الفقهاء ان حكم القاضي كان في محله، فصادق الخليفة على حكم عبيد الله بن الحسن العنبري⁸.

1 الماوردي ، الاحكام السلطانية، من 78.

2 الطبري، المصدر السابق، ج 8 م ص 97

3 ابن طباطبا ، المصدر السابق، ص 143 . رفاعي، المرجع السابق ج 1 ص 101.

4 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 172. الازدي، المصدر السابق م 255. ابن الاثيره الخامل ، ج 5 ص 72.

5 الفلقشندي، صبح الاعشى، ج 1 ص 414.

6 الصالح، صبحي، النظم الاسلامية، دار العلم للملايين ، ط 4 ، بيروت، 1978، 327.

7 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 120-121 .

8 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 96.

كما نظر المهدي في المظلمة التي رفعت على عمارة بن حمزة* صاحب خراج البصرة (الذي) ((كرهه اهل البصرة لنتيجه وكبره، فرفعوا الى المهدي انه اختان مالا كثيراً فسأله المهدي عن ذلك ، فقال يا امير المؤمنين ان لو كانت هذه الاموال التي يذكرونها او بجوار بيتي ما نظرت اليها فقال اشهد انك لصادق ولم يراجعها فيها))¹ .

ويبدو انه في بعض الاحيان، ولانشغال الخليفة في امور الدولة ولسعة الدولة التي يحكمها وترامي اطرافها فقد يستتبع عنه من يقوم مقامه في توليته المظالم ، ومن ذلك انه كان بالبصرة صاحب مظالم يدعى فزارة قال فيه الشاعر :

ومن المظالم ان تكون على المظالم يا فزارة²

كما ذكر وكيع³ ان القاضي احمد بن رباح عندما تولى قضاء البصرة لسنة (223 هـ / 837م) ، ضمت اليه بعد مدة مظالم البصرة، وذلك في عهد الخليفة المعتصم.

يتضح مما سبق ان وظيفة النظر في المظالم هي من اختصاص الخليفة، في النظر في شؤون الرعية، واخذ الحقوق للضعيف من القوى في حالة عدم استطاعت الولاة ، والقضاة في استرجاع حقه او ربما تكون المؤسسة الادارية هي نفسها على خلاف معه لذا يلتجأ الشخص الى الخليفة ، والمهم في هذا الفصل ان هناك في البصرة من يتولون هذا المنصب في حالة انشغال الخليفة عن توليه .

*هو عمارة بن حمزة بن ميمون ، من ولد عكرمة مولى عبيد الله بن العباس احد الكتاب البلغاء وصف بالكرم والسخاء، فله الخليفة ابو العباس ضياع المروان، ثم فلد ديوان خراج البصرة من قبل الخليفة ابو جعفر المنصور انظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 12 ص 280-281 .

1 الجهشباري، المصدر السابق، ص 10-109.

2 ابن الجوزي اخبار الحمقى والمغفلين، ص 129

3 المصدر السابق ، ج 2، ص 175

تاسعا : دور السك في البصرة

في العصر العباسي ضرب اول دينار للخلافة في سنة (132هـ / 749م) ، وكان يماثل الدينار الأموي* من حيث الحجم والقطر والوزن ، لكنه ميز عن الدينار الأموي¹ بحذف سورة الاخلاص** من وجه الدينار واستبدل بنقش ((محمد رسول الله)) على نقش الوجه² .

اما بالنسبة للدرهم*** فقد صنعت من الفضة³ ، وكتب عليها على غرار ما نقش على الدنانير من نقوش⁴ ، بالإضافة الى الدرهم فقد ضرب العباسيون فئة نقدية صغيرة هي الفلس****

اما مدينة البصرة فقد ضربت الدراهم فيها في زمن ابي العباس ، ولم تضرب الدنانير فيها مثلما في بقية الامصار فقد استمر الدينار يضرب دون ذكر مكان سكته حتى سنة (198هـ / 813م) ، في زمن الأوقية المأمون وهو على الشكل التالي: ⁵.

وهذا الدرهم ضرب في البصرة سنة (133هـ / 749م) ¹ .

*لمزيد من الاطلاع حول تطور النقود العربية خلال الحقب، ينظر الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية ، مطبعة دار الجاحظ، ط 1. بغداد 1969.

1 المقريزي ، النقود الاسلامية، (تح السيد محمد بحر العلوم. مطبعة النجف ، ط 5، بغداد 1967، ص 250 .
**الوجه : هي الجهة التي ينقش عليها البسلة وتاريخ الضرب، انظر، النقشبندی، ناصر محمود : البكرى، مهذب درويش الدرهم الأموي المغرب، دار الحرية للطباعة بغداد ، 1974، ص 70 .

2 في فصل التعليقات والملاحظات ، للسيد محمد بحر العلوم، الملحق بكتاب النقود الاسلامية، للمقريزي ، ص 251
***لدرهم : عملة نقدية جاء اسمها من اللفظة اليونانية (در اخما) وفي الفارسية (درم)، انتقلت الى العرب بفضل المعاملات التجارية مع الاقاليم الشرقية، انظر: محمد، عبد الرحمن فهمي فنج السكة في فجر الاسلام، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط القاهرة، 1957، ص 31. النقشبندی الدرهم الاموي المغرب، ص 9.

3 الكرملی، الاب انستاس ماری البغدادي، النقود العربية علم النبات، القاهرة، 1939، ص 123.

4 المقريزي، المصدر السابق، م 17. المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، النقود والمكايل والاوزان، (تح د. رجاء محمود السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1981 ص 83.

****هي العملة النحاسية بوجه خاص، محمد عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق ، ص 40.

5 النقشبندی، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي، مطبع الرابطة، بغداد ، 1953، ج 1 ص 36 .

لا اله الا الله

مركز الوجه الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة ثلث وثلثين ومئة.

محمد

مركز الظهر رسول

الله

الطوق* محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وفي عهد ابو جعفر المنصور استمر ضرب النقود على شاكلتها في عهد ابي العباس ، وبعد انتقاله الى بغداد نقل دور الضرب، اليها، وازداد الى النقش اسم مدينة المدورة ((مدينة السلام)) دون ذكر اسمه².

وبعد مدة من الزمن اضاف الى النقوش الموجودة على العملة اسم ابنه محمد المهدي واسماء عماله على الامصار³.

ويجدوا ان المنصور دون اسم ابنه على العملة بعد التخلص من ولي عهده عيسى بن موسى ، واعلان ولده وليا للعهد من بعده وذلك لإضفاء الشرعية لولاية ابنه على الخلافة. وفي عهد المنصور ضرب في البصرة درهم سنة (140هـ / 757م) الا ان الغريب في هذا الدرهم كونه يحمل في اسفل نصوص الظهر اسم (عبد) ولا يعرف مصدر هذا الاسم ان كان يحمل اسم عبد الله بن علي وقد

1 دفتر ناهض عبد الرزاق مسكوكات البصرة ، بحث مقدم الى ندوة دور البصرة في التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، 1989، ص20.

*الطوق: هي الكتابة التي تحيط بما كتب على المركز. النقشبندي، الدرهم الأموي المغرب، ص 7 .

2 المقرئزي ، المصد السابق، من 251.

3 الكرمللي، المرجع السابق، من 123.

اختفت بقايا الاسم من الدرهم لقدمه، وظل اسمه الأول فقط ام ان اسم (عبد) هو اسم المشرف على دار السكك في البصرة¹. ومن الاجدر ان يكون اسم (عبد) هو مختصر ابد الله بن محمد بن علي وهو اسم ابو جعفر المنصور².

وظهرت ايضا في البصرة سنة (144هـ / 761م) ، دراهم كانت تحمل في اسفل نصوص الظهر حرف (السين)³، ويبدو ان هذا الحرف هو مختصر لاسم والي البصرة في هذه الحقبة وهو سفيان بن معنوية (139-145هـ / 756-762م)*.

كما يوجد درهم نادر للبصرة في المكتبة الوطنية بباريس، ضرب في سنة (145هـ / 762م) ، وهو درتم مختلف من حيث النقوش التي عليه عما سبقه من الدراهم العباسية فقد نقش عليه⁴.

لا اله الا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة خمس واربعين ومئة.

الله

مركز الظهر : احد

احد

الطوق: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا⁵.

1 دفتر مسكوكات البصرة، ص 3 .

2 انظر: الفصل الثاني (الحركات)

3 دفتر مسكوكات البصرة، ص 3

* MITCHINER.M THE WORLD OF ISLAM.LONDON. (1977).P 70 .

4 دفتر: مسكوكات البصرة ، ص3.

5 سورة الاسراء ، الآية 81.

وقد اوضحنا فيما سبق قيام ثورة ابراهيم بالبصرة سنة (145هـ / 755م)¹، وبما أن هذا الدرهم حمل نصوص مغايرة عما سبق . والتي تؤكد وحدانية الله بدلا من العبارة التي وضعها العباسيون وهي (محمد رسول الله)، فضلا عن عبارة الطوق التي حملت الآية الكريمة (جاء الحق وزهق الباطل)²، هي بمثابة تنديد بحكم العباسيين ، وإضفاء الشرعية لحكم ابراهيم بن عبد الله في اثناء قيام حركته فيها³.

وفي سنة (145هـ / 762م) ، ايضاً ضرب درهم في البصرة ، يحمل اسم (نظم) وهو اسم والى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي (145-146هـ / 726-785م)⁴.

وفي عهد المهدي (158 - 169هـ / 775 - 785م) ، ضربت نقود كانت تحمل اسمه⁵ واسماء ابناءه موسى وهارون وبعض اعماله⁶.

وقد وصلت الينا العديد من النقود التي ضربت في البصرة في عهده ، منها ما ضرب في سنة (160هـ / 776م)⁷ ، وهي كما يلي :

لا اله الا

مركز الوجه - الله وحده

لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة ستين ومئة.

محمد رسول الله

مركز الظهر - صلى الله عليه وسلم

ال خليفة المهدي

1 انظر الفصل الثاني (الحركات).

2 سورة الاسراء اية 81.

3 دفتر مسكوكات البصرة، ص 3 .

4 المصدر نفسه، ص 4.

5 القريري، المصدر السابق، ص 123.

6 الكرمل، المرجع السابق، في 123.

7 دفتر ، مسكوكات البصرة ، ص 4.

محمد

الطوق - محمد رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على كله ولو كره المشركون.

ويظهر اسم (محمد) في اسفل نصوص مركز الظهر وهو على الأرجح اسم والي البصرة محمد بن سليمان في ولايته الثانية للبصرة (160هـ - 164هـ / 776-780م)¹

وسكة الدراهم في البصرة في سنة (161هـ / 777م)²

وكذلك في سنة (162هـ - 778)³

ومن النقود التي ضربت في البصرة في عهد المهدي وكانت تحمل اسم ولي عهده موسى الهادي هو ما ضرب فيها من (167هـ / 783م) والذي حمل في نصوص مركز الظهر⁴.

الخليفة المهدي

مما امر به

موسى ولي

عهد المسلمين

نصر

ويظهر ان اسم (نصر) اسفل مركز الظهر وهو على ما يبدو اسم المشرف على دار الضرب في البصرة.

1 دفتر ، مسكوكات البصرة ، ص 5 .

2 MITCHINER CP. CIT. P 171

3 IBID

4 دفتر ، المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد، 1983 ،ص 62 .

وفي عهد هارون الرشيد (170-193 هـ / 786-808م) ، ضرب درهم في البصرة عام (181 هـ / 797م) ، يحمل اسم ولي عهده محمد الامين والذي كتب عليه¹ .

محمد رسول الله

مركز الظهر: مما امر به الامير الامين

محمد بن امير المؤمنين

وفي عهد المتوكل على الله (232-247 هـ / 846-861م) ضربت ايضا العديد من الدراهم في البصرة².

كتب على احدى منها³ .

لا اله الا

المركز :- الله وحده

لا شريك له

المعتز بالله

الطوق: ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة خمس واربعين ومائتين.

الله

الظهر: محمد

رسول

الله

المتوكل على الله

1 دفتر، مسكوكات البصرة ، ص 5.

2 دفتر المسكوكات وكتابة التاريخ ، ص66.

3 النقشبندی، الدينار الاسلامي ج 1 ص 131.

وعلى الرغم من ان المصادر لم تشير الى مكان ضرب النقود في البصرة ، او اعداد من يتولون هذه المهنة او تنظيمهم او رواتبهم، لكن من خلال الاطلاع على كثرة النقود التي ضربت في البصرة ، فإن ذلك يشير الى ان هناك دور سك في البصرة لها اعمالها وتنظيماتها الإدارية.

الفصل الرابع
العلاقات الادارية في البصرة
(١٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٧٤٩ - ٨٦١ م)

اولاً: علاقة ولاية البصرة بالسلطة المركزية

يرى من خلال الاطلاع على ما ورد في المؤلفات العربية عن علاقة الولاية في البصرة مع السلطة المركزية من ان طبيعة العلاقة تختلف من وال لآخر ، وربما يعود ذلك الى تنوع ولاية البصرة ما بين ولاية من اسر معروفة في البصرة ، وولاية من اسر عباسية او بعض الشخصيات الاخرى التي استوجب تعيينهم لظروف خاصة.

كانت طبيعة العلاقة السائدة ، تسير وفق الظروف الخاصة التي تخدم مصلحة السلطة بشكل خاص فلعبت تلك الظروف دورا في سرعة عزل الولاية في كثير من الاحيان ومن اهم تلك الظروف هو تبدل الخلفاء ، فضلاً عن عامل اخر مهم ساعد على ذلك هو ظهور العديد من الحركات في العراق والبصرة بشكل خاص¹.

ولتوضيح العلاقة اكثر بين السلطة المركزية والولاية الذين تولوا البصرة فقد عمدنا الى تقسيم الولاية على :

1- الولاية من خارج الاسرة العباسية

كان اول والى على البصرة في حكم العباسيين هو سفيان بن معاوية الذي يرجع نسبه الى المهلب . تولى البصرة ف عام (132 هـ / 749م)² ويظهر ان تعيينه جاء نتيجة للجهود التي قام بها في خدمة الدعوة العباسية، بعد ان كان اول من سود لهم بالبصرة وقاتل والي الامويين عليها³ ، وقد ذكر البلاذري⁴ ان سفيان قد كتب كتابا ، الى ابي العباس يذكره بجهوده التي بذلها في خدمة دعوتهم فطلب ابي سلمى الخلال من ابي العباس بتوليته البصرة ، فعين عليها.

1 انظر، الفصل الثالث (الولاية).

2 خليفة بن خياط، التاريخ، ج 2 ص 430 . ابن خلدون، تاريخ ج 3 ص 177.

3 انظر: الفصل الاول (موقف البصرة من الثورة العباسية). -3 البلاذري، انساب الاشراف، ج 3 ص 176-177.

4 انساب الاشراف، ج 3 ص 16.

وبعد أن اطمأن العباسيون لاستقرار الحكم وثبات دعوتهم ، اصدر ابو العباس امراً ادارياً بعزل سفيان بن معاوية عن منصبه، وتعيين عمه سليمان بن علي والياً على البصرة في عام (133 هـ / 757م)¹ ، على الرغم من ولاية سفيان القصيرة على البصرة.

لكن ما هو السبب الرئيسي وراء عزل سفيان عن منصبه ، على الرغم من اعماله السابقة في خدمة العباسيين، والتي راح ضحيتها ابنه معاوية بن سفيان* .

وأشار البلاذري الى سبب عزل سفيان بقوله (فلما قتل ابو سلمة امر ابو العباس بعزل سفيان وقال هو من عمال الناكث ابي سلمة)².

ان هذا النص يتهم سفيان بأنه كان من اتباع ابي سلمة الخلال (حفص بن سليمان) ومن المقربين اليه ، وان اتصاله الأول كان معه حول رفع المسودة في البصرة³، لذا عندما اراد ابو العباس التخلص من ابي سلمة سعى الى اقضاء اتباعه، والولاة المواليين له⁴ . فجاء عزل سفيان في محور هذه السياسة.

لكن اتصال سفيان أولاً بابي سلمة لا يؤكد موالاته له ، فالذي يتتبع بدايات الثورة العباسية يلاحظ ان العباسيين كانوا متوارين عن الانظار خوفاً من قبض الامويين عليهم، ولم يكن يعرف امامهم بين الناس بعد، وكان دعاة العباسيون هم يشكلون حلقة الوصل بين الناس والثورة ، وان

1 البلاذري، انساب الاشراف ، 30 ، 1760 .

* ظل معاوية بن سفيان المقلبي اثناء الصدام الذي وقع في البصرة بين القبائل التي أيدت اباه سفيان بن معاوية والدعوة العباسية وبين القبائل التي وقفت مع عام الامويين على البصرة سلم بن قتيبة الباهلي ، ينظر: المدائني ابو الحسن علي بن محمد ، كتاب التعازي ، تحقيق ابتسام مرهون الصفار وبديري محمد فهد ، مطبعة النعمان بغداد 1971 ، 30-31.

2 البلاذري المصدر السابق، ق 3 ، ص 174

3 البلاذري، انساب الاشراف ق 3 ص 176.

4 فوزي العباسيون الاوائل ، ج1، ص37.

اتصاله أولاً بأبي سلمة خلال، لكونه حلقة الوصل بين الحميمة* ، ومرو، ومن الطبيعي ان يكون اتصاله معه في مدة اختفاء ابي العباس عن الانظار ، كما ان تعيينه من قبل ابي سلمة كان نتيجة لاتفاقه معه حسب رواية البلاذري التي جاء فيها ((كتب سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الى ابي سلمة حفص بن سليمان الداعية وانك ان وليتني البصرة اخذتها لك ، فكتب اليه بولايتها ، فسود¹)) ، والحقيقة ان العباسيين كانوا على علم بهذه الامور لكن اصرار ابي العباس على اتهمه هذا يدعو الى ان هناك اسباباً خفية يعرفها ابو العباس عن سفيان لم تظهرها المصادر ، ويبدو ان أبا العباس كان على حق باتهامه هذا لسفيان ، فقد ظهرت ميول سفيان العلوية بعد وفاة ابي العباس واعتلاء المنصور الخلافة الذي امر بتعيين سفيان للمرة الثانية على البصرة عام (139 هـ / 757 م)² .

ويبدو ان السبب الرئيسي الذي دعا المنصور لتعيينه من جديد هو تعاطفه معه لكونه انقذ حياته قبل اعتلاء العباسيين الحكم. بعد ان قبض عليه سليمان بن حبيب عامل عبدالله بن عمر على الاحواز ، الذي أراد قتله بسبب مساندته لحركة للأمويين* اقيمت ضد معادية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق ليزيد بن الوليد الحاكم الأموي، فتحدث سفيان بن معاوية مع سليمان بن حبيب لأطلاق سراح المنصور قائلاً له ((انما افلتنا من بني امية بالأمس افتريد ان يكون لبني هاشم عندنا دم ، فخلي سبيله³))، فيبدو ان هذا هو السبب الذي جعل المنصور يأمر بتعيينه من جديد.

* بلد من اعمال عمان في اطراف الشام كانت منزل بني العباس انظر: ياقوت ، معجم البلدان، ج 2 ص 307 .

1 البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 174.

2 خليفة بن خياط ، تاريخ، ج 2 ص 61 .

* هي حركة عبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب : من شجعان الطالبين طلب بالخلافة في اواخر بذامية سنة 127 هـ بالكوفة، فقاتله عبدالله بن عمر ، فخرج لى المدائن ولحق به جمع من اهل الكوفة، فغلب بهم على حلوان ، والجال و همدان، واصبهان، و الزي، فسير امير العراق ابن هبيرة الجيوش لقتالة ، فانهمز الى شيراز ، ومنها الى ذا فقبض عليه عاملها ، وقتله بأمر ابي مسلم الخراساني انظر: الطبري، المصدر السابق، ج 5 ص 599. ابن

الاثير الكامل ، 032452 4 ق 3 ص 128

3 البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3، ص 128.

استمر سفيان في ادارة البصرة الى عام (145هـ / 763م) وهو العام الذي اعلن فيه ابراهيم بن عبد الله عن حركته ، ومن المثير للاستغراب قيام سفيان بفسح المجال لإبراهيم لنشر حركته فيها ، دون التدخل والقضاء عليها بل ساعد في بعض المواقف على توسيع نطاق الحركة¹.

ولم تذكر المصادر السبب الرئيسي في قيام سفيان بهذا التهاون مع حركة تعد من اخطر الحركات التي واجهتها الخلافة العباسية، وهنا يظهر مدى صحة الاتهام الذي وجهه ابو العباس الي سفيان، بعد ان ابدى سفيان تجاوباً واسعاً مع هذا الحركة عن طريق التمهيد لقيامها بالخفاء ، حتى تستقر وتأخذ بالانتشار وقد اكد المؤرخون هذا الادعاء ، عندما اشاروا إلى ان ابراهيم بعد دخوله لدار الامارة قيد سفيان بقيد خفيف لإبعاد شبهة تواطئه امام المنصور². كما ان سفيان اظهر ميوله العلوية من خلال المحادثة التي كانت بينه وبين احد اتباع ابراهيم عندما اكد عليه عدم معرفة اتباع بما كان بينه وبين ابراهيم من امور³، وقد اليه المنصور فيما بعد على هذا التهاون وعده بمثابة معاونة الاعداء، وشق عصا الطاعة ولعل كلامه من تواطؤ سفيان يظهر بحق نوعية العلاقة بينهما التي حددنا ها سابقاً لكون المنصور يشعر بالتعاطف معه لإنقاذ حياته ، وسفيان الذي كان يكبت في داخله ميوله العلوية وهذا هو النص الذي يبين العلاقة بينهما ذكره لنا الجاحظ ((ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن ابراهيم بن عبدالله وصار سفيان الى المنصور ، امر الربيع فخلع سواده ووقف به على رؤوس اليمانية في المقدورة يوم الجمعة ثم قال: يقول لكم امير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من احساني اليه ، وحسن بلائي عنده، والذي حاول من الفتنة والعذر ، والبغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد رأى امير المؤمنين ان يهب مسيئكم لمحسنكم ، ، وغادركم لوفيككم⁴)) ، وبذلك انتهت من حياة البصرة شخصية فذه كان لها دور كبير في حياتها السياسية.

1 انظر الفصل الثاني (الحركات)

2 ابن الأثير، الكامل، ج 5 ص 563.

3 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 633 .

4 الجاحظ ، البيان والتبيين، ج 2 ص 112

تولى البصرة بعد سفيان ، سلم بن قتيبة الباهلي* في عام (145هـ/763م)¹.

ولم تكن هذه ولايته الأولى عليها ، فقد ولى البصرة زمن الامويين عندما كان ابن هبيرة والياً على العراق، ثم تولاها مرة اخرى في العصر العباسي في زمن ابي جعفر المنصور.

اظهر سلم ومنذ البداية عدم رغبته بإساءة العلاقة بينه وبين العباسيين فقد طلب من سفيان اثناء قيامه بالدعوة العباسية في البصرة التريث لحين وصول انباء تفيد بانتصار العباسيين وانه لا يمانع من تسليم البصرة بعد ذلك ، لكن اعلان سفيان بن معاوية الحرب عليه حال دون ذلك².

كما ان سلم ابن قتيبة عندما غادر البصرة لانتصار العباسيين على ابن هبيرة عين عليها احد الاشخاص الذين ينتسبون للبيت العباسي³، وهذا بدوره يؤكد حسن نيته امام العباسيين ، وعلان صريح منه بعدم معارضته للدعوة الجديدة. لذا شعر العباسيون بإمكانية الاستفادة من هذه الشخصية البارزة في حياة الامويين والتي تحضى بمكانة جيدة في البصرة، لذا ارسل العباسيون كتاب الامان الى سلم بعد التجائه في البادية من غير طلب منه لذلك ، جاء الى البصرة ، و ارسل إلى سليمان بن علي والى البصرة ليعلمه ، بمجيده فامنه بعد ان اخذ بيعته⁴، وبعد ذلك أخذ العباسيون بتوظيفه لصالحهم.

*كان ابوه الامير قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على الري ومن ثم خراسان ، واستمر في ولايته لمدة ثلاثة عشر عاماً، واستطاع خلال هذه المدة من فتح خوارزم و سمرقند، وبخاري وبعد عزله قتل في منطقة فرغانة في عام 97هـ، انظر: ابن قتيبة الدينوري المعارف، ص 178-188.

1 خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج2 ص 451. ابن الاثير الكامل . ج5، ص572.

2 ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص 178-188.

3 خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج2، ص 430 .

4 البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3 ص 177.

كان سلم بن قتيبة مرابطاً مع قواته في منطقة الري قبل ان يعينه المنصور على البصرة ولحاجة المنصور لكفاءته استدعى سلم هو وقواته للانضمام لقوات محمد وجعفر بن سليمان في ميسان التي كانت على اهبة الاستعداد لمواجهة قوات ابراهيم بن عبد الله في البصرة¹.

وقبل القضاء على حركة ابراهيم عينة المنصور والياً على البصرة، وفي الوقت نفسه عين جعفر بن سليمان عليها ايضاً . على الرغم من ان البصرة كانت ما تزال تحت سيطرة ابراهيم بن عبد الله فقد ((قدم على المنصور جعفر بن سليمان فولاه البصرة ، وكتب له عهده عليها، وبعث سلم بن قتيبة ، وكتب له ايضاً عهداً على البصرة²)) ويبدو أن المنصور اراد من تعيينه على البصرة لاثنتين من ابرز رجالاتها في هذا الوقت المحرج هو لكسب اكبر عدد ممكن من مؤيديهم لصالحه ، فأولاد سليمان كانوا يحضون بمكانة مميزة في البصرة وقد اشرنا سابقاً³. الى خروج ما يقارب ستمائة رجل من اهل البصرة كانوا مع اولاد سليمان لقتال ابراهيم بن عبد الله ، وعلى الرغم من هزيمتهم فقد اتخذوا من ميسان قاعدة لهم ، ومن الطبيعي ان هؤلاء الرجال ينتسبون الى قبائل في البصرة قد اغاضهم قتل ابراهيم لأبنائهم وابعاد البقية منهم ، لذا اراد المنصور ان يستثمر سخطهم ، وكسب تأييدهم له ، بتولية جعفر بن سليمان على البصرة ، أما بالنسبة لسلم بن قتيبة فقد ساعد تعيينه على البصرة لانضمام قبيلة كبيرة وهي باهلة اليه وبذلك استطاع المنصور زعزعة موقف ابراهيم في البصرة والى هذا اشار المنصور بقوله ((انما وليت جعفرأ وسلمأ وابراهيم في البصرة ليقاتلاه ويؤمنا الناس))⁴ .

وبعد مقتل ابراهيم بن عبد الله اصدر المنصور امراً ادارياً بتعيين سلم بن قتيبة والياً على البصرة ، ويزيد بن سلم على شرفتها وذلك في عام (145 هـ / 762 م)⁵ .

1 الطبري، المصدر نفسه ، ج 7 ص 639 ، ابن الاثير ، الكامل ، ج 5 ص 567 .

2 البلاذري، انساب الاشراف، م 126-127 ، مجهول، العيون والحقائق. ج 3 ص 252.

3 انظر الفصل الثاني (الحركات)

4 مجهول العيون والحقائق ، ج 3 ص 254 .

5 ابن خياط، التاريخ ، 2 من 462.

وبعد ان عين سلم على البصرة ارسل اليه المنصور كتاباً. يأمره فيه بهدم دور من خرج مع ابراهيم ، لكن سلم ماطل في تنفيذ اوامر الخليفة¹ ويرى أحد الباحثين ، ان سبب مماثلة سلم لأوامر الخليفة هو حفاظا على سلامة قبيلته من العقاب الذي سيوجه اليهم².

ولكن يمكن القول ان الصحيح هو عكس ذلك فقبيلة باهلة هي القبيلة الوحيدة التي سوف تحضى بمكرمة المنصور وامانه ،لما ابدته من مساعدة كبيرة في الانضمام الى سلم في ميسان ومساندة العباسيين في قتالهم مع إبراهيم على الرغم من كون هذه الحركة هي الأكثر شيوعاً وتوسعاً ، لكنها فضلت الخروج من البصرة ، والانضمام الى الجيوش العباسية .

اما قوله بان بعض ابناء باهلة في البصرة ايدوا ثورة ابراهيم المصاير بل هو عكس ما ذكره الطبري بانضمام جميع قبيلة باهلة الى سلم بقوله ((وكتب سلم الى البصرة فلحقت به باهلها ، عربها ، ومواليها³)) . وهذا النص يبين ان قبيلة باهلة انضمت بكافة فئاتها سواء من العرب او الموالي لجيوش الخلافة العباسية.

اما السبب الرئيسي على ما يبدو لمماثلة سلم بتنفيذ اوامر المنصور هو نكث المنصور لوعده الذي أخذه منه سلم بن قتيبة عندما ولاه البصرة وهو اعطاؤه امان اهل البصرة ، عندما قال له سلم (اجعل لي امان اهل البصرة ، فقال ائمانهم اليك))⁴ ، لكن المنصور تراجع عن ذلك الشرط، بعد اخراج إبراهيم من البصرة وهزيمته .

ومن الأمور التي ادت ايضاً الى اساءة العلاقة بينه وبين المنصور هو قيام سلم بن قتيبة بضرب مولى المنصور الذي تم تعيينه على كور دجلة والابلة، لذا توعد المنصور ، واراد انزال اقصى العقوبة به لولا تدخل احد اصحابه الذي استطاع من تهدأ المنصور وجعله يصفح عن سلم⁵ ، وكان

1 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 655 .

2 العاني، المرجع السابق، ص 321.

3 الطبري، المصدر السابق، ج 7 ص 639.

4 البلاذري، انساب الاشراف، من 127 ص 13 .

5 ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج 1 ص 291

امر المنصور في عزل سلم بن قتيبة عن ولاية البصرة في عام 146 هـ . وتعيين محمد بن سليمان بدلاً عنه¹.

هذا بالنسبة لاهم الشخصيات البصرية التي تولت البصرة في هذه الحقبة، اما بالنسبة لبقية الولاة فقد كانت العلاقة تسير وفق الظروف الخاصة للسياسة التي انتهجتها الدولة ، فرغم اهتمام العباسيين بالشخصيات البارزة والدعم المتواصل ، الا ان الخلفاء كانوا في بعض الاحيان يقفون ازاءهم موقف الحزم، والتي تصل الى حد معاقبتهم ، وعزلهم، فقد عزل المنصور عقبة بن سلم الهنائي، (147-151 هـ / 765-769 م) عن ولاية البصرة عام 151 هـ ، لقيامه بقتل اعداد كبيرة من ربيعة في البحرين² ((حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الازد وربيعه))³ فعندما علم المنصور ما فعله عقبة باهل البحرين كان يقول (الايراني الله ابوء بائمة ولا ا رضي فعلة))⁴، لذا عزل المنصور عقبة بن سلم عن ولايته على البصرة والبحرين ، وكانت نهايته في قتله على يد رجل من ربيعة، في جامع البصرة امام الناس⁵.

وفي سنة 156 هـ / 776 م عزل الخليفة عامله على البصرة الهيثم ابن معاوية العتكي، على الرغم من قيامه بالقبض على عمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس ، ثم قتله وصلبه في مريد البصرة⁶ ، ولم تذكر المصادر سبب عزله الا ان مما يبدو ان تصرف الهيثم بن معاوية كان تصرفاً منفرداً في قتل عمرو بن شداد دون استشارة الخليفة ، او انتظار اوامره على الرغم من ان الخليفة امره بدفعه اليه، وهكذا فان الخلافة العباسية كانت لا تتوانى في معاقبة اي وال قد اخل بالنظام المركزي للدولة.

1 الطبري، المصدر السابق، ج 7 من 656.

2 اليعقوبي، التاريخ ج 3 ص 134 الطبري، المصدر السابق ج 8، ص 39-40.

3 ابن حزم ، المصدر السابق، ص 380.

4 اليعقوبي، تاريخ، ج 3 ص 134.

5 ابن حزم، المصدر السابق، ص 380.

6 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 50.

ان العلاقة بين الخلفاء العباسيين والولاية في البصرة سواء من الاسر البصرية وغيرها ، كانت تحددها الظروف العامة التي احيطت بالدولة ، لذا كانت العلاقة غير مستقرة، وعليه فقد تغير العديد من ولايتها غير العباسيين في مدة زمنية قصيرة اذا ما قورنت مع مدة ولاية البصرة الذين ينتسبون للأسر العباسية.

الاسر والشخصيات العباسية التي تولت البصرة

تولت البصرة العديد من الشخصيات العباسية ، التي كانت لها مواقف كبيرة مع السلطة المركزية اثناء مدة تعيينهم وجاء تبينهم متماشياً مع سياسة ابي العباس في الاعتماد على اهل بيته في تولية الأمصار نتيجة لقيام الحركات المعارضة، ولتتبع الامويين اينما كانوا¹ ، لذا عين العديد من الولاة العباسيين في العديد من الامصار ، كالشام ، ومصر، وواسط والبصرة التي ايضاً دخلت في محور هذه السياسة.

هذا وقد اتبع المنصور سياسة اخيه نفسها في تولية اهل بيته الامصار والاعتماد عليهم في شؤون الدولة ويظهر ذلك جلياً من خلال مخاطبته لأهل بيته ((اني لا جهل موضعي حتى احذر منكم لأنه ما فيكم الا عم واخ وابن عم وابن اخ فأنا اراعيكم في بصري واهتم بكم بنفسي فالله الله في انفسكم فصونوها))² وسار بقية الخلفاء العباسيين الأوائل على السياسة التي انتهجها ، اباؤهم، فقد عين ابو العباس عمه سليمان بن علي على البصرة وكان اول والي عباسي عليها في هذا العصر* ، وبقي سليمان في علاقة طيبة مع الخلافة مدة ابي العباس ولم تذكر المصادر اية خلافات حدثت بينهما ، بل على العكس فقد ذكرت المصادر ان سليمان ولما يمتاز به من مكانة وتقدير لدى ابي العباس استطاع من اقناعه لمنح الامويين الامان³ ، اما بالنسبة لعلاقته مع ابي جعفر المنصور

1 علي محمد كرد، الادارة الاسلامية ، ص 122.

2 اليعقوبي، تاريخ، ج 3 ص 131-132 .

* كان اول والي عباسي على البصرة هو عبد الله بن عباس في زمن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام،

انظر: الطبري، المصدر السابق، ج 5 ص 109 .

3 انظر الفصل الاول (موقف البصرة من الثورة العباسية).

فقد كانت حسنة في البداية ثم اصبحت على النقيض من علاقته بابي العباس، فعلى الرغم من ان المنصور اعطى لسليمان الاموال التي يحصل عليها من خلال الجباية في مناطقه التابعة لها ادارياً¹ ، الا انه ومن ناحية اخرى اخذ من آل سليمان الصفة الروحية التي اكتسبها من خلال قيامهم بالسقاية والرفادة في الكعبة المشرفة ، فقد ذكر البلاذري ان السقايا والرفادة قد قام بها ((سليمان بن علي ثم عيسى بن ، فلما استخلف ابو جعفر المنصور قال انكم تقلدون هذا على الامر مواليكم فموالي امير المؤمنين احق بالقيام به فولى السقاية ونفقات البيت مولى له يقال له من ذي وجعلت الرفادة من بيت المال))²، ثم جاء بعد ذلك هروب عبد الله بن علي الى البصرة لتزداد العلاقة سوءاً بين سليمان والخليفة لاسيما وان المنصور لم يكن ليقبل اي تهاون من جانب الولاة او بدائهم الاستياء لسياستهم التي انتهجوها ، لذا، عزل المنصور سليمان بن علي عن ولايته للبصرة ، ولم ينته دور ال سليمان في البصرة بعد تحييته عن الولاية، أذ تولى البصرة اثنان من محمد وجعفر بن سليمان، وكان الاثنان بعيدين عن الساحة السياسية ولم تكن لهم نشاطات بارزة بعد وفاة والدهما سليمان بن علي في عام (142هـ / 759م) لكن ظهور ابراهيم بن عبد الله في البصرة عام (145هـ / 763م) كان فرصة لهما للبروز في الساحة السياسية فعلى الرغم من تعيين المنصور جعفر بن سليمان على البصرة، الا انه رفض توليته عليها بعد الانتهاء من حركة إبراهيم، ويظهر ان سبب عدم تولية الخليفة لأولاد سليمان هو الاسباب الآتية :

أ- الموقف السابق لعبد الله بن علي واخيه سليمان، بقيا مهما برفض اوامر الخليفة، وتأليب اهالي البصرة عليه، كذلك اذا ما علمنا بأن هناك رواية للطبري تؤكد بأن سليمان بن علي التقى بعبد الله بن الحسن في المدينة، ونصحه بعدم تسليم اولاده محمد وابراهيم الى المنصور، والا فان مصيرهم سيكون مصير اخيه نفسه عبد الله بن علي على الرغم من كونه عم المنصور³، فيبدو ان المنصور قد شعر بأن حادثة عمه عبد الله بن علي ما زالت مخيمة في اذهان ال سليمان فاستوجب ذلك بقاءهم بعيداً عن تولي المناصب في البصرة.

1 البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 94.

2 المصدر نفسه ، ق 3 ص 16

3 الطبري ، المصدر السابق ، ج 7 ص 519.

ب- اهمال محمد واخيه جعفر بن سليمان تتبع الاخبار التي تحدث بالبصرة ، وعدم معرفتهم بقدوم ابراهيم ونشاطه فيها من عام (143- 145 هـ / 760-762م) الابد ان ظهر امرهم واستقل على الخلافة فشرع الخليفة بعدم صلاحيتهم لتولي مصر مهم كالبصرة. لذا ((كتب اليهما بعجزهما وضعفهما ويوبخهما على طمع ابراهيم في الخروج الى مصر هما فيه و استتار خبره عنهما ، وكتب اليهما في آخر كتابه .

بلغ بني هاشم عني مغللة فاستيقظوا ان هذا فعل نوام تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مريض المستنفر الحامي¹.

ويظهر ان لهذه الاسباب عين المنصور سلم بن قتيبة على البصرة عام (145 هـ / 762 م) ورفض تعيين ابناء سليمان عليها، لكن رفض سلم لتنفيذ اوامر الخليفة بهدم دور من خرج مع ابراهيم سنح مرة اخرى لآل سليمان بإظهار حسن نيتهم امام الخلافة ، لذا شدد محمد بن سليمان باتخاذ اجراءاته بمعاقبته اهل البصرة²

وبعد تولي محمد بن سليمان لولاية البصرة عمل على التقرب للخلافة حتى حضي بمكانة مميزة لدى الخلفاء ، فكان الخليفة ابو جعفر المنصور يميزه عن اخيه جعفر بن سليمان فقد ((وهب لمحمد بن سليمان عشرين الف درهم ولأخيه جعفر عشرة آلاف درهم، فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، تفضله على وانا اسن منه : قال وانت مثله : إنا لا نلتقت الا وجدنا من اثر محمداً شيئاً))³ واستمر محمد على هذه السياسة حتى بعد وفاة المنصور ، فقد ارسل في ولايته الثانية على البصرة عام 163 هـ الى المهدي قبة ضربت في قصره في صحن الابواب⁴ ، كما اهتم ايضاً

1 المصدر السابق، ج 7 ص 640.

2 انظر: الفصل الثاني (الحركات).

3 الطبري، المصدر السابق ، ج 8 ص 77 .

4 المصدر نفسه ، ج 8 ص 125.

بأحوال الخلفاء وراحتهم اثناء مقدمهم لأداء مناسك الحج، ففي عام (160 هـ / 776 م) ، حج المهدي ، فارسل اليه محمد من البصرة الثلج الى مكة ، وهذا شيء لم يتهياً لاحد¹.

ولم يقتصر اهتمام الولاة بالخفاء فقط ، بل امتد اهتمامهم للأسرة الحاكمة ايضاً فقد ذكرت المصادر ان محمد بن سليمان قد ((أهدى الى الخيزران مائة وصيف بيد كل وصيف جام من الذهب مملوء مسكاً ، فقبلت ذلك منه))²

وكتعبير عن امتنان الخلافة لسياسة الولاة، فقد منح محمد يد بن سليمان في عهد هارون الرشيد مالم يمنح والي من قبل حيث ((عندما بويع الرشيد بالخلافة قدم عليه محمد بن سليمان وافداً ، فأكرمه وعظمه ، وبره ومنع به مالم يصع بأخذ وزاده فيما كان يتولاه من اعمال البصرة كور دجلة، والاعمال المفردة ، والبحرين ، والغوص، وعمان، واليمامة، وكور الاحواز وكور فارس، ولم يجمع هذا لاحد غيره))³.

كما زوجه الرشيد ايضاً اخته العباسة بنت المهدي⁴، ليجعل من العلاقة بينهم اكثر تماسكاً ، له وتقوية للروابط الأسرية فيما بينهم.

ان هذا التوسيع الكبير الذي اضيف لإدارة البصرة في زمن واليها محمد بن سليمان، والذي شمل مقاطعات عديدة ، تقع تحت ادارة والي واحد، كانت سببا في اقتناء محمد لثروات طائلة فقد

1 المصدر نفسه، ج 8 ص 134. الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج 6 ص 167. حيوش، جليل طاهر ، اوائل العرب، دار الكتب والوثائق ببغداد ط 1 ، 1991، ج 4 ص 18-19.

2 ابن الزبير، المصدر السابق، ص 17. الاربلي، المصدر السابق ص 116.

3 الخطيب ، البغدادي، المصدر السابق، ج 5 ص 291.

4 المصدر السابق، ج 8 ص 237.

حصل على الكثير من الهدايا من مختلف المناطق بلاد السنك، مكران، فارس، الاحواز واليمامة، والري، وعمان¹.

فازدادت تبعاً لذلك ثرواته والتي تكونت بفعل الضرائب الطائلة التي كانت تجبى من تلك المناطق، واخذت ثروات الطائلة تنافس على ما يبدو ثروات الخلفاء، فعندما توفي محمد بن سليمان في عام (173 هـ / 879 م)، صادر الرشيد اموالهم، وارسل رجاله ليحصوا ثروته ، وجلبها الى بغداد فاخذ رجال الخليفة امواله من الرقيق ويقال كان لديه ما يقارب خمسين الفا منهم عشرين الفاء عتاق، واخذوا كذلك من املاكه الدواب، والفرش، والجوهر وجميع ما يصلح للخلافة الا المال فأن الرشيد لم يقبل اخذه او ارساله الى الديوان بل امر بإنفاقه على الندماء والمقننين وغيرهم².

وقد ذكر حسب رواية بعض المؤرخين ان سبب مصادرة الرشيد لأموال محمد هي لكون اخيه جعفر بن سليمان يسعى به الى الرشيد حسداً له ويقول : انه لا مال له ولا صنعة الا وقد اخذ اكثر من ثمنها ليقوى به على ما تحدثه به نفسه يعني الخلافة³.

لكن يبدو إن تلك الرواية تحتاج الى وقفة ما : فلو كان الخليفة يخشى من قيام محمد بن سليمان باستخدام امواله لمنافسته على الخلافة لقام الرشيد بمصادرة امواله الطائلة اثناء حياته ، وليس بعد ان وافاه الاجل، أي بعد زوال خطره ان صح ذلك.

ولمعرفة اسباب قيام الرشيد بمصادرة موال محمد بن سليمان لابد لنا من عودة لسياسة الرشيد والخلفاء من قبله تجاه ثروات الرجال البارزين في الدولة، وهل هناك سياسة معينة كانت متبعة لذلك.

1 المصدر نفسه والصفحة

2 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 238 مجهول العيون والحدائق ج 3 ص 292. ابن الزبير، امصدر السابق، ص 221.

3 ابن الأثير، الكامل، 52 ع 199.. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 2 ص 75

لم تبدأ سياسة مصادرة العمال بعد عزلهم في العصر العباسي في عهد الخليفة الرشيد بل ظهرت هذه المصادرات منذ عهد

المنصور الذي انشا ديواناً خاصاً لهذا الغرض اسماه ديوان المصادرات يسجل فيه اسماء من صودرت اموالهم مع كمية ما صودر منهم¹.

وفي عهد المأمون انشأ ديواناً جديداً. سمي ديوان النظر في المظالم، ومهمته النظر في شكاوى العامة من الولاة وحمايتهم في حالة تعرضهم لإجحاف من الولاة في الجباية والضرائب².

ان انشاء مثل هذه الدواوين لهو دليل على ظهور حالات من التعسف والاجحاف بحق العامة في جباية الولاة للضرائب ، اذا اراد الخلفاء الحد من هذه الظاهرة لمعاقبتهم للالتزام بالمصلحة العامة ، لذا كان المنصور ومن بعده من الخلفاء يصدرن الاوامر لمصادرة اموال الولاة في حالة ثبوت استيلائهم على الاموال بالطرق غير الشرعية سواء كان بالابتزاز أو بالقوة مستغلين بذلك موقعهم في السلطة³.

كذلك ذكر الطبري ان الرشيد كان يسعى الى توزيع الاموال على الاسر العباسية بالتساوي دون فرق بينهم ، فقد ذكر انه في سنة 170 هـ ((امر هارون بسهم ذوي القربى فقسّمهم بين بني هاشم بالسوية))⁴ ، وهو دلالة على ان الرشيد كان يسعى المساواة افراد الاسرة العباسية في احوالهم المعاشية ، وتقسيمها عليهم بالتساوي، لذلك استولى على اموال محمد بن سليمان لاسيما وانه في حالة

1 اليعقوبي ، التاريخ ، ج 3 ص 127. الفخري، المصدر السابق مي 115. الدوري النظم الاسلامية ، ج 1 ص 199.

2 الطبري، المصدر السابق، ج 10 ص 11.

3 ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم المطبعة السلفية، ط 4، القاهرة، 1392 هـ، ص 111-112 انظر رضا ، الاثار السياسية والاجتماعية ، ص 66-67.

4 الطبري، المصدر السابق، ج 8 ص 234 .

عدم اخذه لتلك الاموال فأنها ستذهب الى ال سليمان مما يؤدي الى ازدياد قوة هذه الاسرة ، وهذا ما لا تراضاه سياسة الخلفاء .

لكن علاقة الولاية بالخلافة لم تكن دائماً تسير في النهج السياسي للخليفة اذ كان الوالي يعاض الخليفة ، إذا وجد في سياسته ما يعارض ، ويهدد مركزه السياسي ، فقد اعلن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي والي البصرة عن رفضه لمبايعة علي بن موسى الرضا بولاية العهد ، بعد ان اعلن المأمون عن اسناد ولاية العهد له فاعلن والي البصرة عن خلع المأمون ، الذي امر بلبس الخضره فارسل اليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي لقتاله واستطاع عيسى القبض على والي البصرة ، وارساله الى خراسان¹.

ثانياً: علاقة ولاية البصرة بالعامه

استطاع ولاية البصرة في العصر العباسي الاول من كسب احترام العامة وتأبيدهم فقد اهتم بعض الولاية اهتماما كبيراً بشؤون العامة ، والدفاع عن مصالحهم ، حتى كان لبعض الولاية منزلة كبيرة لديهم.

فكان الولاية يحرصون على اتصالهم المباشر مع الناس ليكونوا على مقربة منهم ليسهل عليهم اظهار سياستهم التي انتهجوها معهم ، ومعرفة اخبار الناس ليكونوا موضع ثقة العامة، لذلك كان الولاية في البصرة يجتمعون في كل يوم جمعة مع الناس في المسجد الجامع، وهناك يقوم الوالي باللقاء خطبته امام العامة² والتي تكون اساس تعامله معهم، كما حرص بعض الولاية على ان يكونوا على مقربة من الرعية المعرفة شؤونهم ببيتهم تبني بقرب الناس ، وكان لديهم جيرانهم من الرعية الذين يهتمون بأمرهم، ويسألون عن احوالهم ، فهذا سليمان بن علي والي البصرة يسأل خالد بن صفوان عن ابنه جعفر و محمد اللذان هما جارا خالد فيقول له ((كيف إحمادك جوارهما يا أبا صفوان))³ .

1 اليقوبي، التاريخ، ج 3 ص 183-184 . ابن عزى بردى ، المصدر السابق ، ج 2 ص 169.

2 الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 2 ص 129 - 130 .

3 المبرد المصدر السابق ، ج 2 ص 43.

وكذلك حرص الولاة على مظهرهم امام العامة، وعدوه جزءاً مكملاً من مكملات سياستهم للرعية لإضافته الهيبة في نفوس الناس ، فقد اشتهر ولاة البصرة كمحمد بن سليمان ، ، واسحاق بن عيسى وسليمان بن ابي جعفر، بلبس القناع امام العامة حتى وهم في الطرقات لما يمثله ذلك من رهبة وتقدير امام الناس¹ ، كذلك للاطلاع على احوال الرعية دون كشف هويتهم واكتشاف ما يصدر من امور ضد السلطة.

كما تمكن بعض الولاة من الحصول على منزلة كبيرة بين العامة لما قدموه من خدمات جليلة لهم، فقد تمكن سليمان بن علي من الحصول على عفو الخليفة للأمويين في البصرة ، واعطائهم الامان وذلك عندما كتب سليمان الى ابي العباس قائلاً له ((يا امير المؤمنين ، فأنا حاربنا بني امية على عقوقهم ، ولم نحاربهم على ارحامهم ، وقد دنت الي منهم دانة لم يشهروا سلاحاً ولم يكثروا جمعاً ، وقد احسن الله اليك فأحسن، فأن رأى امير المؤمنين ان يكتب لهم اماناً ويأمر بأنفاذه فليفعل))² ، فأجابه الى ذلك : فكان هذا ((ول امان لبني امية))³ ، فقد عامل سليمان الامويين في البصرة معاملة حسنة⁴. مما ادى الى لجوئهم اليه لحمايتهم فيقول ابن عبد ربه مات سليمان وعنده بضع وثمانون حرمة لبني امية⁵.

كما وصف ايضاً بانه كان ((كريماً جواداً ممر برجل قد حمل عشر ديات فهو يسأل فيها فأمر له بها كلها، وسمع وهو على سطح له نسوة كن يغزلن في سطح لهن بقره يقلن ليه الامير اطلع علينا

1 الجاحظ ، البيان والتبيين ج3، ص118.

2 ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 2، ص 152 .

3 حول نم كتاب الامان، انظر الزبير بن بكار ، ابوعبدالله الزبير بن بكار بن عبد الله، الاخبار الموفقيات، (تح د. مي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد 1972 ص472-473.

4 البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 م 91. انظر: فوزي العباسيون الاوائل ، ج 1 ص 27.

5 المصدر السابق، ج 2 ص 152. انظر: ابن الأثير، الكامل ج5، ص431-432.

فأغنانا ، فقام فجعل يدور في قصره فجمع جلباً من ذهب وفضة وجوهر وصير ذلك في منديل له ثم امر فالقي اليهن فماتت احداهن فرحاً¹ .

كما اشتهر بعقته عشية عرفة من كل موسم مائة نفر وعطاؤه لقريش والانصار خمسة آلاف الف درهم وهم في موسم حج²

كما عرف عن الوالي محمد بن سليمان جوده وكرمه وسخاؤه وحسن منازلته وعظم قدره عند الناس ، لذلك لجأ إليه الناس في قضاء حوائجهم ، حتى كان الناس يتزاحمون على بابه³ ، فقد كان يتصدق في كل عام بخمس مائة الف دينار وفي كل ليلة بألف دينار⁴ .

كما استخدم الولاة الشعراء في البصرة للتقرب من العامة فقد كان لمدح الشعراء اثر كبير في محبة الناس لهم، فكان الولاة في البصرة يبذلون الأموال عليهم حتى كان الشعراء يتزاحمون على قصورهم وقد عرف عن عقبة بن سلم الهنائي⁵ ، والهيثم بن معاوية العتكي⁶ . وروح بن حاتم المهلبى كثرة عطاياهم للشعراء اثناء مجيئهم الى قصورهم لمدحهم.

كما ان بعض الولاة كانوا لا يفارقون الشعراء ، فوالي البصرة محمد بن ابي العباس (147هـ - 687م) ، كان يلزمه الشاعر حماد عجرد في كل اماكن تواجده⁷ .
و من اشعار حماد بن عجرد في مدح محمد بن ابي العباس:

1 البلاذري، انساب الاشراف، ق 3 ص 90.

2 المفدى، صلاح الدين خليل بن ايبك : الوافي بالوفيات ، اعتناء س . ديدو نيغ ، مطابع دار صادر ، ط 2 ، بيروت ، 1974 3 2 0 71 . الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تح ابو هاجر محمد سعيد ، دار العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص148، ابن عماد الحنبلي المصدر السابق ، ج1، ص210.

3 ابن عبد ربه ، المصدر السابق ج 1 ص 70.

4 ابن الزبير ، المصدر السابق، ص222.

5 الاصفهاني، الاغاني ، ج 3 من 173 . الجاحظ ، البيان والتبيين . ج1، ص49.

6 الاغاني المصدر السابق، ج 3 ص 199-200.

7 الصولي ، اشعار اولاد الخلفاء ، ص 4.

ارجوك بعد ابي العباس اذ باننا

يا أكرم الناس اعراقاً وعيداناً

فانت اكرم من يمشي على قدم

وانظر الناس عند المحل اغصانا

لو مج عود على قوم غضارته

لمج عودك فينا المسك والباناً¹

وعلى الرغم من اهتمام الولاة بالشعراء كوسيلة اعلامية لهم، الا انهم تعرضوا في بعض الاحيان

لذم الشعراء لهم ، في حالة عدم تقديم المعونات لهم مما كان له اثراً على سمعتهم امام العامة.

فقد تجمع عدد من الشعراء امام باب محمد بن سليمان ، لكنهم لم يحصلوا على عطاياه لهم، لذا

اخذ احد الشعراء الوالي بإلقائه شعراً في ذمه يبقى على مرور الايام يهدد وهذا الشعر هو:

وتنام والشعراء غير نيام

لا تقبلن الشعر ثم تعيقه

حكموا لأنفسهم على الحكام

واعلم بانهم اذا لم ينصفوا

وهجاؤهم يبقى على الايام

وجناية الجاني عليه تنقضي

لذا بعد انتهاء الشاعر من القائه، سارع محمد بن سليمان بجزل العطاء لهم ليتكفى اشعارهم²،

كما تعرض الوالي روح بن حاتم المهلبي لهجاء شديد من قبل الشاعر بشار بن برد لعدم حصوله

على هباته³.

اما والي البصرة صالح بن داود فقد تعرض لهجائه ايضا في بداية توليته البصرة لكونه اخو

وزير المهدي يعقوب بن داود⁴.

1 البلاذري، انساب الاشراف ، ق 3 ص 181

2 الاغاني الاصفهاني، ج 14 ص 118.

3 المصدر نفسه ، ج 14 ص 120.

4 الطبري، المصدر السابق 268 ص 181 .

حتى كان الشعراء في بعض الاحيان سبياً ، في اطلاق الناس الالقاب على الولاة فقد سمى اهالي البصرة واليهم محمد بن ابي العباس بأبي الدبس، لكثرة ما يضع من الروائح وملاء لحيت بالغالية ، لذا عندما هجاه شعراء البصرة قالوا :

صرنا من الريح الى وكس اذ ولى المصر ابو الدبس
ما شئت من لوم على نفسه وجنسه من اكرم الجنس¹

لم يقتصر اهتمام الولاة بالعامّة عن طريق تقديم الهبات بل ان اهم الامور التي ساعدت على ازدياد مكانة الولاة بين العامة هو ما قدموه من آثار عمرانية خدمت اهالي البصرة.

فقد اهتم سليمان بن علي بخدمة الناس ، فقام باصلاح المساجد في البصرة، حتى قال فيه الشاعر:

كم من يتيم ومسكين وارملة جبرته بعد فقر يا سليمان
ومسجد ضرب لله تعممه فيه كهول واشياخ و شبان²

ثم زاد محمد بن سليمان من مساحة المسجد ، وجعلها اوسع بعد ان ضم اليها مساحة جديدة اخذت من الدور القريبة منها بعد شرائها ، وكان ذلك بأمر المهدي الذي شجعه على ذلك ، ثم قام بعد ذلك الوالي عيسى بن جعفر بإدخال دار الامارة في مسجد البصرة³.

كما بني سليمان منارة بين البصرة ومكة لتهدى المسافرين اثناء رحلتهم. فقال فيه الشاعر :-

1 المولى ، اشعار اولاد الخلفاء، ص3-5.

2 البلاذري، انساب الاشراف ق3، ص90.

3 البلاذري، فتوح البلدان ج2 ص 429 .

ان الامير قد بنى المنارة

واضحة يهدي بها السفارا¹

كما قام سليمان بن علي ايضا بحفر وادي العقيق بالبصرة فضربت دور عديدة كانت هناك، لذا ارسل سليمان مبلغا قدره مائة الف درهم واعطاه لجريز بن حازم لتعمير البيوت التي خربت².
الا ان اهم اعمال الولاة التي خدمت اهالي البصرة ، هي تخليص ماء البصرة من الملوحة بعد ان كان اهالي البصرة تستعذب الماء من الابلّة فقط، فجاء سليمان فاتخذ المغيشة وضرب مسناتها على البطيحة وسكر القنديل فعذب ماء اهل البصرة ، وانفق على المغيشة ، الف الف درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة³.

وعلى الرغم من المكانة التي حصلت عليها الادارة في البصرة ، الا ان ذلك لا يؤكد ان اهالي البصرة كانوا على وداد دائم مع النظام الإداري ، فقد تعرضت العامة فيها لظلم محمد بن سليمان ، فذهبوا الى ابي سعيد الضبي ، وكلموه في امرهم فانتظر سعيد الضبي الى يوم الجمعة ، وهو يوم خطبة محمد بن سليمان للعامة في جامع البصرة ، فما أن بدا لخطبته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاحسان، والعدل حتى تعرض له سعيد فائلا له ((يا ابن سليمان لم تقولون ما لا تفعلون؟ يا ابن سليمان ليس بينك وبين ان تتمنى انك لم تخلق الا ان يدخل ملك الموت من باب بيتك، فخنقته العبرة ولم يتكلم ، فقام اخوه جعفر الى جانب المنبر فتكلم عنه ، فأحبه النساك. حين خنقته العبرة، وقالوا مؤمن مذب))⁴ لكن وبشكل عام كانت علاقة ولاة البصرة بالعامة حسنة لما قدموه من اعمال جليلة لأهاليها .

ثالثا: علاقة قضاة البصرة بالخلافة

1 البلاذري انساب الاشراف، ق 3 ص 90 .

2 المصدر نفسه، والصفحة

3 المصدر نفسه، ق 3 ص 90.

4 الصفيدي ، المصدر السابق ، ج 3 ص 122.

يعد القضاء من اهم مسؤوليات الخليفة تجاه العامة بوصف الخلافة هي ((حراسة الدين وسياسة الدنيا))¹ لذا كانت هناك توجيهات من قبل الخليفة للقاضي قبل التعيين ، وعمل الاكثر توجيه مكتوب ، يتضمن القواعد العامة في القضاء ، واحكام مهمة ومبادئ عامة الخ من التنظيمات الاساسية فقد بعث المنصور بتوجيهاته الى عبيد الله بن الحسن العنبري عند توليه قضاء البصرة و اشار اليه في كتابه الى اهم القواعد والاحكام التي يجب ان يتبعها القاضي في حكمه بين الناس ، وهذا ما جاء في الكتاب ((اني قلدتك مما قلدني الله طوقاً ، فأغلقت في عنقك طرفه ، وا بقيت في عنقي ربقته . واني لم آل جهداً اذ وليتك ، لما ظهر لي منك من حسن فعلك وعلى الله اصلاح باطنك لا علم الغيب فلا اخطيء ولا ادعي معرفة مالم يعلمني ربي، فاتق الله واطعني اذا لم اعد بطاعتي من فوقي. ولا يحملنك خوفي واتباع محبتي، على ان تطيعني في معصية ربي فاني لا اغني عنك من الله شيئاً ، ولا تغنيه عني انك حجاب بين الله وبينني، وامانة مني على ريعتي، قلدتك احكامهم ان كنت امامهم فلا يعدلن الحق عندك شيء ، ولا يكونن احد اكرم عليك من نفسك، سلط الله عليها عزمك قبل تسلطها عليك في حكمك، قد ابغتك وما بلغني الا الجهد))²

لذا كان للقاضي الشروع في مشاورة الخليفة في اي امر ما لالتماس الحقيقة، ومن ثم يترك له الخيار في الحكم ، فالقاضي سوار بن عبد الله كان كثير الاتصال بالخليفة ، ويخبره بالتفاصيل التي مرت عليه كافة ، وقد اكد ذلك بقول ((ما تركت في نفسي شيئاً الا كلمت به ابا جعفر))³ ، والقاضي عبيد الله بن الحسن العنبري بعث الى المهدي اشخاصا جاءوا اليه بشكوى فأرسلهم القاضي الى الخليفة ينظر في امرهم، ويرسل الى القاضي بخبرهم ، عندما استعصى على القاضي حل مشكلتهم ، فبعث المهدي اليه كتاباً يوضح فيه ما يجب اتباعه لحل ذلك النزاع.⁴

1 الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 5.

2 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 91.

3 وكيع، المصدر السابق ، ج 2 ص 62 .

4 المصدر نفسه ، ج 2 ص 93-94.

يتضح من ذلك ان مساندة الخليفة للقاضي لم تقتصر على ازداء النصائح فقط ، بل شملت في بعض الاحيان دراسة الخليفة للحالة المقدمة للقاضي والتي استعصيت عليه ، بوجود فقهاء لدى الخليفة على الاكثر يساعدونه على اعطاء الحلول المناسبة للخصومة المقدمة اليه.

وكان الخلفاء حريصين على اجراء العدل في دولتهم بين الرعية لذا كانوا شديدي الاهتمام بأمور القضاء ، والبحث عن سيرهم في المجتمع، فلا يقبل ظلماً على احد ، ولا يغفر لهم اعوجاجا او اسرافا الا ما كان عن خطأ ، فأن اسرف القضاة عن عمد في قضاياهم ارسل الخليفة يستدعيهم الى بغداد ليحاسبهم اذا ورد اليه عنهم ما يخل بالمصلحة العامة، فقد استدعى المنصور القاضي سوار بن عبدالله عندما وصلت اليه انباء تفيد بأنه يحابي الناس في عمله، فاستدعاه المنصور ليرى مدى صحة ذلك ، فما ان دخل سوار مجلس الخليفة ((.... حتى عطس المنصور فلم يشمته سوار، فقال ما يمنعك من التشميت؟ قال لأنك لم تحمد الله ، فقال قد حمدت الله في نفسي، قال: شمتك في نفسي، قال : ارجع الى عملك فانك ان لم تحابني لم تحابي غيري))¹

ولحرص السلطة على ضبط الامن وضمان العدالة للرعية، فقد كان هناك للخلفاء من يراقبون عمل القضاة وينقلون اخبارهم ، وما ورد عليهم فان ظلم احد الرعية كان الخليفة على علم بذلك ، ومن ثم استدعاه لمحاسبته ، فقد ورد في المصادر انه كان للخليفة ((صاحب الخبر)) يحضر مجلس القضاء ويطلع على ما يجرى هناك من احداث ، ثم يخبر الخليفة بما حدث في المجلس ، فقد ارسل المهدي كتاباً الى عبيد الله بن الحسن، يأمره فيه بالحكم بالبينه على اثنين من المتخاصمين ولما شعر احد المتخاصمين بأن القاضي عبيدالله بن الحسن مستاء منه ذهب واحضر صاحب خبر الخليفة الى مجلس القاضي وقال للقاضي ، ((قرأ كتاب امير المؤمنين فهذا صاحب خبره، وهؤلاء وجوه المصر))² ، وبذلك يضمن المتخاصمين ورود مشاكلهم الى سامع الخليفة في حالة عدم انصافهم من جانب القاضي، فأن شعر الخليفة بأن القاضي قد اخفق في حكمة اصدار امره بإعادة

1 السيوطي ، تاريخ الخلفاء .265-266.

2 وكيع، المصدر السابق، 22 ص 94.

النظر في القضية ودراستها من جديد من اجل ضمان العدالة في المجتمع ، فقد ارسل المهدي الى قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري، كتاباً امره فيه بإعادة نظره في قضية قد سبق وان حكم فيها لكون الخليفة شعر بان القاضي قد حكم بغير حق فيها وهذا ما جاء في الكتاب ((والله الذي لا اله الا هو لتجلسن في مجلس الحكم ولتجمعن عليك الناس ثم لتخبرني انك خالفت فيها الحق، وحكمت بغيره على محمد بن سليمان* ولتردن القضاء))¹ وبذلك اهتم الخلفاء بهذه المؤسسة لكونها تخدم الرعية وتحافظ على اركان الملك بنشر العدل والامان بين الناس.

كما اهتمت السلطة بشخصية القاضي، ونزاهته وسيرته الحسنة والعلم بالكتاب والسنة ، والاجتهاد لذا لم يهتم الخلفاء بمدى عمر القاضي المراد تعيينه ، فقد عين ابو جعفر المنصور القاضي سوار بن عبد الله، وعمره سبعة عشر سنة²، وعين الرشيد القاضي عمر بن حبيب العدوي على البصرة على الرغم من كونه اصغر الوافدين عليه لاختيار قاضيا ، للبصرة، الا أن اعجاب الرشيد بثقافته وحفظه للاحاديث النبوية والسير ، ولباقة في الكلام ، رجحت كفته على بقية الوافدين للخليفة ، فعينه قاضياً على البصرة³، وعين المأمون القاضي يحيى بن اكثم على قضاء البصرة وهو في سن مبكرة ، اذ قيل ان عمره كان عشرين السنة، وذلك في عام (202 هـ / 817 م)⁴.

ولم تكن هناك سنن محددة لعمل القاضي بل قد تتجاوز عمار بعض القضاة الحد المطلوب، ولا يقدم الخليفة بعزله ما دام يتمتع بصحة جيدة وعقلية سليمة، فكان يباشر عمله ولا داعي لعزله مادام قادرا على اداء عمله فقاضي البصرة خالد بن طليق استمر في عمله على قضاء البصرة، على الرغم من كبر سنة وسوء بصره⁵، اما القاضي معاذ بن معاذ فعلى الرغم من عدم مقدرته على الوقوف،

* ليس المقصود هنا محمد بن سليمان والي البصرة ، بل المقصود في هذه الرواية احد المتخصصين من اهل البصرة، وهو محمد بن سليمان النوفلي، انظر: وكيع، المصدر السابق ج2 ص 93.

1 المصدر نفسه ، ج 2 ص 93. 94-95.

2 ابن خياط العمري، الطبقات ، المصدر السابق، ج 9 ص 210 .

3 التتوخي، المصدر السابق ج 2 ص 177-179 .

4 وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 108. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 2 ص 288.

5 ابن تعزى بردى، المصدر السابق ج 1 ص 317.

وكبر سنه، وسوء بصره، فقد استمر على القضاء زمنا طويلا ما يقارب عقد من الزمان (181-191هـ / 797-806م)¹

حرص قضاة البصرة ايضاً على نشر العدل والامان بين حرم الرعية حتى وان كان الخصم هو الخليفة نفسه فمن الامور التي تؤكد على عدالة القضاة مواقفهم من القضايا التي تكون على مساس مع السلطة فقد ((كتب ابو جعفر امير المؤمنين الى سوار في شيء كان عنده خلاف الحق فلم ينفذ سوار كتابه، وامضي الحكم عليه، فاغتاز امير المؤمنين عليه وتوعده، ف قيل له يا امير المؤمنين انما عدل سوار مضاف اليك ، وتزيين خلافتك ، فامسك))² .

ان هذه الواقعة تدل على نزاهة القضاة واستقلال السلطة القضائية عن السلطة السياسية حتى وان كان الخصم هو الخليفة نفسه فقد ((روى ان المهدي امير المؤمنين ، محمد بن منصور، تقدم مع خصوم له وهو امير المؤمنين الى قاضي البصرة، عبيد الله بن الحسن العنبري، فلما راه القاضي اطرق الى الارض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتخاصمين فلما انقضت الحكومة بينهم ، قام القاضي فوقف بين يديه ، فقال المهدي - والله لو قمت حين دخلت اليك لعزلتك ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك))³

فقد كانت العدالة محور القضاء وهي اساس حكمهم لم يكونوا يلينون في احكامهم حتى ولو تدخل الخليفة نفس وما يدل على عدالة قضاة البصرة ما ذكره السيوطي⁴ : ((كتب المنصور الى سوار بن عبد الله قاضي البصرة : - انظر الارض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها الى القائد، فكتب إليه سوار والله الذي لا اله الا هو لا أخرجتها من يد التاجر الا بحق، فلما جاء الكتاب قال ملاتها والله عدلاً وصار قضاتي تردني الى الحق)).

1 وكيع ، المصدر السابق 22 ص 129.

2 المصدر نفسه ج2، ص60.

3 الماوردي، ادب القاضي، ج1، ص111 ابن أبي الدم، اسحق ابراهيم بن عبد الله ، ادب القاضي، تح محمد الرحيلي ، دمشق : ص 85 - 86.

4 تاريخ الخلفاء، ص 265-266.

يستدل من ذلك أن كلا من الخليفة والقاضي قد ساهما في خدمة الرعية ، في الحفاظ على مصالحهم وحياتهم ونشر العدالة بين المجتمع وامتدت مساهماتهم في الحفاظ على امن الدولة والنظام المركزي فيها ولبعض القضاة مواقف اشاد بها الخلفاء واشتوا عليها، فقد اسهم القاضي سوار بن عبد الله في القضاء على حركة الزنج التي ظهرت في البصرة في عهد (2). ابي جعفر المنصور، عندما جمع اشراف البصرة وذهب لملاقاتهم ، وقتل العديد منهم، وقضى بذلك على تلك الحركة فأستحسن الخليفة ذلك¹.

وفي ثورة ابراهيم بن عبد الله عام (145هـ / 762م) في البصرة اعلن سوار بن عبد الله عن اعتزاله القضاء، ولزم بيته² ، ويجدو ان قوة هذه الحركة، واختلافها عن بقية الحركات ، حالت دون تدخل سوار ففضل الاعتزال عن القضاء.

اما في ثورة ابي السرياء* عام 199هـ. وعندما استولى العباس بن محمد بن عيسى على البصرة اعتزل قاضيها محمد بن عبد الله الانصاري القضاء ، ولزم بيته، ولم يخرج للناس لذا اجبر العباس بن محمد القاضي عبيد الله بن محمد بن حفص على الخروج والقضاء بين الناس فخرج عبيد الله بن محمد ود وصلى في مجلس القضاء ، ثم خرج من المجلس على ان يعود لكنه اختفى بعد ذلك من الانظار، ولم يعد ليزاول مهنة القضاء³ وبذلك اعرب قضاة البصرة عن رفضهم لأي حركة معارضة للسلطة المركزية، وهذا يدل على ان للقضاة دوراً كبيراً في الحياة السياسية شانه شان دورهم في الحياة العامة وحل مشاكل الناس.

1 وكيع ، المصدر السابق، 22 ص 60-61.

2 البلاذري، انساب الاشراف، ص 124.

* ذكر محقق كتاب وكيع بأن هذه الحركة هي حركة المجته. وهي فرقة من فرق الزنادقة اصحاب المقنع الخراساني، انظر : ها مش وكيع، المصدر السابق، ج 2 ص 158 ، والحقيقة ان ه الحركة التي ظهرت في عام (199هـ / 814) في الكوفة والتي امتدت الى البصرة هي حركة ابي السرايا الطالبي وهي حركة علوية وليس لها علاقة بأصحاب المقنع الخراساني، انظر: الفه ل الثاني (حركة أبي السرايا الطالبي).

3 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 158.

رابعاً: - علاقة قضاة البصرة بالعامّة

كانت هناك شروط خاصة لمن يتولى القضاء تضمن العدالة في المجتمع ، وتأمين الناس على اموالهم وحياتهم، هذه الشروط في مواصفات القاضي وهي ((ان يكون صادق اللهجة ظاهر الامانة. عفيفاً عن المحارم متوقياً المآثم، بعيداً من الريب، مأموناً في الرضا والغضب مستعملاً لمرؤة مثله في دينه ودنياه))¹ . وغيرها من المواصفات مثل ان يكون رجلاً مسلماً سليم الحواس².

لقد وضعت هذه الشروط لتحقيق العدالة بين الناس ، لذا ، فكان تولى القضاء في البصرة اناس عرفوا بتقواهم وفقههم . العامة على مقربة منهم ، يلتصقون جوارهم.

كانت أهم العوامل التي ساعدت قضاة البصرة على التقرب من العامة هو انتماء اغلبهم لأهل الجلد أنفسهم، لان القضاة الذين ينتمون الى البصرة يكونون أكثر تعاملًا مع الناس ، ومعرفة الطرائق الشائعة فيه ، وكيفية معالجتها على العكس من القاضي الغريب الذي يواجه مشاكل جمة في فهم القضايا الموجهة اليه ، كما ان قاضي البلد يكون على معرفة اكثر بطبائع الناس ، وتمييز الفاضل من المشين، فكان اكثر قضاة البصرة من قبيلة تميم البصرية³، وغيرهم من القضاة الذين ينتسبون اليها⁴.

ان هذا التقارب بين القضاة والعامة سهل على الناس تكوين رقابة شعبية على القضاة مارسها العامة عليهم، لذا كان للعامة الحق في رفع دعوى تظلم على قضاتهم للخليفة في العاصمة مباشرة من جراء تظلم اصابهم منهم ، وغالباً ما يشكل اهالي البصرة وفداً من كبار القوم ، يكونون مسؤولين عن نقل وجهة نظرهم حول قاضيتهم في البصرة امام الخليفة فقد توجه وفد من اهالي البصرة منهم اسحاق بن ابراهيم الخطابي ومحمد بن عبد الله الانصاري، ويوسف بن خالد السمني، ويزيد بن عوانه الكلبي ، وعيسى بن حاصر الباهلي، وعثمان بن ابي ربيع الى الخليفة المهدي ليحادثونه بشأن عزل القاضي

1 المارودي، الاحكام السلطانية، ص 84.

2 انظر: المارودي، ادب القاضي، ج 2 ص 418-430. السمناني روضة القضاة ، ج 1 ص 52.

3 ابن الكلبي ، المصدر السابق ص 258.

4 انظر : ملحق رقم (3)

خالد بن طليق بعد أن ساء بصره وكان تائهاً مستكبراً¹ ، كما أرسل. الخليفة الرشيد الى وفد من البصرة للتوجه اليه ليسألهم عن رأيهم في قاضيهم عمر بن حبيب العدوي، فكان رأيهم في عزله عنه . فعزله الخليفة وعين معاذ بن معاذ على البصرة بدلاً عنه².

كما اجتمع وفد آخر مع الخليفة الرشيد يشكون امرهم اليه حول قاضيهم معاذ وما ترتب عنه من فساد بصره وغلب اصحابه عليه، حتى ان ابن عمه وهو ابن سوار قد شهد أيضاً بعدم صلاحيته امام الخليفة³.

وقد كان رأى العامة يحدد مدى صلاحية القاضي وعليه كان يعتمد الخلفاء في تثبيت او عزل القاضي، فاصبح للقضاة رقيب داخلي يقيم حكمه وإدائه مثلاً له رقيب خارجي كان الخليفة يعينه لمراقبة عمل المؤسسات الإدارية في الامصار العربية.

ويظهر مدى اهتمام العامة بهذه المؤسسة من الضوابط التي حددها البصريين لمعرفة من يطمح منهم في تولي القضاء ، فيذكر الجاحظ ((ونحن بالبصرة اذا رأينا الرجل يطلب الرأي ، ويركب بغلا، ويردف خلفه غلاماً قضيماً بأنه يطمع في القضاء⁴))

اما ملابس القضاة في البصرة فلم تذكر المصادر بان هناك لباساً خاصاً بهم، فقد كان القضاة يلبسون ملابسهم المعتادة ملابس العامة نفسها ، فقد ذكر ان القاضي الحجاج بن ارطاة عندما عين على قضاء البصرة ((جاء وعليه سواد))⁵ اما القاضي سوار بن عبد الله العنبري عليه ((رداء يمانى

1 وكيع . المصدر السابق، ج 2 ص 129.

2 المصدر نفسه ج 2 ص 145.

3 المصدر نفسه ص 152 .

4 الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج 2 ص 207-208 .

5 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 50.

اسود¹)) ، ويبدو ان لباس القاضي* لم يحدد بعد الابدع مرور مدة على تنظيم هذه المؤسسة وتوسيع نطاقها ، ويظهر ايضا ، مدى اهتمام العامة بالقضاة من خلال مراقبتهم الكثيفة لهم فقد قيل للقاضي سوار بن عبد الله ان الناس قد استطالوك في القضاء². فقد كانت العامة على معرفة بشؤون القاضي وطريقة عمله حتى شعر القضاة بمدى مراقبة الناس لهم ، واحاطتهم به ، فقد قال احد البصريين ((كان سوار يمر علينا يمشي ، وهو امير البصرة، وقاضيا وحده ، عليه رداء يمانى اسود، ما معه عبد ولا جندي ، ولا احد من الناس))³.

ولم يقتصر اهتمام القضاة بالعامة من خلال حل مشاكلهم بل من خلال ايضا التعاون معهم، ومساعدة الفقراء منهم فقط ، حتى كان بعض القضاة يطعمون الناس بالبصرة ، ويفرقونه على القبائل فيها⁴.

فقد كان القاضي شيمة الضعيف وسلاح اليتامى والمساكين وعليه فقد جاهدوا لنشر العدل والامان بين صفوف الرعية، حتى وان كان على حساب عزلهم عن منصبهم ، او تعرضهم لعقوبة من السلطة ، فقد عارض بعض القضاة الاستجابة للقضايا التي تمس حياة العامة في البصرة ، وهناك امثلة كثيرة تظهر وقوفهم الى جانب العامة ، فسوار بن عبد الله رفض طلب الخليفة ابي جعفر المنصور بأرسال سجلات بأسماء اهل البصرة لمعرفة ما بيد الناس من اموال ، الابدع ان وضح الخليفة بانه ينوي اخذ اموال الاغنياء الذين جمعوا اموالهم بغير حق، وانصاف المظلومين منهم⁵.

1 لمصدر نفسه ، ج2، ص84.

*كان القاضي أبو يوسف ت 180هـ اول من ابتدع لباسا ، خاصا : للقضاة ، ابن خلكان المصدر السابق، ج 2 ص 41.

2 وكيع ، المصدر السابق، ج 2 ص 69.

3 المصدر نفسه، ج 2 ص 84.

4 المصدر نفسه، ج 2 ص 59.

5 وكيع السابق، ج 2 ص 61.

كما رفض قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن اعطاء الاموال التي لا تعرف رباها في البصرة التي رسول الخليفة المهدي سعيد بن دعلج حتى كاد ان يتعرض للقتل من قبل حراس سعيد بن دعاج الذين ارسلهم اليه، لولا تدخل الناس في البصرة، الذين سعوا لحماية قاضيتهم منهم¹.

وللقاضي نفسه موقف آخر عندما كتب اليه الخليفة المهدي ((ان ينظر الانهار التي كانت ايام عمر وعثمان ، فيأخذ الصدقة ويأخذ في الانهار التي احدثت بعد ذلك الخراج فلم ينقذ كتابه فتوعده، فلما بلغ الخير عبد الله بن الحسن ، جمع اشرف اهل البصرة اهل العلم بالقضاء فاشهدهم ان قضى كلها التي في جزيرة العرب بالصدقة، فلم يرد شيئاً عن القضاء))² ، وارسل بعد ذلك كتابا للخليفة يشرح فيه اسباب قيامه بذلك . أن هذا يدل على ان القاضي كان على مقربة من الناس الذين يتصفون بالعلم والفقه ومن ذوى الدراية بأمور القضاء وشرائعه ، فاصبح القاضي في حال مغادرته البصرة ينتدب الخليفة احد البصريين ممن عرفوا بفقهم وعلمهم وملازمتهم للقضاء ليتولى هذا المنصب أثناء مدة غياب القاضي ، وهذا ما حدث عندما ذهب القاضي عمر بن عثمان لأداء مناسك الحج في عام (170 هـ / 786 م) استخلف على القضاء معاوية بن عبد الكريم الضال لحين انتهاء عمر بن عثمان من اداء مناسك الحج³ .

وبذلك فقد ابدى القضاة اهتماما واسعا، بالعامّة عبرت عن مدى التعاون بينهم من اجل تحقيق العدل والامان في المجتمع الذي يكون القاضي جزءا منه .

1 المصدر نفسه، ج 2 ص 95-96 .

2 المصدر نفسه. ج 2 ص 62.

3 وكيع المصدر السابق، ج 2 ص 136.

الملاحق

ملحق رقم (1)

نسخة الامان الذي كتبه عبد الله بن المقفع باسم المنصور لعنه عبد الله بن علي¹.

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس خليفة الله على من ولاة من المسلمين والمعاهدين لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس انه قد امنه واخلص له في ذلك النية ، واشهد الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذي بيده نواصي الانام ، وهو يسمع جرس الكلام وعلمه فيما مضى كعلمه فيما بقى منه ، وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن ينف بالعرش والكرويين من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وعبادة الصالحين، وجعل له- فيما امنه به عليه - عهد الله ، وحده ، اعزه وامنعه واقدره و ارحمه ، وذمته التي لا يستحل المسلمون اخفارها ولا نقضها ولا اهمالها ، بها حقنة الدماء ، وبها قامت السماوات والارض ان تزولا، ومن شدتها سكرتها السماوات فصدقت عنها ، واستثقلت الارضون والجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها ، وذمة المصطفى المنتخب المرتضى النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل، وذمة ملك الموت ومن حف بالعرش من الملائكة والكرويين ، وذمة الخليل ابراهيم، وذمة موسى وهارون، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم، وذمة اسماعيل واسحق ويعقوب وذمة خلفائه الباقيين واسلافه الطيبين الماضيين وعاهد الله فيما ابتدأ به من ذلك ، واعطاه عهدا مسئولاً يلقي الله عليه غير خافر ولا ناقض ولا ناكث ، ثم جعل - بعد هذه العهود والذمم - حرم ما ادعم الله به خليفته وسدد به الدين الذي فضله فيما جعل في الارض هدى للمسلمين وتبياناً لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اماماً ومنبهاً. ولنفسه به عليهم الحجة فيما عظم من ذلك ثم قبل هذه الايمان كلها بحقوقها وحرمتها وتوكيدها وعظمها ومعرفتها واذاعتها في البلدان والخلق والاسلام والافاق واذن له في القدوم عليه آمناً مطمئناً محفوظاً مستوراً مكنوفاً مما يعتد به احد بريئاً . من آفته وغشه وامره ونهيه خلق الله على احد بذنب او جرم او زلة او غيرة وسقطة جليلة او حقيرة فيما مضى، ولا يتهمه ، ولا بعلاقة فيما بقى، وأمن له المسالك كلها من البصرة وما بعدها الى مدينة السلام الهاشمية وغيرها وما قبلها الى حيث تجرى كتبه، وينفذ امره من اهل الاسلام ك والمعاهدين واهل كل مله وقبلة، وجوز له ركوب السفن ومسلك البحور على ما اراد ، مؤمن من غشها ومكرها،

1 عن الازدي، تاريخ الموصل ، في 168-170 ذلك

واذن له فالنزول، حيث احب من مدينة السلام الهاشمية وغيرها في الدور والزواريق والفساطيط. والمنازل ، وحيث شاء ، أمينه منها على ما امنه في اعلى كتابه، وجعل له الا يسعى احد من خلق الله الا مكانه و مستقره وموضعه ومضجعه ومببته ومقبيله وحال خلوته وغير خلوته نائماً ومنتبهاً وقائماً وقاعداً بشيء مما يتخذ الادميون بحديدة ولا بشيء مما اطلعه الله عز وجل من نبات الارض ولا وجهها من صخرة ولا مدرة ولا شيء مما يدفع به المحاربون عن انفسهم ، ولا حار، ولا تهدم ولا تبار ، ولا شيء يراد به الغش والنقص واشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله وكتبه على ما عاهد عليه وعقد واعطى من ذلك ، وجعل له الا يرى من مجالسته احتشاماً ولا انقباضاً ولا مباينة ولا ازوراراً ، ولا ينقبض عن طعامه وشرابه ودهنه وعطره ولباسه وفراسه كل هذا بعداً من الذل والهوان والمكروه والتقص والغيبة وسواء ذلك مما يتبعه ، فأن لم يف عبد الله بن محمد امير المؤمنين بما اعطاه الله او نقض او خفر او نكت او غدر او خالف او هم او اضمر او جاوز الى غير ذلك او نوي قبل كتابه هذا امراً يبدو منه بأس وفلا مما جعل له قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وهو بريء من محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ويشهد الله ومن خلق واحاط به علمه وقدرته من الجن والانس ومن هو في السموات السبع والارضين وما بينهما، وكل شيء قال الله عز وجل ((كن فكان)) ويعلمه الله او خفي على العباد برئ من الله ورسله وملائكته وكتبه وما نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام بأذن الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم زورا وبهتاناً ، وكفر بما انزل على ابراهيم واسماعيل وعيسى وموسى عليهم السلام ويقول مثلاً : قالت ((اليهود عزيزاً بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله))¹ مصر عليه معترف بـمه، يقبضه الله على ذلك ويحاسبه عليه ويساله عنه حتى يخرج اليه منه ولله عليه ثلاثون حجة يمشيها من مدينة السلام الهاشمية بالكوفة وارض العراق الى بيته الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً حتى يستلم الحجر الاسود ، ولا يجره الله على ذلك ولله عليه / بعد ذلك ثلاثون عمرة يأتي بها من اقاصي البلاد الى بيت الله الحرام الذي يوفيهن لله عز وجل عمرة عمرة وحجة حجة بمناسكها كما افترض الله عز وجل فيهن ب وكل مال بملك من رقيق وثياب ومتاع وانية وداية ، وعقارة - فيما هوله ، ويلجنه غيره - صدقة على المساكين من القواصي في مشارق الأرض ومغاربها، وكل مملوك او امة يملك رقابهم ، وصدقة وهبة ا وهدية او ميراث من جميع الاجناس

1 سورة التوبة ، آية 30

احرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرء له طالق ثلاثاً محرّقات طلاق الحرج وخلع الاسلام وسائر الأديان.

والمسلمون عامة من الاجماع مما في اعناقهم من بيعته في حل وسعة ومما اتخذ عليهم فيها من الايمان براءً ، لا يسعهم غيره وقد احل في هذه الايمان جيوش المسلمين وقوادهم وسراياهم وابطالهم ، ويسأل اهل الاسلام والبلاد ووجوه الامصار وغيرهم من ممن يطلى القبلة في بر او بحر او سهل او جبل في مشارق الأرض وقلدتهم توكيدها والقيام بها ومغاربها حيث كان منهم كائن بمعزلة واحدة ، والله عليه وعليهم كفيل، وكفى بالله شهيدا .

اولا : المخطوطات

- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (5970هـ / 1200م)
المنتظم في تاريخ الملوك والامم مخطوط في المجمع العلمي العراقي ، ج 8 ، رقم 779 .
الذهبي : ابو عبد الله محمد بن احمد (ت 748هـ / 1347م) - تاريخ الاسلام الكبير ،
(مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ، بغداد ، ج 3 ، رقم 5882 .
ابن زرعة : عبد الله عبد الكريم ، والرازي محمد بن ادريس - الضعفاء الكذابون والمتروكون من
اصحاب الحديث ، 2 ج (مخطوط في المجمع العلمي العراقي ، برقم 907 .
مؤلف مجهول : - تراجم الصحابة (مخطوط) في المكتبة المركزية ، برقم 341 .

ثانيا : المصادر الاولية

- ابن الآبار : ابي عبد الله بن بكر الخزاعي (ت 658هـ / 1259م) ابو - الحله السيراء ، تحقيق
د. حسين مؤنس ، مطابع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1963م .
ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن بن ابي كرم الجزري (ت 630هـ / 1233م) .
الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1965م . - خلاصة الذهب المسبوك مختصر من
سير الملوك ، مكتبة

- الارجلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو ، (ن 717هـ / 1317م) . المثني ، بغداد ، 1964
الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد (ت 334هـ / 945م) - تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي
حبيبة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1967
الاشتري : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 330هـ / 941م) - مقالات الاسلاميين و
اختلاف المصلين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ،
القاهرة 1950م .

- الأصبهاني : ابي القاسم حسين بن محمد الراغب (ت 502هـ / 1108م) محاضرات الادباء
ومحاورات الشعر والبلغاء منشورات دار . دار مكتبة الحياة بيروت ، د.ت
الاصفهاني: ابو الفرج علي بن حسين (ت 356هـ / 966م) ، طبعة دار الكتب العلمية ،
بيروت ، 1986م . - الاغاني - مقاتل الطالبين ، مطبعة الديواني ، بغداد ، 1979م .

- ابن اعثم الكوفي ابي محمد احمد بن اعثم (ت 314هـ / 936م)
 كتاب الفتوح ، الطبعة الأولى، حيدر اباد، الدكن ، الهند، 1975م)
 البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 892م)
 - انساب الاشراف ، ج 2 ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي دار التعارف للمطبوعات،
 الطبعة الاولى ، بيروت، 1977م، 3 (تحقيق عبد العزيز الدوري ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،
 1978)
 فتوح البلدان ، تحقيق د. صلاح الدين منجد ، مكتب لنهضة ، القاهرة ، 1956 .
 البغدادي : ابي منصور عبد القادر بن طاهر، (4290هـ / 1047م)
 - الفرق بين الفرق، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، القاهرة ، 1948م
 البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت 470هـ / 1077م)
 - المحاسن والمساوئ، دار صادر، دار ،بيروت، بيروت، 1960م.
 ابن تغرى بردى جمال الدين ابي المحاسن يوسو رى (874- / 1469م)
 النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية القاهرة . 1932. الطبعة
 الاولى
 التنوخي : القاضي ابي علي المحسن بن علي (3840هـ / 994م) تحقيق عبود الشالجي -
 نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة 6 دار صادر، بيروت ، 1971م.
 الجاحظ : ابو عثمان عمر بن بجز (ت 255هـ / 868م)
 - البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية، مطبعة
 لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، 1960م.
 الحيوان ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الطبي، الطبعة الاولى ، 1945م.
 رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الاولى ،
 1979م
 ابن جزى محمد بن احمد بن محمد (ت 741هـ / 1340م) - كتاب القوانين الفقهية ، طبعة
 جديدة عن طبعة فاس ، مطبعة لبنان ، د.ت.
 ابن الجوزي: ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن احمد (ت 597هـ / 1200م)
 - الانكباء ، القاهرة ، 1970م.

صفوة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية، بيروت ، 1979.

- اخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق علي الخاقاني منشورات دار البيان البصري ، مطبعة البصري، بغداد ، 1966م

المنتظم في تاريخ الملوك والامم حيدر آباد ، الدكن ، 1357-1359هـ .

الجهشباري : ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ / 942م)

- الوزراء والكتاب ، تحقيق عبد الله الصاوي ، مطبعة احمد حتفي بمصر ، الطبعة الأولى، القاهرة، 1938م.

ابن حبيب ابو جعفر بن حبيب بن امية الهاشمي البغدادي ت 245هـ / 859م)

- المحبر ، تحقيق د. ايلزه ليختن شتيتز منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، 1942.

ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن ت 852هـ / 1448م)

- تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى ، حيدر اباده الدكن، 1968م.

ابن حجة الحموي: تقي الدين ابي بكر بن علي بن محمد ت 837هـ / 1433م) .

- ثمرات الاوراق مطبوع مع كتاب المستطرف في كل فن مستظرف الا بشيخي، المكتبة الوطنية بغداد ، 1986م.

ابن ابي الحديد : عز الدين ابو حامد بن هبة الله سن محمد بن الحسين (ت 656هـ/1258م) .

- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1962م.

ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد (4563هـ/1063م) جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1962م.

اين خرداديه الى القاسم عبيدالله بن د الله ات في حدود 300هـ - 912م)

المسالك والممالك، تحقيق في غوية، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ / 1070م) .

تاريخ بغداد او مدينة السلام، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، د.ت.

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (808 هـ / 1182 م)
- تاريخ ابن خلدون دار الكتاب العربي، بيروت، 1971 .
- المقدمة ، دار الفكر للجامعة والنشر، بيروت ، د.ت.
- ابن خلکان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م)
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق د. احسان عباس دار القلم ، بيروت ، 1972 .
- خليفة بن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة الليثي ، (ت 240 هـ / 854 م)
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. اكرم ضياء العمري، مطبعة النجف ، ساعد على نشره
- المجمع العلمي العراقي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 1967م.
- كتاب الطبقات، تحقيق سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة، دمشق ، 1966م.
- الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (387 هـ / 988 م) .
- مفاتيح العلوم ، عني بنشره ادارة المطبعة المنيرية ، مطبعة الشرق ، 1342 هـ.
- ابن الخياط : ابوالحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان المعتزلي
- كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، نقله التي الفرنسية د. الجير نصري نادر ،
- المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1957م
- ابن دحية الكلبي، ابو الخطاب عمر (م 633/1235)
- كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق عباس مطبعة المعارف ، بغداد ،
- 1946م . العزاوي
- ابن دريد الازدي: ابو بكر محمد بن الحسن (ت 321 هـ / 933 م) - الاشتقاق، تحقيق عبد
- السلام محمد هارون ، مكتبة المثنى • 2 Jo بغداد ، 1979م .
- ابن ابي الدم : اسحق ابراهيم بن عبد الله (ت 642 هـ / 1244 م) تحقيق محمد الرخيلي دمشق
- ، د.ت.
- كتاب ادب القضاء الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748 هـ / 1347 م)
- تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، نشر مكتبة القدس عن نسخة دار احياء التراث
- العربي ، القاهرة 6 1368م.
- العبر في خبر من غير تحقيق ابو هاجر محمد السعيد دب بسيوني زغلول ، دار الكتب
- العلمية ، بيروت ، د.ت . تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء

- المشتبه في الرجال الكتب العربية ، القاهرة الطبعة الاولى ، 1962 م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البيجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1963م.
- ابن رسته ابو علي احمد بن عمر (ت 290هـ / 902م)
- الاعلاق النفيسة ، ليند ، بريل ، 1891م
- الزبيدي: السيد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ / 1790م)
- تاج العروس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الستار احمد فراج ، الكويت . 1980م
- الزبير بن بكار : ابو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله ت 256هـ / 869م) .
- الاخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة اعاني ، بغداد، 1972م
- ابن الزبير : القاضي الرشيد ابن الزبير (ت القرن الخاء الهجري) . الكويت تحقيق محمد حميد الله
- الذخائر والتحف 1959م.
- ابن سعد : محمد بن منيع البصري (ت 230هـ / 844م)
- الطبقات الكبرى ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.
- السمناني: ابو القاسم علي بن محمد بن احمد (ت 499هـ/1105م) تحقيق صلاح الدين ناه روضة القضاة وطريق النجاة بي 6 بغداد ، 1974م.
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
- تاريخ الخلفاء مصر ، 1952 . الطبعة الأولى
- الشهرستاني : ابو الفتح محمد عبد الكريم (ت 548هـ / 1153م)
- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعارف للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1975 م.
- شيخ الربوة : محمد بن ابي طالب الانصاري (ت 727هـ / 1326م)
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق مهران ليزيك اعاد طبعه بالافست ، مكتبة المثنى ، بغداد 1923م ،

- الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايجك (ت 764هـ / 1362م) .
- الوافي بالوفيات، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، 1962م. باعتناء هلموت ريتز ، والجزء الثاني والثالث عام 1974م ، بيروت ، مطابع دار صادر . ديدر نيغ باعتناء س .
- الصولي ابو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ / 946م) . - اخبار الرازي بالله والمنقي لله ، ، وتاريخ الدولة العباسية، من عام 322-333هـ ، من كتاب الاوراق . عني بنشره ج. هيورث دن ، دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، بيروت، 1979م.
- اشعار اولاد الخفاء و اخبارهم من كتاب الاوراق، عني بنشره ج هيورث دن. الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، 1979م. (ت 310هـ / 922م)
- الطبري محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف ، مصر ، 1968م.
- الطرابلسي : علاء الدين علي بن خليل (ت 844 هـ / 1440م) معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام، القاهرة، .-1316
- ابن طقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (709هـ / 1309م) .
- الفخري في الاداب السلطانية مطبعة محمد علي صبيح واولاده 4 بالازهر، القاهرة ، 1962م.
- ابن طيفور : ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب، (ت 280 هـ / 823م) . بين طاهر بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، القاهرة ، 1968م.
- ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد (ت 328هـ / 939م) ة
- العقد الفريد، تحقيق احمد امين و آخرون ، مطبعة لجد التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1965م.
- ابن العبري غريغوريوس ابو الفرج بن اهرن الطبيب المالطي (-) (685-1286P
- تاريخ مختصر الدول، تصحيح الاب انطوان اليسوعي، دار الراشد اللبناني ، 1983م، المكي
- العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت 1111هـ/1602م) سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، القاهرة،
- ابن عماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي (1089هـ / 1678م) - شذرات الذهب في اخبار من ذهب عن النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1932م.

ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1678م) الانباء في تاريخ الخلفاء تحقيق
قاسم السامرائي، القاهرة. 1973.

ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت 732هـ / 1331م)

المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة بيروت ، د.ت.

ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمداني. (365هـ/975م)

مختصر كتاب البلدان مطبعة بريل ، لندن ، 1302هـ

الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ / 1414م)

القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، 1983م.

ابن قتيبة الدينوري : عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889م) .

الشعر والشعراء عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1984م.

عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، الطبعة الاولى ،

1963م.

المعارف، تصحيح محمد الصاوي، الطبعة الثانية، بيروت، 1970م.

قدامة بن جعفر : ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (337هـ/948م)

- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة ، بغداد

، 1981م.

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1295م) - آثار البلاد واخبار العباد

دار صادر ، بيروت 1969م

القلقشندي ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ / 1418م) .

- صبح الاعشى في صناعة الانشاء المطبعة الاميرية ، دارى الخديوي ، القاهرة ، 1913م .

- مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد الفراج ، الكويت . 1964.

الكتبي محمد بن شاکر (ت764هـ / 1362م) .

- فوات الوفيات، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1974م.

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي، (ت774هـ / 1372م)

- البداية والنهاية في التاريخ، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، بيروت 1974م.

ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد السائب (206هـ / 821م)

- جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسين، عالم الكتب، الطبعة الاولى ، بيروت، د.ت.
- الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت 450هـ - 1058م)
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، د.ت.
- ادب القاضي، تحقيق محي هلال سرحان ، بغداد ، 1969م.
- نصيحة الملوك ، تحقيق محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1986 م.
- المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد ، نت 285هـ / 898م)
- الكامل في اللغة والادب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1956م.
- المدائني: ابو الحسن علي بن محمد (ت228هـ / 842م) كتاب التعازي ، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، وبدري محمد نهد، النجف . 1971
- المرتضى: علي بن الحسين (436هـ/1044م)
- امالي المرتضى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية ، بيروت ، 1967 م.
- ابن المرتضى : احمد بن يحيى (ت 840هـ / 1436م)
- طبقات المعتزلة عنيت بتحقيقه سوسند ديفلد - فلزر المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1961م.
- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / 957م)
- التنبيه والاشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ، 1938. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد المكتبة الاسلامية ، د.ت. الحميد
- ابن مسكويه : ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (421هـ/1030م)
- تجارب الامم ، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت. ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت 296هـ / 908م)
- طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار احمد الفراج، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ، 1968م.
- المقدسي : ابو عبد الله محمد بن احمد (375هـ/985م)
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل ، ليدن ، 1906م.
- المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ / 1441م)

- الخطط المقرزية ، تصحيح محمد العدوي ، بولاق ، 1294هـ ، ا عادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثني ، بغداد ، 1970م.
- النقود الاسلامية ، تحقيق السيد محمد بحر العلوم ، مطبعة النجف ، الطبعة الخامسة ، بغداد ، 1967م.
- المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت 1031هـ)
- النقود والمكايل والاوزان، تحقيق د. رجاء السامرائي، دار الحربية للطباعة ، بغداد ، 1981م.
- اين منظور : ابو الفضل محمد بن مكرم (7110هـ/ 1311م) .
- لسان العرب ، قدم له الشيخ عبدالله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- مؤلف مجهول : (ت ق 3 هـ)
- اخبار الدولة العباسية، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1971.
- مؤلف مجهول :
- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، بغداد ، نسخة مصورة عن مطبعة بريل ، 1971م.
- الهمذاني :القاضي عبد الجبار بن احمد (ت415هـ / 1024م)
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد السيد ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1974م.
- المغنى في ابواب التوحيد والعدل، تحقيق د. عبد الحليم محمود ، ود. سليمان دنباة الدار المصرية للتأليف والنشر. القاهرة، د.ت.
- ابن النديم : ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق (ت 385هـ/ 995م)
- الفهرست ، المطبعة الرحمانية، مصر ، 1348هـ .
- ابو نعيم الاصفهاني : احمد بن عبد الله (4300هـ / 1028م)
- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، الطبعة الثانية ، بيروت. 1967م
- اين وادران : حسين بن محمد (كان حيا سنة 1172هـ / 1758م)
- تاريخ العباسيين ، تحقيق منجي الكعبي ، الطبعة الأولى بيروت، 1993م.
- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (749هـ / 1348م) الطبعة

- تاريخ ابن الوردي، منشورات المطبعة الحيدرية ، الثانية ، 1969م.
- وكيع : محمد خلف بن حيان (ت306هـ / 918م)
- اخبار القضاة تحقيق عبد العزيز مصطفى المراعي ، الاستقامة ، القاهرة ، 1947م.
- اليافعي: ابو محمد عبد الله اسعد بن علي (768هـ / 1366م)
- مروة الجنان وعبرة اليقضان، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1970م.
- ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبد الله الحموي ، (ت626هـ / 1228م)
- معجم الادباء ، مطبعة دار المأمون ، الطبعة الأخيرة ، د.ت.
- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، 1955م.
- المشترك وصفاء المفترق صقها، تحقيق فريناند و ستنقلي جوتيغن ، فيرلاج 1866م.
- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن واضح (تا 29هـ / 897م)
- البلدان، ليدن ، مطبعة بريل، 1891م.
- التاريخ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، 1964.
- ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (182هـ / 798م)
- كتاب الخراج ، القاهرة، المطبعة الشفوية، الطبعة الرابعة، -41392
- ثالثا : المراجع الحديثة
- امين : احمد
- فجر الاسلام، دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة ، بيروت لبنان ، 1969م .
- الانباري: عبد الرزاق علي
- النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي (145هـ / 656م) مطبعة النعمان ، النجف ، 1977م .
- بروكلمان !
- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ، ومنى البعلبكي ، الطبعة السابعة ، بيروت ، 1977م .
- ابن برد : بشار
- ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس، 1976م
- بلات شارل

- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة د.ابراهيم كيلاني دار اليقظة العربية ، دمشق ، 1961م .

بلبع : عبد الكريم

- ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1969م.

البوهلال : اسماعيل

- المسائلة العمانية، مكتبة امامة عمان ، بغداد ، 1962م . بهجت : محمود سنان

- البحرين درة الخليج العربي، طبع على نفقة المجمع العلمي الطبعة الأولى ، 1963م العراقي الجومرد: عبد الجبار

- داهية العرب ابو جعفر المنصور، منشورات دار الطليعة، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1963 حبوش : جليل طاهر

- اوائل العرب، دار الكتب والوثائق، الطبعة الاولى بغداد. 1991م.

حسن ابراهيم . حسن

النظم الاسلامية ، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثالثة، القاهرة . 1962م. الحسيني محمد باقر

مطبعة دار الجاحظ ، الطبعة الاولى تطور النقود العربية 4 بغداد ، 1969م.

الخراساني : محمد غفراني

- عبد الله بن المقفع، مطبعة العالم العربي، القاهرة، 1965م .

الخطيب : عبد الله

- صالح بن عبد القدوس ، دار منشورات البصري، بغداد، 1967م.

دفتر : ناهض عبد الرزاق

-المسكوكات وكتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1988م.

الدوري : عبد العزيز

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانية ،

بيروت : 1974م.

- العصر العباسي الاول ، مطبعة النقيض، بغداد ، 1944م.

- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي دار الطليعة. ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، 1982م.
- النظم الاسلامية ، الطبعة الأولى . بغداد ، 1950م
- الراوي: ثابت اسماعيل الطبعة الثانية. النعمان ،
- العراق في العصر الاموي، مطبعة بغداد ، 1970م.
- رفاعي : احمد مزيد
- عصر المأمون ، مطبعة دار الكتب المصرية، انطبعة الرابعة، 1948م.
- الزركلي : خير الدين
- الاعلام، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1970.
- زكي : احمد كمال
- الحياة الادبية في البصرة ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، 1 دمشق ، 1961م.
- السالمي: عبد الله بن حميد
- تحفة الاعيان، الطبعة الخامسة ، الكويت ، 1974م.
- السامر : فيصل
- الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية، الطبعة الثانية بغداد ، 1986م.
- السامرائي ، عبد الله سلوم
- الشعوبية . المكتبة الوطنية، بغداد ، 1984م.
- السعداوي : نظير حسان
- نظام البريد في الدولة الاسلامية ، مصر ، 1953م.
- شريف بديع محمد
- الصراع بين الموالي والعرب ، نشر دار الكتاب العربي القاهرة ، 1954م
- الصالح : صبحي
- النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة بيروت ، 1978م.
- العاني : حسن فاضل زعين
- سياسة المنصور ابي جعفر ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981م.
- عبد المنعم : حمدي

- ديوان المظالم نشأته وتطوره و اختصاصه مقارنا بالنظ القضائية الحديثة ، دار الجيل ، الطبعة الثانية، بيروت ، 1988م.
- العلي صالح احمد
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1969م.
- خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ، 1986م.
- على محمد كرد ، القاهرة ،
- الادارة الاسلامية في عز العرب، مطبعة مصر 1974م.
- رسائل البلغاء ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1954م.
- عليان: شوكت
- قضاء المظالم في الاسلام ، مطبعة الجامعة، الطبعة الأولى بغداد ، 1977م.
- عمارة : محمد
- المعتزلة والثورة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الاولى ، بيروت ، 1977م
- المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، المؤسسة العربية. للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت، 1972م.
- فوزى : فاروق عمر
- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ، الدار العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1988م.
- الخليج العربي، دار الشرق الاوسط للدراسات والنشر ، الثانية ، بغداد ، 1986م. الطبع
- العباسيون الأوائل ، الطبعة الثانية ، مطبعة جامعة بغداد ، 1977م.
- القرشي : باقر شريف
- نظام الحكم والادارة في الاسلام 1966م. الفرغلي : جهادية
- العقلية العربية ، دار الحرية للطباعة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1986م.
- الكرملي : الاب انستاس ماري البغدادي النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، 1939م.
- ماجد : عبد المنعم

- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مطبعة سجل العرب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1972م.

متز : ادم

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، 1978م

محمد : عبد الرحمن فهمي

- صنع السكة في فجر الاسلام، مطبعة دار الكتب المصري القاهرة ، 1957م .

المرضعي : سيد بن علي (ت 1349هـ / 1931م)

- رغبة الامل من كتاب الكامل ، مطبعة النهضة ، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1928م .

ناجي : عبد الجبار

دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، 1986م .

النقشبندي : ناصر محمود ومهاب درويش

- الدرهم الاموي المعرب، دار الحرية المطباعة، بغداد ، 1974م. مطبعة الرابطة،

الدينار الاسلامي في المتحف العراقي بغداد، 1953م .

اليوزبكي : د. توفيق سلطان

- دراسات في النظم العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة الموصل 1977م

البحوث والمقالات

امين حسين

- الشرطة في الاسلام، مجلة الشرطة ، العدد 1، السنة الاولى 1957م .

الحديثي : د. قحطان ة المريد،.

- تنظيمات الشرطة في العصر العباسي المريد ع 1957م

الحيدري صلاح

البصرة في العصر العباسي الأول، بحث في موسوعة البصر الحضارية ، مطبعة البصرة ،

1989م.

دفتري : ناهم عبد الرزاق

مسكوكات البصرة ، بحث مقدم الى ندوة (دور البصرة في التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد ، مركز أحياء التراث . العلمي العربي، 1989م

رضا : محمد سعيد

الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات في العصر العباسي ، مقال في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة ، ع 12 س 15، 1977م

السامر : فيصل

- السفارات العربية الى الصين في العصور الاسلامية . مقال في مجلة الجامعة المستنصرية ، ع 2 . 1970م.

العلي : صالح احمد

- خطط البصرة ، مقال في مجلة سومر . مجلد 28 ، 1 ، بغداد 1952م .

فوزي : فاروق عمر

الخلفاء والفقهاء ، مقال في مجلة المورد . ع 12 19805م.

موقف المعتزلة السياسي من العباسيين، مقال في مجلة الاسلام ، ج 3 ، ص 5 ، 1968م.

ناجي، عبد الجبار

- صلاحيات صاحب الشرطة والقاضي في العصر الاسلامي، مقال مجلة الشرطة ، 2 ،

1974

الرسائل الجامعية

السعدي : امل عبد الحسين عباس

- الابللة في العصر الاسلامي حتى 257هـ ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ،

1976م

السوداني : رباب جبار دراسة في احوالها العسكرية والادارية

- جبهة البصرة والاجتماعية (11-41هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ،

1989م.

العيداني : هدية جوان تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، جامعة بغداد ، 1983م.

محسن : ابراهيم جدوع

- امارة البطائح العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، 1986م.

محمد جاسم ياسين

- عمان (دراسة في احوالها السياسية والادارية ، 280-447هـ رسالة ماجستير غير منشورة ،

جامعة البصرة ، 1986م .

النعيمي: عماد اسماعيل

السياسة الداخلية والخارجية للدولة العباسية في عهد ابي اسحق المعتصم ، رسالة دكتوراه غير

منشورة ، جامعة الازهر الدراسة احوال البهرة المقاربية

الهاشمي : سلمى عبد الحميد

- اخبار القضاة لو كيع مصدرا ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة البصرة، 1990م .

القاهرة ، 1979م .

سادسا: المراجع الاجنبية

Mitchiner, M. The world of Islam. Hawkins: Publications. London. -

(1977).

Nyberg, H. S. Al-Mutazila in Encylopaedia of Islam. Vol.III. London:

Brill Leyden, (1980)

In chapter four, the researcher discussed the relation in Basrah between each of the administrative establishments on one side and the people on the other side. The researcher showed that Abbasids ruled Basrah wisely and firmly when they assigned rulers (wilat) from the Abbasid families and from other known partisans of Abbasids and from a number of leaders who carried the flag of the Abbasid revolution. The aims behind this procedure were to appreciate the favours they did to the Abbasids and to stop their settling in the middle of the state. The chapter refers to the relation of the rulers with the people and their role in serving those people and in achieving security and safety for them. Some examples of this kind of relation have been mentioned. The researcher also showed the role of judges in Basrah and their skill in achieving justice and security among people in cooperation with the central ruling system in addition to showing the attitudes of judges towards people which revealed the spirit of justice and cooperation that existed between the two. These attitudes, undoubtedly, deserve praise of any researcher.

movements to be their head location were also shown. The researcher also showed the role and attitude of Basri people towards those movements. The chapter also made references to the most important movements that did not directly appear in Basrah but whose influence had reached it and caused suffering that might sometimes last for more than a year. Of these movements mentioned in the study are: the movement of Abdullah Bin Ali (137 A.H./754 A.D.) in Al-Sham and the movement of Al-Zit in the area of A-1-Bata'ih (199-200 A.H./814 -815 A.D.).

Chapter three is devoted to study the administrative conditions of Basrah during the era under study in this thesis. It is shown in this chapter that Basrah had a comprehensive administrative system since the beginning of the Abbasid rule. This might result from the experience that "Abu Ja'far Al-Mansur" had had in administrative affairs before the Abbasid control. The administrative development chapter areas that also in Basrah mentioned Basrah and the most most witnessed during this important important era. The researcher showed the municipal expansion of Basrah at that time to include Bahrain, Oman, Ahwaz, Kar Dijla, Mahrajannaqzaq and other areas during periods of political stability. The chapter made reference establishments establishments to the most important Basrah during this administrative period. These Al- Wulat (rulers), judicature, police, in are: mail, chamberlainship, money coinage and answering complaints. When discussing each of the above - mentioned establishments, the organization, the duties, followed are treated. the works and the method Abstidet This study tackles an important period in the history of Basrah. It is interested in investigating the political and administrative conditions of Basrah from the

beginning of the Abbasid era up to year 247 A.H/861 A.D. So as to contribute to reviving the heritage and history of the Arab Nation and of our Arab ancestors.

The study consists of an introduction and four chapters.

Chapter one discusses the position of Basrah as for as the Abbasid Revolution is concerned and the attempts of the Abbasids to win Basri people on their side through sending to Basrah "Abu Ja'far Al-Mansur" who tried to get close to Basrah scientists and philologists. The chapter also showed the most beginning of the Abbasid Revolution which resulted in battles particularly between the supporters and opponents of the Abbasids in this ty. The chapter also showed the importance of Pasrah during the era of Abbasid Caliphate. The researcher here showed the economical prosperity of Basrah during this rera.

The chapter also tackled the efforts and contributions of Basri people to main taining the central authorities it also mentioned the active role of these people in resisting separativistic movements that appeared during the adys of the Abbasids. Chpter two is devoted to study the activities of the political movments in Basrah during the period under investigation in this study. Basrah was exposed to many separativistic attempts which all ended unsuccessfully and the control of the caliphs and their partisans was totally accomplished in Basrah. The reasons of choosing Basrah by those

د. ابو طالب زايد الموازني

ولد عام 1974، ونال درجة البكالوريوس من كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة عام 1995، ثم واصل مسيرته الأكاديمية بنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من الكلية ذاتها عام 1998، حائزاً بعد ذلك على شهادة الدكتوراه في التخصص الدقيق للحضارة الإسلامية عام 2010.

يعمل حالياً تدريسياً بدرجة أستاذ جامعي في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة، حيث امتلك خبرة تدريسية واسعة شملت تقديم العديد من المقررات والمواد التاريخية لمختلف المراحل الدراسية. وعلى صعيد الإشراف والبحث العلمي، تولى الإشراف الأكاديمي على العديد من مشاريع تخرج طلبة البكالوريوس ورسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، فضلاً عن مشاركته الفاعلة في لجان مناقشة الدراسات العليا. يمتلك نتاجاً علمياً متنوعاً من خلال نشر العديد من البحوث والمقالات في المجالات التاريخية والاجتماعية، إلى جانب مشاركته المستمرة في المؤتمرات والندوات العلمية والأكاديمية.



الرقيم السومري

— للنشر والتوزيع —

Scriptum Synthesis Publisher (SSSP)

+964 0777 52 62 892

IRAQ - DAIYALA - BAGHUBA

ISBN: 978-9922-7963-83

email : manager@sss-publisher.com

<https://doi.org/10.62909/978.9922.7963.83>

Sumerian scriptum synthesis publisher (SSSP)